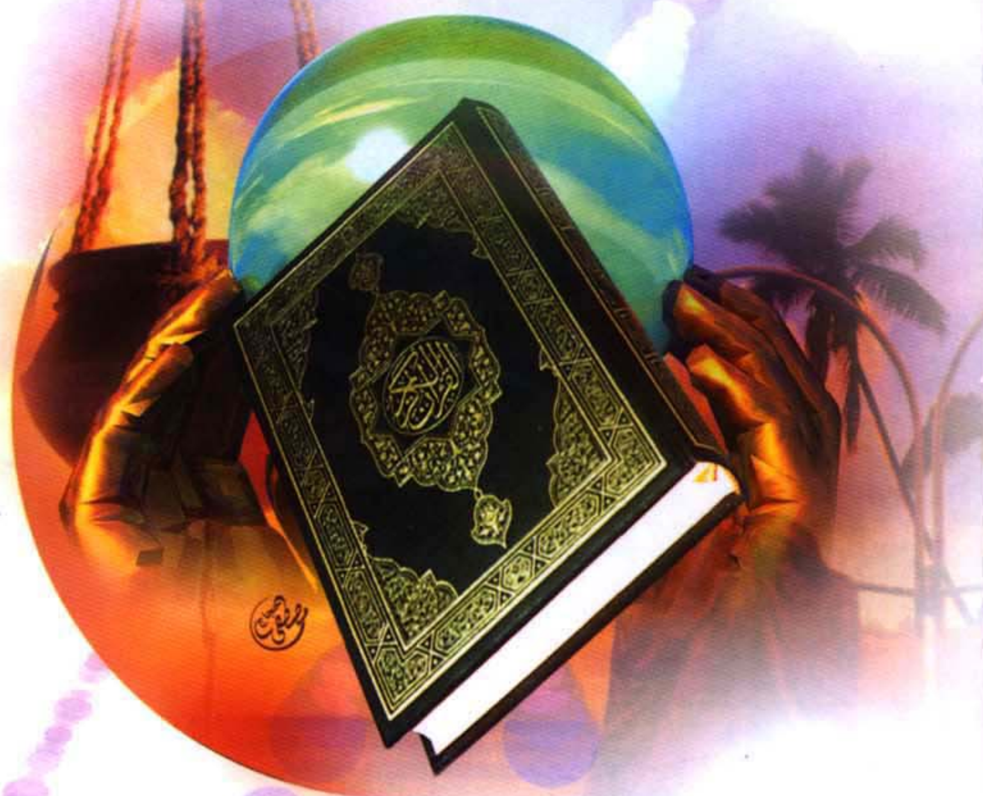
٢٥ ر.س

جليسك في رمضان

سنن • آداب • فضائل • مخالفات

خالد بن حسين بن عبدالرحمن



الطبعة الأولى

طويق للنشر والتوزيع

جليسك في رمضان

سنن - آداب - فضائل - مخالفات

تأليف

أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

الجزء الأول

الناشر



دار طويق للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جليسك في رمضان

سنن - آداب - فضائل - مخالفات

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨
بريد الكتروني: E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة
هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩
محمول : ٠١٢٢٩٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)
روض الفرج

إهداء

- **إلى** كل مسلم ومسلمة أرادوا وجه الله والدار الآخرة.
- **إلى** الصائمين بالنهار إيماناً والقائمين بالليل احتساباً في رمضان.
- **إلى** الصائمات القانتات القائمات في جنح الليل يبتهلن إلى رب الأرض والسموات في رمضان.
- **إلى** البطون الجائعة والشفاه الذابلة والقلوب الذاكرة في رمضان.
- **إلى** من سكبوا العبرات، وتعالت منهم الصيحات وارتفعت منهم الآهات في ليالي رمضان.
- **إلى** الذاكرين الله كثيراً والذاكرات في رمضان.
- **إلى** الأخ الحبيب والشيخ الألمعي الأديب، صاحب الإحساس المرهف والقلب الكبير، والوجه الطلق الشيخ أحمد سالم بادويلان ـ حفظه الله ـ فهو صاحب فكرة هذا الكتاب. فإليه أهدي هذا الجهد المتواضع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

وبعـــد:

فهذا بحث متواضع في موضوع مهم جداً، وقد كتب فيه كثير من أهل العلم، ومساهمة في هذا الباب قمت بجمع مادة هذا البحث وهو عن شهر رمضان المبارك، وسلكت فيه مسلك اليسر والسهولة في سرد الأحكام وما يتعلق بهذا الشهر من سنن وآداب وأخطاء ومخالفات يقع فيها بعض الصائمين.

وكانت مادة هذا الكتاب مستمدة من الوحيين، الكتاب الخالد الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ [فصلت:٤٢]. والسُّنة الصحيحة[1] الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي من صفاته ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ [النجم:٣-٤].

---

(١) لقد اجتهدت قدر المستطاع أن لا أذكر في هذا البحث من الأحاديث إلا ما صح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وربما ذكرت بعض الأحاديث المنازع فيها بين الصحة والضعف، وهي قليلة، لكن أغلب الأحاديث فهي مما يحتج بها إن شاء الله، والله أعلم.

وأقوال أهل العلم قديماً وحديثاً، مبتدءاً بالصحابة الكرام، ومنتهياً بعلماء عصرنا أمثال الإمام ابن باز رحمه الله ومحدث العصر الألباني رحمه الله وعلامة القصيم ابن عثيمين، وابن جبرين وغيرهم رحم الله من مات وحفظ الله من بقي.

وسميته (**جليسك في رمضان**) وقد بذلت قصارى جهدي أن آتي فيه بأهم الأشياء التي يحتاجها الصائم في صيامه حتى يكون صيامه صحيحاً مقبولاً إن شاء الله، وحتى يكون اسمه موافقاً لمسماه.

وقد جعلت هذا الكتاب من جزئين ويتكون الجزء الأول من الأبواب التالية:

- الباب الأول في : وقفة للمحاسبة.
- الباب الثاني في : رسالة عاجلة إلى من أدرك رمضان.
- الباب الثالث في : أبواب الخير في رمضان.
- الباب الرابع في : فضائل شهر رمضان.
- الباب الخامس في : الصيام أحكام وآداب وفضائل وسنن.

أما الجزء الثاني فيتكون من الأبواب التالية:

- الباب السادس في : صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان.
- الباب السابع في : صوم الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم.
- الباب الثامن في : أخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بشهر رمضان.
- الباب التاسع في : فضل العشر الأواخر والاعتكاف.
- الباب العاشر في : فضل ليلة القدر.

● الباب الحادي عشر في : دمعة حارة على رحيل رمضان.
● الباب الثاني عشر في : زكاة الفطر والعيد آداب وأحكام ومخالفات.
● الباب الثالث عشر في : ماذا بعد رمضان؟
● خاتـمة.
● الفهرس.

ويتخلل بين كل باب وباب أو بين فصول الباب الواحد استراحة، نأتي فيها بقصة أو نادرة أو طرفة أو فكاهة أو شيء مما يُستملح، وكان الهدف من ذلك الترويح عن النفس بما هو مباح.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر المولى سبحانه جل وعلا بأن منَّ عليَّ ويسر لي الكتابة في هذا الموضوع الطيب المبارك. فأسأله سبحانه وتعالى كما يسر لي الكتابة فيه وجمع مادته على نحو ما تقدم أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرفع به الدرجات ويثقل به الموازين إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

وقفة للمحاسبة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، هو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه المرجع والمآب.

وأشهد أن لا إله إلا الله، الواحد الأحد الفرد الصمد، لا رب غيره ولا معبود بحق سواه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام الهدى ومصباح الدجى صلى الله عليه ما فاحت الأزهار، وما أشرقت الأنوار، وما تعاقب الليل والنهار. وسلم تسليماً كثيراً.

وأرض اللهم عن الصحابة الأخيار السادة الأبرار ومن سار على نهجهم وسلك طريقهم إلى يوم القرار.

أما بعد:

يقول الله جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١ ﴾[1].

(١) سورة المنافقون آية (٩ إلى ١١).

أخي في الله.. أختي المسلمة. إن من نظر إلى الدنيا بعين البصيرة لا بعين البصر المبهرج أيقن أن نعيمها ابتلاء، وحياتها عناء وعيشتها نكد وصفوها كدر، وأهلها منها على وجل، فالدنيا إما نعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية عاجلة أو آجلة.

وأقول: إن الدنيا إذا أقبلت يوماً أدبرت أعواماً، وإذا نعت يوماً أينعت سنيناً وإذا حلت يوماً أوحلت أعواماً، وإذا ضحكت يوماً أضحكت وأبكت دهوراً، وإذا فرَّحت يوماً أحزنت أعواماً. وإذا أسعدت يوماً أشقت سنيناً.

فكثيرها قليل، وعظيمها حقير، وعمرها قصير، وعزيزها ذليل، وطالبها تعيس وذميم.

من اطمئن إليها أقلقته، ومن ركن إليها زلته، ومن وثق بها خانته ومن استعان بها تركته، ومن استنصر بها خذلته، ومن فرح بها أحزنته ومن أراد الوصال هجرته، ومن أراد القرب أبعدته.

نعم: مسكين ابن آدم! رضي بدار حلالها حساب، وحرامها عقاب إن أخذه من حله حوسب عليه، وإن أخذه من حرام عذب به، ومن استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، من أحبها أذلته، ومن نظر إليها أعمته، والناس فيها طائفتان:

طائفة فطناء علموا أنها ظل زائل، ونعيم حائل، وأضغاث أحلام، بل فهموا أنها نِعمٌ في طيها نِقمٌ، وعرفوا أن هذه الحياة الدنيا الفانية إنما هي

طريق إلى الحياة الباقيـة، فرضـوا منـها باليسـير، وقنعـوا فيـها بـالقليل، فاستراحت قلوبهم وأبدانهم، وسلم لهم منها دينهم، وكانوا عند الله تعالى من المحمودين، لم تشغلهم دنياهم عن طاعة مولاهم، جعلوا النفس الأخير وما وراءه نصب أعينهم، فـلا يصرفـهم عـن ذلـك صـارف ولا يشغلهم عنه شاغل، وتدبروا ماذا يكون مصيرهم وفكروا كيف يخرجون من الدنيا وإيمانهم سالم لهم، وما الذي يبقى معهم منها في قبورهم، وما الذي يتركوه لأعدائهم(١). في الدنيا، ومن لا يغنيهم من الله شيئاً يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، ويبقى عليـهم وبالـه ونكالـه وتبعتـه، أدركـوا كـل هـذا، فتـأهبوا للسـفر، وأعـدوا الجـواب للحساب، وقدموا الزاد ليوم المعاد (وخير الزاد التقوى) فطوبى(٢) لهم خافوا فأمنوا، وأحسنوا ففازوا.

وطائفة أخرى جهلاء: عميٌ البصائر منتكسي الفطرة قليلي العقل سقيمي الفهم، محدودي الفكر والنظر، لم ينظـروا في أمـر الدنيـا، ولم يتكشفوا سوء حالها ومآلها، برزت لهم بزينتها ففتنتهم، فإليها أخلدوا،

---

(١) من الأزواج والأولاد: قـال تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [سورة التغابن:الآية ١٤].

(٢) قيل إن طوبى: شجرة في الجنة، وقيل هي منزلة في الجنة وقيل غير ذلك من الأقوال والله أعلم بالصواب.

وبها رضوا، ولها اطمأنوا، حتى ألهتهم عن الله تعالى وشغلتهم عن ذكره وطاعته، ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَـٰسِقُونَ ۝ ﴾.(١)

نعم: إنهم نسوا الله، أهملوا حقوقه وفرطوا في أداء واجباته، وما قدروه حق قدره ولم يراعوا حدوده ولم يأتمروا بأوامره ولم ينتهوا بنهيه وذلك لانهماكهم في الدنيا وانشغالهم بها فكانت النتيجة ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ والجزاء من جنس العمل، جعلهم بسبب انشغالهم بالدنيا وحرصهم وعكوفهم عليها، ناسين لأنفسهم حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها وسيرون يوم القيامة من الأهوال ما ينسيهم أرواحهم ويجعلهم حيارى ذاهلين ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝ ﴾(٢) وفي ذلك يقول بعض العارفين: (اجتهادك فيما ضمن لك مع تقصيرك فيما طلب منك، دليل على انطماس البصيرة منك).

نعم: أقاموها فهدمتهم، واعتزوا بها من دون الله فأذلتهم، أكثروا فيها من الآمال، وأحبوا طويل الآجال، ونسوا الموت وما وراءه من أهوال

---

(١) سورة الحشر، آية (١٩).

(٢) سورة الحج، آية (٢).

ومخاوف، فخاب أملـهم، وضـل سـعيهم وخسـروا الدنيـا ولم يدركـوا الآخرة.

ركنــوا إلى الدنيــا الدنيـــة وتبــوؤا الرتـــب العليـــة
حـــتى إذا غـــروا بهـــا صرعتــهم أيــــد المنيـــة

أخي في الله.. أختي المسلمة: إن مما يروى من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم وبليغ عظاته أنه قال: (أيها الناس! أيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت، فكأنكم بالدنيا كأن لم تكن، وبالآخرة كأن لم تزل، إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرتحل، والعارية مردودة، فرحم الله إمرءاً نظر لنفسه، ومهد لرمسه ما دام سنه مرخي، وحبله على غاربه، ملقى قبل أن ينفد أجله وينقطع عمله، ألا وإن دنياكم سريعة الذهاب وشيكة الانقلاب، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا عزيز عاجلها لكريه آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها، وقد أراد الله منكم اجتنابها، بل اسعوا في عمران آخرتكم، واجتهدوا في تكميلها وتحسينها قبل انتقالكم، فإن قصور الجنة وبساتينها تُعَد وتُهيأ بحسب ما تقدمون من صالح الأعمال والأقوال، ومن فاته منزله في الجنة فليس له إلا النار دار الإهانة والنكال، فإن الناس يوم القيامة يصيرون إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير)أ.هـ.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم في موعظة أخرى قوله: (فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الهرم، ومن الحياة قبل الموت، والذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار)(١).

أخي في الله.. أختي المسلمة: إن من غفل عن نفسه تصرمت أوقاته واشتدت عليه حسراته، وأي حسرة على العبد أعظم من أن يكون عمره عليه حجة، وتقوده أيامه إلى مزيد من الردى والشقوة، إن الزمان وتقلباته أنصح المؤدبين، وإن الدهر بقوارعه أفصح المتكلمين، فانتبهوا بإيقاظه، واعتبروا بألفاظه، ورد في الأثر: (أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا).

أخي في الله: هل تذكرت الموت وسكراته؟! وشدة هوله وكرباته؟!، وشدة نزع الروح منك؟! فإن الموت كما قيل: أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض.

فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته، فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعدله، فالموت حتم لا محيص عنه، ولا مفر منه، يصل إلينا في بطون الأودية، وعلى رؤوس الجبال،

---

(١) قلت: معظم أسانيد المواعظ التي نُسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تسلم من مقال وفيها نظر إلا النذر القليل منها فانتبه! والكلام في معناه صحيح وإن لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

وفوق الهـواء وتحـت المـاء وبين القـلاع المنيعـة، والحصـون المتينـة: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (١) ولـو نجا أحد من الموت لبسطه في جسمه، وقوة في بدنه أو وفرة في ماله، أو سعة في سلطانه وملكه وجاهه، لنجا من الموت كثير من الناس، وإلا فأين عاد وثمود وفرعـون ذو الأوتـاد؟! أيـن الأكاسـرة والقيـاصرة؟ أيـن الجبـابرة والصناديد الأبطال؟! نقلوا بعظمة الموت من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحود ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الهوام والديـدان، ومـن التنعـم بطيـب الطعـام والشـراب إلى التمـرغ في الوحـل والتراب، ومن المضجع الوثير إلى المصرع الوبيل، فانظر: هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟! فسبحان الذي يحيي ويميت، وهو حي باق لا يموت.

فالموت لا يخشى أحد ولا يبقى على أحد، ولا تأخذه شفقة لأحد، ينتزع الطفـل مـن حضـن أمـه، ويـهجم علـى الشـاب الفـتي، والفـارس القوي، ويداهم الذكي العبقري، ويسطو على صاحب الجاه والسلطان ويأخذ الشيخ الهرم والشيخة الفانية، وصدق الله حيث يقـول: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (٢). نعـم: (كـل نفس ذائقـة المـوت) لا فـرق بين

---

(١) سورة النساء، آية (٧٨).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٨٥).

نفس ونفس، لا فرق بين صغير وكبير، وعظيم وحقير وغني وفقير ورفيع ووضيع ولا رئيس ومرءوس، ولا آمر ومأمور، ولا مالك ومملوك.

يا نفـس قـد أزف الرحيـل وأظلـك الخطـب الجليـل
فتـأهبي يـا نفـس لا يلعب بك الأمـل الطويـل
فلتـنزلن بمـنزل ينسـى الخليـل فيـه الخليـل
ولـيركبن عليـك فيـه مـن الـثرى ثقـل ثقيـل
كـان الفنـاء لنـا جميعـا فلا يبقى العزيـز ولا الذليـل

نعم: لا يبقى العزيز ولا الذليل! أين الأكاسرة؟ أين الجبابرة؟ أين القياصرة، أين الفراعنة؟! أين من قال: أنا ربكم الأعلى؟ أين من قال: ما علمت لكم من إله غيري؟! أين الظالمون وأعوانهم؟ أين عاد وثمود؟!

أين الذين دوخـوا الدنيا بسطوتهم
وذكـرهم في الورى ظلمٌ وطغـيان
هـل أبقى المـوت ذي عز لعـزته؟!
أم هل نجا منهـم بالسـلطان إنسانُ؟!
فلا والذي خلق الأكـوان من عـدم
الكـل يفنـى فلا إنس ولا جـان

فيا أخي الكريم: كفى بالموت مقرحاً للقلوب، ومبكياً للعيون، ومفرقاً للجماعات، وهادماً للذات، وقاطعاً للأمنيات، فهل تفكرت

يا ابن آدم في يوم مصرعك؟! وانتقالك من موضعك؟! وإذا نُقِلتَ من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق، وأُخِذْت من فراشك وغطائك إلى الحفر! وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر، فيا جامع المال، والمجتهد في البنيان، ليس لك من مال إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب فأين الذي جمعته من المال؟ فهل أنقذك من الأهوال؟! كلا بل تركته إلى من لا يحمدك، وقدمْت بأوزارك إلا من لا يعذرك.

يا متعب الجسم كم تسعى لراحته ... أتعبت جسمك فيما فيه خسران
أقبل على الروح واستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان
ويا حريصاً على الأموال يجمعها ... أقصر فإن سرور المال أحزان
والزم يديك بحبل الله معتصماً ... فإنه الركن إن خانتك أركان

فجدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده والجنة أو النار مورده أن لا يكون له فكر إلا في ذلك ولا استعداد إلا له، قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لب فرحاً، وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت في عينه الدنيا، وهان عليه كل ما فيها».

ونظر ابن مطيع ـ رحمه الله ـ يوماً إلى داره فأعجبه حُسنها ثم بكى وقال: «والله لولا الموت لكنتُ بك مسروراً، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا».

وقال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ: «ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غادياً أو رائحاً إلى الله عز وجل، تضعونه في صدع الأرض، قد توسد التراب، وخلف الأحباب وقطع الأسباب».

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

لا شيء مما ترى يبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغني عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجرى الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد؟!
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا

أخي في الله: لو لم يكن بين العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديراً بأن ينغص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره، ويعظم له استعداده، ويقف مع نفسه وقفة للمحاسبة الجادة التي تهون عليه شيء من هذا، لا سيما وهو في كل نفس بصدده، فالموت كما قيل: (كرب بيد سواك لا تدري متى يغشاك).

عـن عائشـة رضـي الله عنـها قـالت : أن رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم ، كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسـح بـها وجهـه ويقـول : «لا إلـه إلا الله ، إن للمـوت لسـكرات» ثـم نصب صلى الله عليه وسلم يده وجعل يقول : «في الرفيق الأعلى» حتـى قُبض صلى الله عليه وسلم ومالت يده[1] .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علو مكانته وعظيم قـدره وجليل شرفه وسمو منزلته عند الله سبحانه وتقدس ، فهو أحب خلـق الله إلى الله ، وهـو سيد ولـد آدم ولا فخـر ! وهـو إمام المتقـين ، وخـاتم الأنبيـاء والمرسـلين ، وقـائد الغـر المحجلـين ، وأول شـافع وأول مشـفع يـوم الديــن ، صـاحب الحـوض المـورود ، والمقـام المحمـود ، واللـواء المعقـود ، وصـاحب الشفاعة العظمى يوم العرض على أحكم الحاكمين ، ومع ذلك فقد وقع به من شدة الموت وسكراته وكرباته ما الله به عليم ! فكيف بي وبك أنت أيها المسكين ؟ ! فحري بنا أن نبكي طيلة عمرنا علـى مـا سينزل بنـا عنـد المـوت نسأل الله العافية.

أخي : إن الموت ليس له سن معلوم ، ولا زمـن معلـوم ولا مـرض معلوم ولا علامة مميزة ، وذلك ليكون المرء على أهبة لذلك ومستعداً لـهذا اليوم العصيب. وكان بعض السلف من الصـالحين ينـادي بليـل علـى سـور

(١) رواه البخاري وغيره.

المدينة: (الرحيل الرحيل) فلما مات فُقد صوته أمير المدينة، فسأل عنه فقيل: إنه قد مات. فقال منشداً:

ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ برحله الجمال
فأصابه متيقظاً متشمراً ذا أهبة لم تلهه الآمال

وكان يزيد الرقاشي - رحمه الله - يقول لنفسه: «ويحك يا يزيد، من ذا يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا يترضى عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ مَنْ الموت طالبه، والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر، كيف يكون حاله؟ ثم يبكي حتى يسقط مغشياً عليه».

أخي المسلم المبارك.. أختي المسلمة: هل تذكرت القبر وظلمته، وضيقه ووحشته، هل تذكرت ذلك المكان الضيق، الذي يضم بين جوانبه جثث الموتى من عظيم وحقير، وحكيم وسفيه، وصالح وطالح ورئيس ومرؤوس و... والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وإما دار كرامة وسعادة أو دار إهانة وشقاوة، فوا عجباً لأهل المعاصي والذنوب كيف هم مصرون على المعاصي ولا يقلعون؟!، وهم يعلمون أنهم إلى القبور صائرون! ثم وا عجباً لأهل الغفلة والأعراض كيف لا

ينتبهون من غفلتهم ويستيقظون من سباتهم وهم يعلمون أنهم غداً في بطون اللحود مقيمون؟!.

أخي: هل تذكرت أول ليلة في القبر؟! حيث لا أنيس ولا جليس ولا صديق، ولا رفيق، ولا زوجة، ولا أطفال، ولا أقارب ولا أعوان، ولا خلان ولا أحوال، ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1].

فارقت موضع مرقدي يوماً ففارقني السكون
القبر أول ليلة بالله قل لي ما يكون

لما رجع علي ـ رضي الله عنه ـ من صفين وأشرف على القبور قال: «يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سُكنت، وأما الأزواج فقد نُكِحتْ، وأما الأموال فقد قُسِّمتْ، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟!» ثم التفت إلى أصحابه فقال: «أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى».

قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ لبعض جلسائه: (.. يا فلان! لقد أرقت الليلة أتفكر في القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد

(١) سورة الأنعام، آية (٦٢).

ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان مع تغير الريح، ويلى الأكفان بعد حسن الهيئة، وطيب الريح ونقاء الثوب).

فيا أخي الحبيب... تخيل نفسك بعد ثلاثة أيام وأنت في قبرك، وقد جُرِّدت من الثياب، وتوسدت التراب، وفارقت الأحباب، وتركت الأصحاب ولم يكن معك جليس ولا أنيس إلا عملك الذي قدمته في الدنيا، فماذا تحب أن تقدم لنفسك وأنت في زمن الإمهال حتى تجده في انتظارك يوم انتقالك إلى قبرك! ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِالعباد ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

والله لو عاش الفتى في عمره ... ألفا من الأعوام مالك أمره
متنعما فيها بكل لذيذة ... متلذذاً فيها بسكنى قصره
لا يعتريه الهم طول حياته ... كلا ولا ترد الهموم بصدره
ما كان ذلك كله في أن يفي ... فيها بأول ليلة في قبره

وعن الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى ـ قال: رأيت رجلاً يبكي قلت: وما يبكيك؟ قال: أبكاني كلامه، فقلت: وما هو؟ قال: كنا وقوفاً في المقابر، فأنشد:

(١) سورة آل عمران، آية (٣٠).

أتيـــت القبـــور فســاءلتها أيـــن الـــمعظم والمحتقـــر؟!
وأيـــن الـــمـــذل بسلطانه وأين القـــوي علـــى مـــا قـــدر؟!
تفانوا جميعاً فما مخـــبـــر وماتـــوا جميعـــاً ومـــات الخـــبر
فيا ســـائلي عـــن أنـــاس مضـــوا أما لـــك فيمـــا مضـــى معتـــبر؟!
تـــروح وتغـــدو بـــذاك الـــثرى فتمحـــى محاســـن تلـــك الصـــور

أخي في الله: هل تذكرت النفخ في الصور؟! والبعث يوم النشور؟! وتطاير الصحف! والعرض على الجبار - جل جلاله - والسؤال عن القليل والكثير والصغير والكبير، والفتيل والقطمير! ونصب الموازين لمعرفة المقادير! ثم جواز الصراط، ثم انتظار النداء عند فصل القضاء! إما بالسعادة وإما بالشقاوة!.

أخي: فمثل نفسك وقد بعثت من قبرك مبهوتاً من شدة الصاعقة شاخص العين نحو النداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور مفزوعين من شدة النفخ، ووقفوا في ذل وانكسار منتظرين بما يقضي عليهم، فكيف حالك وحال قلبك؟! فالقلوب منفطرة والأبصار شاخصة والأعناق منكسرة، فتأمل يا مسكين في طول هذا اليوم، وشدة الانتظار فيه، والخجل والحياء من الافتضاح عند العرض على الجبار جل جلاله ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاة عراة غرلا إلى أرض المحشر، أرض بيضاء قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا. قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقى ليس فيها معلم لأحد»[١].

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾[٢] قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: (ما يحشرون والله على أرجلهم - أي المؤمنين - ولكن على نوق رحالها الذهب، ونجائب سرجها يواقيت، إن هموا بها سارت وإن هموا بها طارت) أ.هـ.

أما المجرمين فإنهم يساقون عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش ولا يردون إلى ماء بل إلى جهنم وجحيمها وحميمها، قال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[٣]، فشتان شتان بين الفريقين، وفرقان ما بين الطريقين، أولئك يغدون ركبانا إلى جنات النعيم ورحمة الرحمن الرحيم، وهؤلاء يسحبون على وجوههم سحبا إلى نار الجحيم، ونكالها الأليم، وعذابها المقيم.

هؤلاء في النور ينظرون، وأولئك في ظلمات لا يبصرون! هؤلاء إلى الرحمن يفيدون، وأولئك إلى النار يردون، هؤلاء حلوا أساور من

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٨٥، ٨٦.

(٣) سورة الإسراء، آية: (٩٧).

فضة، وسقاهم ربهم شرابا طهورا، وأولئك غلوا بالسلاسل وعلتهم الزبانية بالمقامع يضربون بطونا منهم وظهورا، وهؤلاء عليهم حلل من سندس واستبرق وسائر الألوان، وأولئك مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار، هؤلاء يقول لهم ربهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وأولئك يقول لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون، وما هم بخارجين من النار.

فحينئذ ظهر الفرقان، وافترق الطريقان وامتاز الفريقان، وصار الغيب شهادة والسر علانية، والمستور مكشوفا، والمخبأ ظاهرا، فريق في الجنة وفريق في السعير، يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت.

فيا أخي المسلم! يا عبد الله! ألم يأن لك أن تدرك حقيقة هذه الدار! أما علمت أن حياتها عناء، ونعيمها ابتلاء، جديدها يبلى، وملكها يفنى ودها منقطع، وخيرها ينتزع، المتعلقون بها على وجل، إما في نعم زائلة أو بلايا نازلة، أو منايا قاضية ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دار ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة غافر، آية (٣٩).

أخي الحبيب:

إن العمر قصير، والسفر طويل، والزاد قليل والخطر محدق وكبير، والمرء بين حالين: حال قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وآجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه.

وإذا كان الأمر كذلك أخي الحبيب، فعلى صاحب البصر النافذ أن يتزود من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، ومن صحته لمرضه ومن فراغه لشغله، ومن غناه لفقره، ومن قوته لضعفه، فما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا سوى الجنة أو النار، ومن أصلح ما بينه وبين ربه كفاه ما بينه وبين الناس، ومن صدق في سريرته حسنت علانيته، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، فلا بد من وقفة جادة للمحاسبة، والمحاسبة الصادقة ما أورثت عملا صادقا ينجيك من هول المطلع.

فعليك يا عبد الله أن تستدرك ما فات بما بقي، فتعيش ساعتك ويومك، ولا تشتغل بالندم والتحسر من غير عمل، واعلم أن من أصلح ما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي، والموت يأتيك بغتة، فأعط كل لحظة وكل نفس قيمته، فالأيام مطايا، والأنفاس خطوات والصالحات هي رؤوس الأموال، والربح جنات عدن أعدت للمتقين، والخسارة نار تلظى، لا يصلاها إلا الأشقى، وأنت حسيب نفسك.

فيا أخي الحبيب: هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها عما بدر منها من الأقوال والأفعال؟! وهل حاولت يوماً أن تعد سيئاتك وزلاتك، ومعاصيك كما تعد حسناتك؟! بل هل تأملت يوماً طاعتك التي تفتخر بها ويذكرها، فوجدت أن كثيراً منها مشوباً بالرياء والسمعة وحظوظ النفس؟ فكيف تصبر على هذه الحال، وطريقك محفوف بالمكاره والأخطار؟ وكيف القدوم على الله وأنت محمل بالأثقال والأوزار؟ قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم»[2].

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا» وفي رواية «وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر»، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الحاقة، آية: ١٨][3].

---

(١) سورة الحشر، آية (١٨).

(٢) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) رواه الترمذي في صفة القيامة وقال: حديث حسن.

فحري بك ـ يا عبد الله ـ أن تقف مع نفسك هذه الوقفة وتحاسب نفسك هذه المحاسبة، فما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

ومثل طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما زاد شرباً منه كلما زاد عطشاً حتى يقتله، ولو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع، ولو تذكر الجائع فضول مآلها لشبع، فأنت من الشباب إلى الهرم ومن الصحة إلى السقم، ومن الوجود إلى العدم، وكان ميمون بن مهران ـ رحمه الله يقول: يا معشر الشيوخ ما ينتظر من الزرع إذا ابيض؟! قالوا: الحصاد، فنظر إلى الشباب فقال: إن الزرع قد تدركه الآفة قبل أن يُستحصد، وقبيح بالشباب تأخير التوبة، وأقبح منه تأخير الشيوخ، فخذ من صحتك لمرضك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وقل لنفسك:

ألا يا نفس ويحك ساعديني … بسعي منك في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي … بطيب العيش في تلك العلالي



أقوال في محاسبة النفس

● كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى بعض عماله يقول له: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة».

● وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ «لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه ماذا أردت أن تعملين؟ وماذا أردت أن تأكلين؟ وماذا أردت أن تشربين؟ والفاجر يمضي قدماً لا يحاسب نفسه».

● وقال أيضاً: «المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله».

● وقال قتادة ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾(١) أضاع نفسه وغبن، مع ذلك تراه حافظاً لماله مضيعاً لدينه.

● وقال ميمون بن مهران ـ رحمه الله ـ «لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، ولهذا قيل: النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك».

● كان الأحنف بن قيس ـ رضي الله عنه ـ يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه ويقول: «حس يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟».

● وقال ابن أبي مليكة ـ رحمه الله ـ «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم من أحد يقول إنه على إيمان جبريل ومكائيل».

● وقال مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ «رحم الله عبداً قال لنفسه: ألست صاحبه كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله ـ عز وجل ـ فكان لها قائداً».

● وذكر الإمام أحمد عن وهب قال: مكتوب في حكمه آل داود: «حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل

---

(١) سورة الكهف، آية: (٢٨).

ويجمل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات واجماماً للقلوب».

فانظر ـ يا رعاك الله ـ كيف حال القوم من العمل والاجتهاد وشدة المحاسبة لأنفسهم! وانظر إلى حالنا!!! ومعرفة الحال تغنيك عن الكلام! أفلا نرعوي ونقتدي بهم؟!!

أقسام محاسبة النفس

ومحاسبة النفس قسمان قسم قبل العمل وقسم بعده.

أما الأول: محاسبة النفس قبل العمل فهو أن يقف العبد عند أول همِّه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن ـ رحمه الله ـ «رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى وإن كان لغيره توقف».

القسم الثاني: محاسبة النفس بعد العمل.

وهو ثلاثة أنواع:

أحدهما: محاسبة النفس على طاعة قصَّرت فيها في حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي.

وحق الله في الطاعة ستة أمور هي:

١- الإخلاص في العمل. ٢- النصيحة لله فيه.

٣- متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- شهود مشهد الإحسان فيه.

٥- شهود مِنَّة الله عليه فيه. ٦- شهود تقصيره فيه.

فيحاسب العبد نفسه هل وفّى هذه المقامات حقها؟

وهل أتى بها جميعاً في هذه الطاعة؟

الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً من فعله.

الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد لِمَ فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة؟ فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها؟ فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به.

كيفية محاسبة النفس

أخي الحبيب.. فإذا علم ذلك فكيف تكون محاسبة النفس؟

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله أن محاسبة النفس تكون على النحو التالي:

أولاً: البدء بالفرائض، فإذا رأى فيها نقصاً تداركه.

ثانياً: ثم المناهي، فإذا عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية.

ثالثاً: محاسبة النفس على الغفلة ويتدارك ذلك بالذكر والإقبال على الله.

رابعاً: محاسبة النفس على حركات الجوارح، كلام اللسان، ومشي الرجلين وبطش اليدين، ونظر العينين، وسماع الأذنين، ماذا أردت بهذا؟ ولمن فعلت؟ وعلى أي وجه فعلته؟!.

الأسباب المعينة على محاسبة النفس

أخي الحبيب: اعلم رحمني الله وإياك أن محاسبة النفس أمر عسير عليها وتوجد معوقات كثيرة قد تحول أحياناً كثيرة عن محاسبة النفس، ولكن هناك أمور تعين العبد على هذه المحاسبة وتقوي بواعثها في النفس ومن أبرزها وأهمها:

١- استشعار رقابة الله على العبد واطلاعه على خطاياه، فإذا علم العبد ذلك استيقظ من غفلته وقام من رقاده، وقويت إرادته على محاسبة نفسه ومجاهدتها.

٢- معرفة العبد أنه كلما اجتهد في محاسبة نفسه اليوم استراح من ذلك غداً، وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غداً.

٣- بذكر الحساب الأكبر والسؤال بين يدي الجبار جل جلاله يوم القيامة فإذا علم العبد أنه مسؤول بين يدي الله فيجب أن يعد لكل سؤال جواب ومن هنا. كان العبد أشد محاسبة لنفسه.

٤- معرفة العبد ربح محاسبة النفس، ومراقبتها وهي سكنى الفردوس الأعلى والنظر إلى وجه الرب سبحانه ومجاورة الأنبياء والصالحين وأهل الفضل وأن عدم المحاسبة تفقده هذا كله وتفوته عليه وليس بعد ذلك خسارة.

٥- النظر فيما يؤول إليه من ترك محاسبة النفس ومراقبتها من الهلاك والدمار، ودخول النار والحجاب عن رؤية الرب سبحانه ومجاورة أهل الكفر والضلال والخبث ـ عياذاً بالله.

٦- صحبة الأخيار الذين يحاسبون أنفسهم ويطلعونه على عيوب نفسه وترك صحبة من عداهم.

٧- النظر في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته ومعرفة أخبار وسير أهل المحاسبة والمراقبة من سلفنا الصالح.

٨- زيارة القبور والتأمل في أحوال الموتى الذين لا يستطيعون محاسبة أنفسهم أو تدارك ما فاتهم.

٩- حضور مجالس العلم والوعظ والتذكير، فإنها تدعو إلى محاسبة النفس.

١٠- قيام الليل، وقراءة القرآن بتدبر وخشوع وحضور قلب، والتقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات.

١١- البعد عن أماكن اللهو والغفلة والمجون والعربدة فإنـها تنسي الإنسان محاسبة نفسه.

١٢- ذكر الله تعالى ودعاؤه بأن يجعلك من أهل المحاسبة والمراقبة.

١٣- سوء الظن بالنفس، فإن من حسن ظنه بنفسه نسي عن محاسبتها أو غفل عن ذلك، وربما إذا رأى العبد بسبب حسن ظنه بنفسه أن عيوبه ومساوءه كمالاً وهذا أدعى لعدم المحاسبة[١].

ثمرات محاسبة النفس

أخي في الله: إن من التزم بما سبق فإنه وبفضل الله لا يعدم بأن يجني بعض ثمار تلك المحاسبة سواء في الدنيا أو في الآخرة، وفوائد محاسبة النفس كثيرة جداً ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

١- الاطلاع على عيوب النفس وآفاتها، ومن لم يطلع على عيوب نفسه لم يمكن إزالتها.

٢- التوبة والندم وتدارك ما فات في زمن الإمكان.

٣- معرفة حق الله تعالى، فإن أصل محاسبة النفس هو محاسبتها على تفريطها في حق الله تعالى.

٤- انكسار العبد وزلته بين يدي ربه تبارك وتعالى.

---

(١) انظر كتابنا: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) ص: (١٥، ١٦).

٥- معرفة كرم الله تعالى وعفوه ورحمته بعباده في أنه لم يُعجل عقوبتهم مع ما هم عليه من المعاصي والمخالفات.

٦- مقت النفس والإزراء عليها، والتخلص من العجب والرياء والسمعة.

٧- الاجتهاد في الطاعة وترك العصيان لتسهل عليه المحاسبة فيما بعد.

٨- رد الحقوق إلى أهلها وسل السخائم، وحسن الخلق، وهذه من أعظم ثمرات محاسبة النفس[1].

أخي الكريم: فحق على الحازم العاقل المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها، وسكناتها وخطراتها وخطواتها فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن يشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، وإضاعة هذه الأنفاس أو شراء صاحبها ما يجلب هلاكه خسران عظيم، لا يسمح بمثله إلا جاهل بل هو من أجهل الناس وأحمقهم وأقلهم عقلاً وفهماً، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِالعِبَاد ﴾ ﴿٣٠﴾[2]

هذا وصلى الله على محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) انظر المصدر السابق. والمغني عن مجالس السوء ج (٣/٤٩).

(٢) سورة آل عمران آية (٣٠).

استراحة

١- إلطموا كما أنتم

ضاع لرجل ولدٌ، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أياماً، فصعد أبوه يوماً الغرفة، فرآه جالساً في زاوية من زواياها، فقال يا بني أنت بالحياة! أما ترى ما نحن فيه؟!

قال: قد علمت ولكن هاهنا بيض قد قعدت مثل القِرْقة[1] عليه، لا يمكنني أن أبرح[2]، وأريد فُريخات أنا أحبهم. فاطلع أبوه إلى أهله.

فقال: قد وجدت ابني حياً، ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، الطموا كما أنتم.

٢- لست من زينة الحياة الدنيا

قيل: نظر أعرابي إلى ولد له قبيح المنظر فقال له: يا بني إنك لست من زينة الحياة الدنيا.

---

(١) القرقة: الدجاجة التي تقعد على بيضها.

(٢) أبرح: أترك المكان.

٣- من كنت أنت ولده فهو بلا ولد

قال رجل لولده وهو في المكتب: في أي سورة أنت؟ قال: لا أقسم بهذا البلد، ووالدي بلا ولد، فقال: لعمري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد.

٤- في عرض مصيبتي فيك

أرسل رجل ولده يشتري له رشاء[١] للبئر طوله عشرون ذراعاً، فوصل الولد إلى نصف الطريق ثم رجع فقال: يا أبتِ عشرون في عرض كم؟ قال الوالد: في عرض مصيبتي فيك.



(١) أي حبل.

رسالة عاجلة
إلى
من أدرك رمضان

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور، وضاعف فيه الحسنات والأجور وأحمده وأشكره فهو الغفور الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم النشور، أرجو برها وذخرها والفوز بها بدار القرار والسرور، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف آمر ومأمور، اللهم صلي عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم وحذى حذوهم وسار على دربهم ونسج على منوالهم إلى يوم البعث والنشور.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان:

ما هي إلا أيام قلائل حتى تكتمل دورة الفلك، ويشرق على الدنيا كلها هلال شهر رمضان المبارك، الذي تهفوا إليه قلوب المؤمنين وتتشوق إليه نفوسهم، وتتطلع شوقا إلى بلوغه لتنتظم في جامعته الكبرى، التي تفتح أبوابها كل عام لتستقبل أفواج الصائمين من كل أنحاء المعمورة.

أخي : سنستقبل رمضان بعد أيام ليعيد للقلوب صفاءها، وللنفوس إشراقها، وللضمائر نقاءها، بعدما تكدرت بفتن الحياة، وزحام الدنيا، وتلوثت بالنزوات العابرة، والشهوات العارمة، فجاء رمضان ليبعثها من رقاد ويوقظها من سبات.

عجبا!!! كنا بالأمس القريب نودع شهر رمضان الماضي وكأن صفحاته قد طويت قبل قليل، واليوم نستقبله أنا وأنت والأمة الإسلامية كلها بعد مرور عام!.

عام مضى ذهبت لذته، وبقيت تبعته، نُسيت أفراحه وأتراحه وبقيت حسناته وسيئاته.

نعم أخي المسلم: إن الحياة ستنقضي بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمار على طولها وقصرها، فالدنيا مهما عظمت فهي حقيرة ومهما طالت فهي قصيرة والليل مهما طال لابد من طلوع الفجر، والعمر مهما طال لابد من دخول القبر!

وعندئذ يعود الناس - وأنت منهم - إلى ربهم بعدما أمضوا فترة الامتحان على ظهر هذه الأرض: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تعودون ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ (١).

ثم تصبح الدنيا ذكريات، وهنا من ينتظر رمضان على أمل، وهو لا يدري فقد يباغته الأجل قبل أن يدرك هذا الأمل! ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢).

فيا أخي الحبيب: اتقي الله جل وعلا في جميع الأوقات، واغتنم لحظات العمر ومواسم الخير في التوبة إلى الله تعالى من جميع الخطيئات،

(١) سورة الأعراف، آية: (٢٩ - ٣٠).

(٢) سورة لقمان، آية (٣٤).

وسارع إلى جليل القربات، فإن مواسم الخير تمر مر السحاب، وإن العمر إلى نفاذ والعمل الصالح إلى انقطاع، والإنسان ظلوم تقوده الشهوة العارضة إلى الخطيئة، ويشغله المتاع ومحبة الأهل والأولاد عن الطاعة. ويلهيه الأمل المديد عن التوبة حتى يفجأه الموت، وهو على غير استعداد وينقله المنون إلى لحده دون كفاية من مهاد، فيكون عرضة للعذاب من خلل العمل، أو ينفذ إليه لهب النار لخرقه جنة التقوى بالمعاصي.

فيا أخي: كن على حذر أن يأتيك الموت وأنت على غير استعداد فتزود بالطاعات واغتنم مواسم الخيرات وخذ من التقوى زاد ليوم المعاد فإن خير الزاد التقوى.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان: إن الله تعالى امتن علينا بشهر عظيم ووافد كريم. كله خير وأفضال، وفرصة للتنافس فيه بصالح الأعمال، قد أظلنا زمانه، وأدركنا أوانه، وإن بلوغ هذا الشهر أمنية عظيمة ونعمة جليلة ومنة من الله جسيمة لمن قدر الله له ذلك. إن بلوغ رمضان أمنية غالية كان يتمناها النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل ربه أن يبلغه إياها، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان».

ذلك الشهر الذي هو من أفضل الشهور على الإطلاق، ذلك الشهر الذي خصه الله بفضائل كثيرة لا تعد ولا تحصى، أهمها أنه شهر تتنزل فيه الرحمات، وتغفر فيه الذنوب والسيئات، وتفتح فيه أبواب الجنان،

وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه مردة الشياطين، فيه ليلة هي خير من ألف شهر، شهر تضاعف فيه الحسنات ويستجيب الله فيه الدعوات وتقال فيه العثرات، فماذا أعددت لهذا الشهر الكريم؟! فاحمد الله حمدا يليق بمنه وفضله أن بلغك هذا الشهر الطيب المبارك.

فاللهم سلمنا إلى رمضـــان وسلم رمضـــان لنا، وتسلمه منا متقبلا يا صاحب الفضل والإحسان.

أخي المسلم يا من أدرك رمضان: أبشر نفسي وإياك وأبشر كل مسلم على وجه هذه البسيطة بأشرف الشهور وأزكاها عند الله، والذي أتى بعد طول غياب، ووفد إلينا بعد فراق.

أبشرك أخي كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بحلول شهر رمضان فيقول: «أتاكم رمضان، شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»[١].

نعم إنها بشرى عظيمة، كيف لا يبشر المؤمن بشهر يفتح الله فيه أبواب الجنة؟! كيف لا يبشر المذنب بشهر يغلق الله فيه أبواب النار؟ كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل الله فيه مردة الشياطين؟ كيف لا يبشر العابد

---

(١) صحيح رواه النسائي والبيهقي.

بليلة هي خير من ألف شهر؟! شهر لا تحصى فضائله ولا تعد فوائده، فكيف لا يبشر به؟!.

أخي يا من أدرك رمضان : ها هو الشهر الكريم سيحل عما قريب بساحتك، ويملأ عليك الدنيا بهجة وسرورا وبركة وخيرا وضياء ونورا، فهذا هو حاله معك وتلك هي بعض مراسيم استقباله لك فما هو حالك أنت أخي معه؟! وما هي استعداداتك ومراسيل استقبالك لهذا الشهر؟!.

أخي يا من أدركت رمضان: احمد الله تعالى بأن أفسح لك في أجلك ومد في عمرك حتى أدركت رمضان، واحمده بأن أدام عليك نعمة الصحة والعافية في بدنك حتى أدركت هذا الشهر.

أخي: أين من كان معك في رمضان الماضي؟! أما أفنته المنون القواضي، أين من كان يصلي معك التراويح معك في الظلم؟! سافر عن داره منذ زمان ولم يعد؟! أين من صبر على الجوع والظمأ معك؟ أين من كانت ترتفع أصواتهم بالدعاء في ليالي رمضان؟! أين.. أين.. أين...؟!.

إذا فحق لك بأن يفرح قلبك وينشرح صدرك وتزكو نفسك بقدوم هذا الضيف الكريم.

أخي أدعوك بهذه المناسبة بأن تفتح صفحة جديدة بيضاء مع ربك وإلهك، وأن تسدل الستار على ماض نسيته أنت وأحصاه الله، وبأن تتوب إلى التواب الرحيم من كل ذنب وتقصير وخطيئة، وأن لا تدع هذه الفرصة تفوتك كما فاتتك في السنوات الماضية، فهذا موسم خصب من

مواسم العمل الصالح، والتنافس في الخيرات والإكثار من النوافل وغيرها من القربات التي تقربك من المولى جل جلاله، ثم إلى متى الغفلة والتسويف، وطول الأمل واتباع النفس والهوى والشيطان؟!!

ما أجمل رمضان عندما يكون بداية للتوبة والانابة، وميدانا للتنافس في الطاعات، ذلك الشهر الذي تحط فيه الخطايا وترفع فيه الدرجات وتعتق فيه الرقاب من النيران، وتضاعف فيه الحسنات.

فكم من التائبين المنيبين إلى الله في رمضان؟! وكم من المستغفرين من ذنوبهم في رمضان!! وكم من المشمرين للطاعة في رمضان!! وكم من المستيقظين من سبات نومهم لنور الهداية في رمضان!! وكم من المقلعين عن الذنوب في رمضان!! وكم من النادمين على فعل المعاصي والمودعين لها في رمضان!!

ولذا أدعوك أخي لتنضم إلى قوافل التائبين القاصدة باب من هو غني عن خلقه جميعا، سبحانه، ومتوجهين إلى باب من لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة، وميمين وجوههم إلى باب غافر الذنب وقابل التوب، قبل أن يقفل هذا الباب بطلوع الشمس إلى مغربها، أو بلوغ الروح الحلقوم وعندئذ، لا ينفع الندم ولا يفيد التحسر، فطوبى لمن أجاب فاصاب، وويل لمن طرد عن الباب فما أجاب.

أخي المسلم يا من أدركت رمضان: إن اغتنام مواسم الخير بالجد في العمل الصالح والتوبة إلى الله تعالى مما سلف من القبائح ما يعوض الله به

العاملين عما مضى من نقص في العمل، ويصرف به عقوبة ما اقترف المرء من الذلل ويتجدد به النشاط في الخير، ويزيل به مظهر السآمة والملل، فيتبارى المتنافسون في مضمار السباق مقبلين على الله تعالى من شتى الآفاق ينشدون مغفرة الخطايا والزلات، ويطمعون في جنة عرضها الأرض والسموات عسى أن يكونوا ممن ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾(1).

إن من أعظم نعم الله عليك أنت أخي أن مد في عمرك، وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب فإن طول العمر والبقاء على قيد الحياة فرصة للتزود من الطاعات، والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل الصالح، فرأس مال المسلم هو عمره لذا فأحرص على أوقاتك وساعاتك حتى لا تضيع سدى، وتذكر من صام معك العام الماضي، وصلى العيد!! ثم أين هو الآن بعد أن غيبه الموت؟! وتخيل أنه خرج إلى الدنيا اليوم فماذا يصنع؟! هل سيسارع إلى النزهة والرحلات؟! أم إلى الانغماس في الملذات والشهوات؟!! أم إلى فعل المحرمات وارتكاب المعاصي والمنهيات؟! كلا - والله - بل سيبحث عن حسنة واحدة، فإن دقيق الحساب شديد، والميزان

---

(1) سورة التوبة، آية (٢١، ٢٢).

دقيق ومحصى فيه مثقال الذر من الأعمال ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝ ﴾(١) .

فاجعل أخي الكريم في رمضان نصيبا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتنم شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» واحرص أن تكون من خيار الناس كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا قال: يا رسول الله! أي الناس خير؟ قال صلى الله عليه وسلم: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله»(٢) .

فرحم الله عبدا سارع إلى طاعة مولاه، وأطرح شهوته وهواه فكان له من الأجر العظيم والنعيم المقيم ما تقر به عيناه ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بالعباد ۝ ﴾(٣) .

أخي المسلم يا من أدركت رمضان: هل من وقفة صادقة للمحاسبة؟! هل من وقفة جادة للتأمل؟! لعلك أخي تستبين منعطفا

(١) سورة الزلزلة، آية (٧ ، ٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم.

(٣) سورة آل عمران آية (٣٠).

تستقيم بـه علـى طريـق الجـادة ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾[(١)] .

إن شهر رمضان هو شهر مغفرة الذنوب، وستر العيوب، ومضاعفة الأجور، شهر تعتق فيه الرقاب من النيران، وتفتح فيه أبواب الجنان، شهر تتنزل فيه الرحمات، وتتضاعف فيه الحسنات، شهر كله خير وأفضال، وفرصة للتنافس فيه بصالح الأقوال والأفعال والأعمال، شهر قد أظلنا زمانه، وأدركنا أوانه، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ملفتا الأنظار إلى فضله، ويحث المخاطبين واللاحقين إلى اغتنام وقته فقال: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه برحمته ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل»[(٢)].

فشهر هذا فضله، وشرفه، وقدره، وتلك منزلته وعلو مكانته عند الله فقل لي بالله عليك كيف يستقبل هذا الوافد الكريم، وهذا الشهر العظيم؟!.

أخي يا من أدركت رمضان: يستقبل شهر رمضان بتهيئة القلب وإصلاحه، فإن أعظم مطلب في هذا الشهر هو إصلاح القلوب، فالقلب الذي مازال مقيما على المعصية يفوته خيرا عظيما، فرمضان شهر القرآن،

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٥).

(٢) قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير.

والقلوب هي أوعية القرآن، ومستقر الإيمان، فكيف بوعاء لوث بالآثام كيف يتأثر بالقرآن؟!.

وهذا هو التفسير ـ الحقيقي ـ لحالنا، وحال أناس ينتظمون في الصلاة وسرعان ما يتسرب إليهم الملل، وتتملكهم السآمة وآيات الله ـ التي لو أنزلت على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ـ تطرق أسماعهم، وذلك لأن القلوب القاسية لم تتطهر لاستقبال كلام الرحمن. قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم».

فيا أخي المسلم يا من أدركت رمضان: قدم بين يدي رمضان توبة صادقة تصلح القلب وترضي الرب، وتجلب الرحمات وتزيد الخيرات، وتمحو بها الخطايا، وتستبدل بها السيئات بالحسنات.

يستقبل شهر رمضان بتهيئة وتزكية النفوس وتصفيتها وتنقيتها من الضغائن والأحقاد التي خلخلت العرى، وأنهكت القوى، ومزقت المسلمين شر ممزق، فالذي يطل عليه رمضان وينزل بساحته وهو عاق لوالديه قاطع لأرحامه، هاجر لإخوانه، أفعاله قطيعة، ودوره في المجتمع النميمة، أقواله سباب وفسق وزور وبهتان، فهيهات.. هيهات أن يستفيد من رمضان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»[1]. وقال بعض السلف: أهون الصيام ترك الطعام والشراب. قلت: ومراده ـ رحمه الله ـ

---

(١) رواه البخاري.

أن الصيام ليس ترك الطعام والشراب فحسب فهذا يقدر عليه أي أحد حتى الحيوان، ولكن الصيام الحقيقي أن تصوم الجوارح عن كل ما حرم الله، من غيبة ونميمة وسب وأذى، وسرقة وخيانة وغيرها.

وكان السلف ـ رحمهم الله ـ إذا صاموا جلسوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدا.

يستقبل شهر رمضان بتطهير المال من الحرام، فالمال الحرام سبب كل بلاء في الدنيا ويوم الجزاء، فلا يستجاب معه دعاء، ولا تفتح له أبواب السماء، فما أفظعها من حسرة وندامة أن تلهج الألسن بالدعاء ولا استجابة، وربنا الرحمن يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1]. فبادر رعاك الله: وانظر في نفسك وابحث في بيتك، وأدخل يدك في جيبك، وتتطهر من كل مال حرام ليس من مالك، حتى تقف بين يدي الله بقلب خاشع، ومال طاهر، ودعاء صادق، يصعد في الفضاء وتفتح له أبواب السماء.

أخرج مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»[2] .

---

(١) سورة البقرة، آية: (١٨٦).

(٢) رواه مسلم.

يستقبل رمضان على أنه مدرسة لتقوية الإيمان وتهذيب الخلق وتصفية القلب، وتزكية النفس وتقوية الإرادة.

ولكن يا أخي الحبيب - وللأسف - يأتي رمضان وفي الزمن تعساء يستقبلونه على أنه شهر جوع نهاري وشبع ليلي، نوم في الفرش في النهار إلى ما بعد العصر، وسمر في الليل ممتد إلى طلوع الفجر، ليس رمضان عندهم إلا موسم للموائد الزاخرة بألوان الطعام والشراب، ذو العمل منهم يتبرم من عمله، وصاحب التعامل يسيء في تعامله، وذو الوظيفة ثقلت عليه وظيفته.

وجوههم عابسة، وصدورهم ضيقة، وألسنتهم سليطة، وغيظهم حانق، لا يرون في رمضان إلا جوعا لا تتحمله أمعاءهم وعطشا لا تقوى عليه عروقهم، فيا خسارة من كان هذا دأبه، ويا حسرة من هذا شأنه، فو الله لقد حرم الخير الكثير، وفاته الفضل الكبير، حرم لذة الصبر في نهار رمضان، وفقد لذة المناجاة في ساعات الليل الغالية، فلم تفتح له أبواب الجنان، ولم تغلق عنه أبواب النيران، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!.

ويقابل هؤلاء التعساء قوم رضي الله عنهم ورضوا عنه يستقبلون شهرهم ليجددوا فيه صلتهم مع ربهم فيجدون في نهاره لذة الصابرين، ويعيشون فيه عيش الأبطال المجاهدين، ويقطعون ليلهم بلذيذ المناجاة وصادق الابتهالات، إيثار جميل، وصبر كريم، وتهذيب في الخلق نبيل،

لا يقابلون الإساءة بالإساءة، ولا يردون البذاءة بالبذاءة، «وإن سابه أحد أو قاتله قال: إني صائم إني صائم»[(١)].

فهؤلاء أخي هم الذين تفتح لهم أبواب الجنان في رمضان، وتغلق عنهم أبواب النيران، وتتلقاهم الملائكة ليلة القدر بالبشر والسلام، هؤلاء هم الذين ينسلخ عنهم رمضان مغفورا لهم ذنوبهم، مكفرة عنهم سيئاتهم، مجلوة قلوبهم طيبة نفوسهم، مجددة بقوة الإيمان عزائمهم، قد مسح الصيام عن جبينهم وعثاء الحياة، وأزال عن أجسامهم غبار المادة، وأبعد عن بطونهم ضرر التخمة، وغذي إيمانهم بالقوة والنور.

أخي المسلم المبارك يا من أدرك رمضان: ينقسم الناس في استقبال رمضان والاستعداد له إلى فريقين، فانظر إلى نفسك من أي الفريقين أنت!

هناك فريق اقتدى بأولئك السلف الصالح، فاتخذوا رمضان موسما لطاعة الله، ومضاعفة الأجور، والازدياد من الخير، صاموا نهاره فأحسنوا الصيام، وقاموا ليله فأحسنوا القيام، وبين هذا وذاك تلاوة للقرآن، وذكر واستغفار، وندم وبكاء، خوف ورجاء، أولئك هم الذين انتفعوا برمضان حق الانتفاع.

وصنف آخر لم يكن لهم أسوة ولا قدوة إلا النفس والهوى، والرغبات التي لا تنتهي والنزوات التي لا تنقضي والشهوات التي لا تقف عند حد.

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.

فهؤلاء لم ينتفعوا برمضان ولم يستفيدوا بما فيه من صيام وقيام! لماذا؟!! لأن الله جعل الصيام للقلب والروح فجعلوه للبطن والمعدة، جعله لله للحلم والصبر، فجعلوه للغضب والبطش، جعله الله للسكينة والوقار، فجعلوه شهر السباب والشجار، جعله الله ليغيروا فيه من صفات أنفسهم، فما غيروا إلا مواعيد أكلهم وشربهم وشهواتهم.

جعله الله تهذيبا للغني الطاعم، ومواساة للبائس المحروم الجائع فجعلوه معرضا لفنون الأطعمة والأشربة، يزداد الغني فيه تخمة، والفقير فيه حسرة.

فقل لي يا أخي بالله عليك أي الفريقين أولى بالفوز والفلاح؟! وأحق بأن تفتح له أبواب الجنان وتسد عنه أبواب النيران؟! أي الفرقين قد صفدت سياطينه؟! ومن منهم أحق بنفحات الرحمن؟! ومن الأحرى بموافقة ليلة القدر؟! ومن منهم أولى بأن تغفر ذنوبه وتعتق رقبته من النار، ويدرك رحمته ربه العزيز الغفار؟!

جاء أبو أمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مرني بأمر ينفعني الله به فقال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له»[١].

وثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢]. وعند

---

(١) رواه النسائي في فضل الصيام رقم (٢٢٢١).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: «من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا»[١] .

الله أكبر يا عبد الله! ما أوسع رحمتك يا رب، صيام يوم واحد يباعد وجه صاحبه عن النار سبعين خريفا، فما بالك بصيام شهر كامل ألا وهو شهر رمضان!!.

أخي الحبيب: معذرة للإطالة فأنا أحب لك الخير كما أحبه لنفسي، وأذن لي أن في نهاية رسالتي إليك أن أهاتف سمعك بهذا السؤال فأقول: من أي الفريقين أنت؟! وما هي استعداداتك لهذا الشهر الكريم؟! وكيف تستقبل هذا الضيف العزيز؟!

نعم أخي: فإني أراك تجيب وتقول بلسان الحال والمقال أنا من الذين يستقبلون هذا الضيف العزيز والوافد الكريم بقلب صافي ونفس طيبة زكية، ويسوقني الشوق إلى لقاءه.

نعم أخي: إني لأظنك من هذا الصنف الذين يسارعون في الخيرات ويلهثون بالدعوات يرجون رحمة الله ويخافون عقابه، فهم للخير مقدمون وعن الشر محجمون، ومن عذاب ربهم مشفقون ولنعيم الله طامعون ومتطلعون، أحسبك كذلك ولا أزكي أحدا على الله، والله حسيبك.

اللهم بلغنا رمضان، ووفقنا لصيامه وقيامه، واقبلنا فيه وتقبله منا، اللهم زدنا ولا تنقصنا، واعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا

---

(١) رواه البخاري.

ولا تؤثر علينا، وأرضنا وأرضى عنا، وعافنا وأعفو عنا، ولغيرك لا تكلنا، واجعلنا مجتمعين غير متفرقين، مغفورا لنا إن كنا مذنبين، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وكفر عنا سيئاتنا وأجزل حسناتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



استراحة

● سمعت امرأة في الحديث أن صوم عاشوراء كفارة سنة، فصامت إلى الظهر، ثم أفطرت. وقالت يكفيني كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان.

● قيل لطفيلي أي سورة تعجبك في القرآن قال (المائدة) قيل فأي آية قال: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) قيل ثم ماذا؟ قال: (آتنا غداءنا) قيل ثم ماذا؟ قال: (ادخلوها بسلام آمنين) قيل ثم ماذا؟ قال: (وما هم منها بمخرجين).

● وقال عثمان بن دراج الطفيلي مرت بي جنازة يوما ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكي، وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء، ولا خبز ولا ماء، فقال ابني يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون!!.

● وحكى عن هارون الرشيد ـ رحمه الله ـ أنه أرق ذات ليلة أرقا شديدا، فقال لوزيره أعفر بن يحيى البرمكي، إني أرقت في هذه الليلة وضاق صدري، ولم أعرف ما أصنع، وكان خادمه مسرور واقفا أمامه فضحك، فقال له ما يضحكك؟! استهزاء بي! أم استخفافا؟! قال

وقرابتك من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ما فعلت ذلك عمدا[1] ولكن خرجت بالأمس أتمشى بظاهر القصر إلى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين، فوقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي، فتفكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكت، والعفو يا أمير المؤمنين. فقال له الرشيد ائتني به الساعة، فخرج مسرور مسرعا إلى أن جاء إلى ابن المغازلي، فقال له أجب أمير المؤمنين، فقال سمعا وطاعة، فقال له بشرط إنه إذا انعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي، فقال له بل اجعل لي النصف، ولك النصف، فأبى فقال الثلث ولك الثلثان فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم، فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ، وترحم فأحسن ووقف بين يديه فقال له الرشيد إن أنت أضحكتني أعطيتك خمسمائة دينار، وإن لم تضحكني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات.

فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ، فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل أفعالا عجيبة تضحك الجلمود، فلم يضحك الرشيد ولم يبتسم، فتعجب ابن المغازلي، وضجر وخاف، فقال له الرشيد، الآن استحقيت الضرب ثم أخذ الجراب ولفه، وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها رطلان فضربه فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة، وافتكر الشرط

---

(١) لا يجوز الحلف بغير الله لأن ذلك شرك وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما ثبت عنه في الحديث.

الذي شرطه عليه مسرور، فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين. قال: قل ما بدا لك، قال: إن مسرورا شرط علي شرطا واتفقت أنا وإياه على مصلحة، وهو أن ما حصل لي من الصداقات يكون له فيه الثلثان، ولي فيه الثلث، وقد أجابني إلى ذلك بعد جهد عظيم، وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات، فنصيبي منها واحدة، ونصيبه اثنتان، وقد أخذت نصيبي، وبقي نصيبه، قال: فضحك الرشيد، ودعا مسرورا فضربه، وقال يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار فأخذ كل واحد منهما خمسمائة ورجع ابن المغازلي شاكرا ومسرورا.



أبواب الخير في رمضان

الحمد لله رب البريات، عالم الخفيات المطلع على الضمائر والنيات، أحمده سبحانه على ما خصنا به من جلائل النعم، وأشكره على ما حبانا به من ألوان الجود والكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن شهر رمضان شهر خير وبر وإحسان، الأعمال فيه مضاعفة وسبل الخير فيه كثيرة، فالنفوس تنشط في هذا الشهر عن غيره من الشهور. لذلك رأيت أخي الحبيب أن أجمع لك باقة عطرة من الأحاديث والآثار الصحيحة في مختلف أبواب البر والخير مع التركيز على ما يتأكد منها في هذا الشهر الفضيل. بالإضافة إلى التنبيه على ضرورة المحافظة على فرائض العبادات ونوافلها، ولقد تحريت أن أذكر الأمر والدليل عليه إما من الكتاب أو السنة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم مع الاختصار الشديد حتى نستوعب أكبر عدد ممكن من الفوائد والله الهادي إلى سواء السبيل.

١- **الإخلاص:** قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝ ﴾[(١)].

٢- **تجديد التوبة لله تعالى:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[(٢)]. وقال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[(٣)].

٣- **الدعاء عند رؤية الهلال:** كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال يقول: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله»[(٤)].

٤- **صيام رمضان إيمانا واحتسابا:** قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[(٥)].

٥- **صيام ست من شوال:** قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصوم الدهر»[(٦)].

٦- **قيام رمضان إيمانا واحتسابا:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[(٧)].

---

(١) سورة البينة، آية (٥).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه أحمد والترمذي.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) رواه مسلم.

(٧) رواه البخاري ومسلم.

٧- قيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

٨- الاجتهاد في العشر الأواخر: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليله وأيقظ أهله، وشد مئزره»(٢).

٩- العمرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي»(٣).

١٠- الاعتكاف: «كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان»(٤).

١١- تفطير الصائم: قال صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا»(٥).

١٢- تعلم القرآن وتعليمه: قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٦).

١٣- ذكر الله تعالى والإكثار منه: قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) رواه البخاري.

فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى»[(١)].

١٤- قراءة القرآن وتلاوته: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»[(٢)].

١٥- الاستغفار: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»[(٣)].

١٦- المحافظة على الصلوات الخمس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله»[(٤)].

١٧- المحافظة على الصلاة في وقتها: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟! قال: «الصلاة لوقتها»[(٥)].

١٨- المحافظة على صلاة الفجر والعصر: قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة»[(٦)].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود والنسائي.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) رواه البخاري.

١٩- المحافظة على صلاة الجمعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهم إذا اجتنبت الكبائر»[١].

٢٠- تحري ساعة الإجابة يوم الجمعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه»[٢].

٢١- كثرة الذهاب إلى المساجد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غدا إلى مسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح»[٣].

٢٢- اسباغ الوضوء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»[٤].

٢٣- الشهادة بعد الوضوء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه ومسلم.

شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من المتطهرين، فتحت له أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء»[١].

٢٤- **المحافظة على الوضوء**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[٢].

٢٥- **استعمال السواك**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[٣].

٢٦- **الصلاة في المسجد الحرام**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا»[٤].

٢٧- **الصلاة في المسجد النبوي**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[٥].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن ماجة.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أحمد وابن خزيمة.

(٥) رواه مسلم.

٢٨- الصلاة في مسجد قباء: قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى فيه كان كعدل عمرة»[١].

٢٩- المحافظة على صلاة الجماعة: قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[٢].

٣٠- الحرص على صلاة الضحى: قال صلى الله عليه وسلم: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك كله ركعتان يركعهما في الضحى»[٣].

٣١- المداومة على السنن الرواتب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصلي لله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة»[٤].

٣٢- صلاة التطوع في البيت: قال صلى الله عليه وسلم: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً».

٣٣- كثرة السجود: قال صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»[٥].

---

(١) رواه ابن حبان.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه البخاري.

٣٤- الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح للذكـر: قال صلى الله عليه وسلم: من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة قال صلى الله عليه وسلم «تامة تامة تامة»[1].

٣٥- صلاة المرأة في بيتها: قال صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن»[2].

٣٦- الحرص على صلاة العيدين في المصلى: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر والأضحى إلى المصلى»[3].

٣٧- تعويد الأولاد على الصـــلاة: قال صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[4].

٣٨- تعويد الأولاد الصيام: عن الرُبيِّع بنت معوذ قالت: «فكنا نصومه بعد، ونصوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن»[5].

٣٩- ذكر الله عقب صلاة الفريضـة: قال صلى الله عليه وسلم: «من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود.

(٥) رواه البخاري.

ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه، وإن كانت مثل زيد البحر»[(١)] .

٤٠- **المحافظة على صلاة التراويح**: قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[(٢)] .

٤١- **تعجيل الفطر**: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»[(٣)] .

٤٢- **الإفطار قبل الصلاة**: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي»[(٤)] .

٤٣- **الإفطار على تمر إن وجد**: قال صلى الله عليه وسلم: «من وجد التمر فليفطر عليه ومن لم يجد التمر فليفطر على الماء فإن الماء طهور»[(٥)] .

٤٤- **المحافظة على دعاء الإفطـــار**: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر يقول: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»[(٦)] .

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٦) رواه أبو داود والدارقطني والحاكم.

٤٥- الدعاء عند الإفطار: قال صلى الله عليه وسلم: «إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد»[١].

٤٦- الدعاء مطلقاً والإكثار منه: قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني»[٢].

٤٧- المواظبة على السحور: قال صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة»[٣].

٤٨- حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب: قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»[٤].

٤٩- تفطير الصائمين: قال صلى الله عليه وسلم: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»[٥].

٥٠- الاجتهاد في العشر الأواخر: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر مما لا يجتهد في غيره»[٦].

٥١- الاعتكاف: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر في رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده»[٧].

---

(١) رواه ابن ماجة.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه أحمد والنسائي.
(٦) رواه مسلم.
(٧) رواه البخاري ومسلم.

٥٢- **الصدقة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان»[١].

٥٣- **فضل الصدقة عموماً:** قال صلى الله عليه وسلم: «الصدقة تطفيء الخطيئة كما تطفيء الماء النار»[٢].

٥٤- **صدقة المقل:** سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل وابدأ بمن تعول»[٣].

٥٥- **فضل صدقة السر:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»[٤].

٥٦- **إخراج زكاة الفطر:** فرض صلى الله عليه وسلم: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»[٥].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم.

(٤) رواه الطبراني.

(٥) رواه أبو داود.

٥٧- **إفشاء السلام وإطعام الطعـام:** قـال صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[١].

٥٨- **إماطة الأذى عن الطريق:** قال صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس»[٢].

٥٩- **بر الوالدين وطاعتـهما:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رغم أنفه ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه» قيل من يا رسول الله؟ قال: (من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة»[٣].

٦٠- **طاعة المرأة لزوجها:** قال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها - أي زوجها - دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»[٤].

٦١- **النفقة على الزوجة والعيال والتوسعة عليهم في هذا الشـهر:** قال صلى الله عليه وسلم: « إذا انفق المسلم على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة»[٥].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه ابن حبان.

٦٢- النفقة على الأرملة والمساكين: قال صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر»[1].

٦٣- كفالة اليتيم والنفقة عليه: قال صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا.. وقال بأصبعه: السبابة والوسطى»[2].

٦٤- مسح رأس اليتيم والشفقة عليه: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له صلى الله عليه وسلم: «امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»[3].

٦٥- قضاء حوائج الأخوان: قال صلى الله عليه وسلم: لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته ـ وأشار بأصبعه ـ أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين»[4].

٦٦- زيارة الأخوان في الله: قال صلى الله عليه وسلم: «النبي في الجنة والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة»[5].

---

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد.

(٤) رواه الحاكم.

(٥) رواه الطبراني.

٦٧- زيارة المرضى: قال صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة»، قيل: يا رسول الله ما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»[١].

٦٨- صلة الأرحام وإن قطعوا: قال صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»[٢]

٦٩- إدخال السرور على المسلم: قال صلى الله عليه وسلم: «من لقي أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة»[٣].

٧٠- التخفيف على الخدم والعمال في رمضان: قال صلى الله عليه وسلم: «من خفف على مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار»[٤].

٧١- التيسير على المعسر: قال صلى الله عليه وسلم: «من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»[٥].

٧٢- الشفقة على الضعفاء ورحمتهم والرفق بهم: قال صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[٦].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الطبراني.

(٤) رواه ابن خزيمة مطولاً.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه أبو داود والترمذي.

٧٣- الإصلاح بين الناس: قال صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله: قال: «إصلاح ذات البين»[١].

٧٤- حسن الخُلق: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخُلق»[٢].

٧٥- طيب الكلام: قال صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة»[٣].

٧٦- الصمت وحفظ اللسان إلا من خير: قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[٤].

٧٧- حفظ اللسان من اللغو والرفث والسب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم»[٥].

---

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان.

٧٨- حفظ اللسان عن قول الزور: قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[١].

٧٩- حفظ اللسان من أذية المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٢].

٨٠- حفظ اللسان من الغيبة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»[٣].

٨١- حفظ اللسان من النميمة والوقيعة بين الناس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قتات»[٤] أي نمّام.

٨٢- الحلم والصفح وكظم الغيظ: قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[٥] وقال ﷺ للأشج: «إن فيك خصلتان يحبهما الله تعالى: الحلم والأناة»[٦].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٣٤).

(٦) رواه مسلم.

٨٣- **غض البصر عن محــارم الله:** قال صلى الله عليه وسلم: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه»[١].

٨٤- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٢].

٨٥- **كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:** قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي صلاة صلى الله عليها بها عشرا»[٣].

٨٦- **الجلوس مع الصالحين والأخيــار:** قال صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»[٤].

٨٧- **اصطناع المعروف والدلالة على الخير،** قال صلى الله عليه وسلم: «كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله»[٥]. وقال: «ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله»[٦].

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) رواه مسلم.

٨٨- الدعوة إلى الله: قال صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»[١].

٨٩- كفارة المجلس: قال صلى الله عليه وسلم: «من جلس جلسة فكثر لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك»[٢].

٩٠- الستر على المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»[٣].

٩١- إغاثة المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عليه من كرب يوم القيامة»[٤].

٩٢- المداومة على العمل الصالح وإن قل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»[٥].

٩٣- الإحسان إلى الجار: قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»[٦].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه مسلم.

٩٤- الدعاء للوالدين: قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أين هذا لي؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»(١).

٩٥- رد المظالم والتحلل من أصحاب الحقوق: قال صلى الله عليه وسلم: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»(٢).

٩٦- اتباع السيئة الحسنة: قال صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(٣).

٩٧- أداء الأمانة والوفاء بالعهد: قال صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمان له، ولا دين لمن لا عهد له»(٤).

٩٨- التراحم والتعاطف مع المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٥).

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد والحاكم.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

٩٩- الذب عن أعراض المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»[١].

١٠٠- سلامة الصدر وترك الشحناء: قال صلى الله عليه وسلم: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا»[٢].

١٠١- التعاون مع المسلمين فيما فيه خير: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[٣]. وفي الحديث: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه»[٤].

١٠٢- توزيع الكتاب والشريط الإسلامي النافع على الأسرة أو الأصدقاء في العمل أو المدرسة أو النادي ونحوه من التجمعات.

١٠٣- التنسيق مع التجار وأصحاب المحلات لشراء ملابس وما يلزم من أمور العيد وتوزيعها في آخر رمضان على الفقراء والمحتاجين، لتعم الجميع فرحة العيد.

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة المائدة آية (٢).

(٤) رواه البخاري.

١٠٤- حث كل بيت على المساهمة في إفطار الصائم، كل بما يستطيع، وإرسال ما تيسر لهم من طعام إلى مسجد الحي أو التنسيق مع المطاعم من أجل ذلك.

١٠٥- الاستفادة من حملات العمرة التي تقام في شهر رمضان المبارك بتنظيم جملة من البرامج الدعوية والعلمية والثقافية للمشاركين، مع الحرص على أن يكون مع كل رحلة شيخ يستفاد من علمه، أو طالب علم جيد إن تعذر الأول.

١٠٦- ترتيب كلمات تلقى خلال شهر رمضان أثناء صلاة التراويح وتعلن في لوحة المسجد على شكل جدول بين وواضح.

١٠٧- القيام بزيارة المرضى في المستشفيات، وتشجيعهم وحثهم على الصبر والاحتساب مع إهدائهم مجموعة من الهدايا الدعوية الهادفة النافعة المفيدة.

أخي الكريم:

هذا بعض أبواب الخير والتي معظمها يتعلق بشهر رمضان المبارك وغيرها كثير لكن ما ذكر فيه الكفاية لمن أراد الهداية، فاحرص أخي الكريم على فرص الخير ولا تدعها تفوتك، فلربما يكون هذا آخر عهدك برمضان، فاغتنم الفرصة، وأعمل لما تحب أن تراه يوم العرض على ملك الملوك وجبار السموات والأرض ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ

بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [1].

وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



(١) سورة آل عمران، الآية (٣٠).

استراحة

حالب الشاة

كان سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - قبل مبايعته إماما للمسلمين وخليفة لسيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ويواظب ويهتم على تأدية خدمة عظيمة الشأن جليلة القدر لجيرانه، فكان يذهب إلى بيوت العجزة واليتامى والضعفاء - ولا يخلو مجتمع منهم - وغيرهم ممن مات عائلوهم أو استشهدوا في سبيل الله، فكان يحلب لهم أغنامهم كرما منه، ويعجن خبزهم رأفة بهم!.

فلما صار خليفة وإماما للمسلمين خشي هؤلاء أن يحرموا من عطف وخدمات أبي بكر لهم! فلقد سمع إحدى الأرامل تقول: «اليوم لا تحلب لنا شاة»!.

فقال: «بل لعمري لأحلبنها لكم».. وسارع يقرع الباب، وتفتحه فتاة صغيرة لا تكاد تراه حتى تصيح: «حالب الشاة يا أماه!» .

الله أكبر! خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبشر بالجنة، وثاني اثنين إذ هما في الغار وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاصم ظهر المرتدين، (حالب شاة)!!! ولمن؟ للعجزة واليتامى والأرامل!!!.

إن جلالة الموقف تغنيك عن كثير من الكلام لذا أريد أن يكون الموقف هكذا ببهاءه وصفاءه، فلا أريد أن أتكلم حتى لا أذهب ببهاء وأعكر صفاءه، ولكن أريد أن أقول:

إن ذوي النفوس الصغيرة تغيرهم المناصب الصغيرة ـ فضلا عن الكبيرة ـ ويطغيهم المال والغنى، وقد زين لهم الشيطان التمرد على الله وكفران النعم والتنكر لذوي الأرحام والأقارب والأصدقاء.. لكن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ الذي تربى في ظل النبوة الحانية وشرب من معينها الصافي ذا النفس الكبيرة لا يطغيه المنصب ـ أين كان ـ لا يغيره ولا يحجبه أو يشغله الحكم عن معروف كان يسديه لضعيف أو أرملة أو يتيم! وهل الحكم في الإسلام والسيادة إلا خدمة المسلمين ونفع الناس!!.

ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر حين علم ذلك من أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: «لقد أتعبت الخلفاء من بعد يا أبا بكر».

نعم: إنه لم يتعبهم فحسب بل أقام الحجة وأبان المحجة بيانا معتربا لا شك فيه ولا غموض لكل من ولى أمر المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد فهم أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ وأمثاله أن الخلافة : تكليف لا تشريف، أما الآخرين ففهموا الخلافة وولاية أمر المسلمين تشريف لا تكليف، ولك أخي الكريم أن تعرف الفرق في فهم أبي أبكر للخلافة وفهم غيره ممن ولاهم الله أمر المسلمين!!.



فضـــائل
شهر رمضان

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

أخي المسلم.. أختي المسلمة: لقد فضل الله تبارك وتعالى شهر رمضان بفضائل كثيرة، هي أجل من أن تحصى وأكثر من أن تعد، فهو شهر بركة وخير، حباه الله بخير وافر، وبركة في كل شيء زائدة وأثرها واضح للعيان، فهو شهر القرآن، وشهر الإحسان وشهر البر والمواساة وشهر التقوى والمغفرة، وشهر التوبة وتكفير الذنوب، شهر قيام الليل والتهجد، شهر تصفيد الشياطين، شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران، شهر العتق من النار، شهر يستجاب فيه الدعاء، شهر ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر؟! إنها ليلة هي خير من ألف شهر، ولو استطردنا في سرد فضائله وإيضاح محاسنه لطال بنا المقام ونفد منا المداد، قبل أن نأتي على شيء يسير من فضائله الجمة.

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه رضوان الله عليهم بقدوم شهر رمضان.

أخرج الإمام أحمد في المسند والنسائي عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه - أي بحلول رمضان - «قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، افترض الله

عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حُرِم»[(١)].

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ في التعليق على هذا الحديث: «هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يُبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان»أ.هـ.

أخي الحبيب: إن بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه.

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم.

قال يحيى بن أبي كثير: «كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم رمضان لي وتسلمه مني متقبلاً».

عن أبي سلمة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رجلان من بني قضاعة، أسلما مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستشهد أحدهما وأُخِرَ الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة، فرأيت فيها

---

(١) إسناده صحيح: رواه النسائي والبيهقي، كلاهما عن أبي قلابة، وانظر مسند الإمام أحمد: (٧١٤٨، ٩٤٩٣، ٨٩٧٩) تحقيق شاكر، عن أبي هريرة، قال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في التعليق على مسند أحمد (٧١٤٨) إسناده صحيح، وفي (التهذيب) يقال أن أبا قلابة لم يسمع من أبي هريرة ولم أجد ما يؤيد هذا، وأبو قلابة ـ عبد الله بن زيد ـ لم يعرف بتدليس، والمعاصرة كافية بالحكم بوصل الإسناد. أ. هـ.

المؤخر منهما، أدخل قبل الشهيد، فعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، أو ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة»[١].

أخي الكريم:

من رحم في رمضان فهو المرحوم، ومن حرم خيره وبركته فهو المحروم، ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو الملوم.

كم ممن أمل أن يصوم هذا الشهر فخانه أمله. فصار قبله إلى ظلمة القبر، كم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومؤمل غدا لا يدركه، إنك لو أبصرت الأجل ومصيره، لأبغضت الأمل وغروره.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب … حتى عصى ربه في شهر شعبان
فاحمل على جسد ترجو النجاة له … فسوف تضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف … من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم … حيا فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها … فأصبحت في غد أثواب وأكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه … يصير مسكنه قبر لإنسان[٢]

---

(١) إسناده صحيح: انظر مسند الإمام أحمد بتحقيق شاكر حديث رقم (٨٣٨٠، ٨٣٨١) (١٦/١٧٠-١٧١)، وعند ابن ماجة بسند صحيح انظر: (صحيح سنن ابن ماجة) للألباني (٢/٣٤٥-٣٤٦) رقم (٣١٧١).

(٢) لطائف المعارف ص (١٥٥ - ١٥٧).

فاعلم يا أخي الكريم أن الناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات وأيام القربات عطلا، لأن الأبرار ما نالوا البر إلا بالبر، والعاقل خصيم نفسه.

فيجب على العاقل أن يضع نصب عينيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده»[(١)] .

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدا».

فيتعرض العبد لإحسان مولاه، سبحانه من كريم أضحت رحالنا بباب كرمه مطروحة، ورمضان سيد الشهور وتاج على مفرق الأيام والدهور.

رمضان ربيع التقى وقد فاح فواحه.. رمضان يوسف الزمان في عين يعقوب الإيمان، فمرحبا بشهر طيب كريم مبارك.

هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب في رمضان، وسعى سمسار الوعظ للمهجورين في الصلح، ووصلت البشارة للمنقطعين بالوصل، وللمذنبين بالعفو، والمستوجبين النار بالعتق، لما سلسل الشيطان في شهر رمضان، وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل

---

(١) حسن: رواه الطبراني في (الكبير) عن أنس وقال الهيثمي إسناد رجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (١٨٩٠).

سلطان الهوى، وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل، فلم يبقى للعاصي عذر.

فيا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي، يا شموس التقوى والإيمان اطلعي، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعي، يا قلوب الصائمين اخشعي يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك واركعي، يا عيون المجتهدين لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس اقلعي، يا بروق العشاق للعشاق إلمعي، يا خواطر العارفين ارتعي. يا همم المحبين لغير الله لا تقنعي، ويا همم المؤمنين أسرعي[1].

فيا من طالت غيبته عن مولاه، قد قربت أيام المصالحة، يا من دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة، كم ينادي حي على الفلاح وأنت خاسر، وكم تدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر.

من لم يربح في رمضان ففي أي وقت يربح، ومن لم يقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يبرح.

وإليك أخي الحبيب هذه الفضائل لشهر رمضان، لعل أن يكون لك واعظا من نفسك، فتعلو الهمم، وتزكو النفس ويصفو القلب ويطهر من عوالق الحياة، ويكون لك النصيب الأوفر من بركة هذا الشهر وخيره.

---

(١) لطائف المعارف (١٤١ - ١٤٣).

١- شهر رمضان شهر نزول القرآن والكتب السماوية

عن واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشر مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[(١)].

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾ [سورة القدر:الآية ١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [سورة الدخان:الآية ٣]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل القرآن جملة من الذكر[(٢)]. في ليلة أربع وعشرين من رمضان[(٣)]. فجعل في بيت العزة».

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير عن واثلة، وأحمد في مسنده وابن عساكر، وحسنه الألباني (صحيح الجامع رقم (١٥٠٩).

(٢) أي اللوح المحفوظ.

(٣) وهي عند ابن عباس ليلة القدر والوتر من العشر الأواخر كما يقول ابن تيمية: قد يكون باعتبار ما مضى من الشهر أو باعتبار ما بقى.

وعنه أيضا قال: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا، جملة واحدة، ثم فرق في السنين بعد، قال: وتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [سورة الواقعة:الآية ٧٥]. قال: نزل مفرقا.

وعن سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ: «نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان، فجعل في سماء الدنيا».

قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ: «نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه»[١].

وقال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ أنزل في فضله ـ أي رمضان ـ القرآن[٢].

أخي الكريم:

القرآن: «كتاب هذه الأمة الخالد، الذي أخرجها من الظلمات إلى النور، فأنشأها النشأة، وبدلها من خوفها أمنا، ومكن لها في الأرض، ووهبها مقوماتها التي بها صارت أمة، ولم تكن من قبل شيئا، وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض، ولا ذكر في السماء، فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلى صوم الشهر الذي نزل فيه القرآن»[٣].

---

(١) تفسير الطبري: (٢/١١٤ - ١١٥).

(٢) التبصرة لابن الجوزي (٢/٧٣).

(٣) الظلال: (١٧١ - ١٧٢).

نعـم:

«ولكن ستظل هناك فجوة عميقة بيننا وبـين القـرآن مـا لم نتمثـل فيـه حسنا، ونستحضر أن هذا القرآن خوطبت به أمة حية ذات وجود حقيقي، ووجهت به أحداث واقعية في حياة هذه الأمة وأديرت به معركة ضخمـة في داخل النفس البشرية وفي رقعة من الأرض كذلك»[1].

فالقرآن نعمة من الله عظيمة ومنة منه جسيمة تستلزم منا الشكر ليل نهار ونكون بذلك مقصرين غاية التقصير.

فالقرآن نور يضيء لنا الطريق في الدنيا والآخرة. والقـرآن فيـه الهدى والصلاح، فبه تطمئن القلوب، وتزكو النفـوس، وتعلـو الهمـم وترتقي، وتشفى الصدور من عللها، وتسلم الأرواح والأبدان من أسقامها.

من قال به حكم، ومن حكم به عدل، ومن سـار علـى نهجـه هـدي إلى صراط مسـتقيم، ومـن أعــرض عنـه قيـض لـه شـيطانا فهـــو لـه قـــرين، قــال تعــالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الزخرف:الآية ٣٦].

«وأسـوأ مـا يصنعـه قريـن بقريـن أن يصـده علـى السـبيل الواحـدة القاصرة ثم لا يدعه يفيق، أو يتبين الضلال فيتوب، إنما يوهمه أنه سائر في الطريق القاصد القويم، حتى تفاجئهم النهاية وهم سـادرون، هنـا يفيقـون

(١) من وحي القلم.

كما يفيق المخمور، ويفتحون أعينهم بعد العشى والكلال والعذاب كامل لا تخففه الشركة، ولا يتقاسمه الشركان فيهون[(١)] ».

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [سورة طه:الآية ١٢٤].

«إن الحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة ومتاع، إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه. ضنك الحيرة والقلق.. ضنك الحرص والحذر: الحرص على ما في اليد، والحذر من الفوت.. ضنك الجري وراء بارق المطالع والحسرة على كل ما يفوت.

لقد أسرف لو خسر كلا من أعرض عن ذكر الله فألقى بالهدى من بين يديه وهو أنفس ثراء وذخر»[(٢)] .

فيا أخي الحبيب ليكن لك نصيبا مع القرآن في هذا الشهر الذي أنزل فيه وليكن لك في رسولك صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، ففي الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة».

---

(١) الظلال. (٣١٨٩/٥ - ٣١٩٠).

(٢) الظلال. (٢٣٥٥/٤).

قال ابن رجب: «دل الحديث على استجاب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان»(١).

قال ابن رجب: «كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة في كل ست ليال»(٢).

«كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان يختم في غير رمضان في كل ست ليال»(٣).

«كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة»(٤).

«وكان النخعي يفعل مثل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث»(٥).

قال ربيع بن سليمان: «كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلا في صلاة»(٦).

وأخبار القوم كثيرة لكن فيما ذكر كفاية لمن أراد الهداية.

---

(١) لطائف المعارف: (١٨٩) قلت: وفي الحديث دليل أيضا على استحباب الصدقة في رمضان وزيادة البذل والعطاء والجود والكرم في ذلك الشهر الفضيل، وذلك لشرف الزمان، والله أعلم.

(٢) لطائف المعارف (١٩١).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٦٣).

(٤) حلية الأولياء (٢/٣٣٨) و (لطائف المعارف) (١٩١).

(٥) لطائف المعارف (١٩١).

(٦) المصدر السابق.

فيا أخي الكريم: لا تكن من الغافلين في هذا الشهر عن قراءة القرآن فكن من الذاكرين له آناء الليل وأطراف النهار.

واعلم أخي الكريم: أن الصيام والقرآن يشفعان لك يوم القيامة كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان)[1].

فيا من فرط في شهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط بئست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة؟![2].

ويل لمن شفاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

---

(١) صحيح: رواه أحمد والطبراني في (الكبير) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٨٢).

(٢) لطائف المعارف (١٩٤).

٢- رمضان شهر التراويح والتهجد

شهر رمضان شهر المصابيح، شهر التهجد والتراويح، واها لأوقاته من زواهر ما أشرفها، ولساعاته التي كالجواهر ما أظرفها، أشرفت لياليها بصلاة التراويح، وأنارت أيامها بالصيام والتسبيح، حليتها الإخلاص والصدق، وثمرتها الخلاص والعتق.

فطوبى لعبد صام نهاره، وقام أسحاره.. يا حسنه ومصابيح النجوم تزهر، والناس قد ناموا وهو في الخير يسهر، غسل وجهه من ماء عينه وعين العين أطهر.

بشرى لمن قام رمضان إيمانا واحتسابا.

(أ) قيام رمضان من الإيمان، ومغفرة لسالف الذنوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[١].

(ب) من قام رمضان فهو من الصديقين والشهداء.

---

(١) صحيح: أخرجه أصحاب الكتب الستة ومالك وأحمد والدارمي، والفريابي في (كتاب الصوم) وعبد الغني المقدسي في (فضائل رمضان).

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال يا رسول الله: أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فممن أنا؟ قال: «من الصديقين والشهداء»(١).

(جـ) من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قنوت ليلة.

جاء في حديث أبي ذر قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة»(٢).

فيا أخي الحبيب: هل بعد هذا الفضل من فضل؟ وهذا الخير من خير؟ أما زلت مصرا على عصيانك، وتركك لصلاة التراويح والقيام بعدما سمعت وقرأت هذه الأحاديث؟! أما زلت تقضي الليل في السمر واللهو والعربدة ومشاهدة ما حرم الله وسماع الأغاني والطرب والمجون؟!.

ألا فاتق الله في عمرك، وأقبل على صلاة التراويح يقبل الله عليك، وانظر إلى سلفك من الصحابة رضوان الله عليهم.

عن السائب بن يزيد أنه قال: «أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان

---

(١) صحيح: رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (واللفظ لابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٩٩٣) والتعليق على ابن خزيمة (٢٢١٢).

(٢) سنده صحيح: رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجة، وابن أبي شيبة، وقال الألباني: سنده صحيح: صلاة التراويح (ص١٥).

القاريء يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح»[(١)] أي السحور.

وإن تعجب فعجب من قوم يصلون بعض الركعات ثم يولون مدبرين تاركين الصلاة بحجة أن الإمام يطيل القراءة أو يطيل السجود والركوع أو غيرها من الحجج الواهية التي زينها لهم الشيطان فاستحسنوها فضلوا عن السبيل.

والله الذي لا إله غيره ما تصلح القلوب والأجساد والأبدان إلى بالقيام بين يدي علام الغيوب، فلا تفرط يا أخي الحبيب في صلاة التراويح وأعلم أن قيام الليل هو طريق الصالحين وقرة عيون الموحدين.

عن بلال ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»[(٢)].

قال بعض السلف: قيام الليل يهون طول القيام يوم القيامة.

---

(١) سنده صحيح: أخرجه مالك، وعنه البيهقي في (سننه الكبرى) وقال السيوطي في المصابيح سنده في غاية الصحة، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه الترمذي والبيهقي والحاكم عن بلال، وعن أبي أمامة، وابن عساكر في التاريخ عن أبي الدرداء، والطبراني في (الكبير) عن سلمان، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٣/٥٠) رقم (٣٩٥٨).

أخي في الله: هذا شهر القيام، وهذه ليالي شهر رمضان، موسم التهجد وطول القيام، فلله در نفوس تركت نعم الدنيا الحاضرة واستعدت لأفزاع الآخرة.

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود أنين منه تنفرج الضلوع

فيا أخي الكريم: اغتنم زمن الأرباح، فأيام المواسم معدودة، وانتهز الفرصة فأوقات الفضائل مشهودة.

فلله در أقوام هجروا لذيذ المنام، وتنصلوا لما نصبوا له الأقدام وانتصبوا للتعب في الظلام وغيرهم نيام، يطلبون نصيبا من الإنعام، إذا جن الليل سهروا، وإذا طلع النهار اعتبروا، وإذا نظروا في عيوبهم استغفروا، وإذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا.

فيا أخي الحبيب: احذ حذوهم وسر على دربهم واسلك طريقهم وانسج على منوالهم، وأحبهم، لعلك تحشر معهم (فالمرء مع من أحب)[1].

---

(١) جزء من حديث صحيح وهو عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- شهر رمضان شهر تكفير الذنوب

● عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فقال: يا محمد! من أدرك شهر رمضان فمات ولم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله. قل: آمين، فقلت: آمين. قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين»[١].

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢].

● وقال صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣].

● قال الخطابي: «إيمانا واحتسابا» أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له، ولا مستثقل لأيامه لكن يغتنم أيامه لعظم الثواب»[٤].

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير، وابن حبان في (صحيحه) وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٧٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة مختصرا.

(٣) صحيح: وقد تقدم تخريجه.

(٤) فتح الباري (١٣٨/٤ - ١٣٩).

وقال البغوي (احتسابا) أي طلبا لوجه الله وثوابه.

وقال المناوي: أي صام أيامه كلها إيمانا بفرضيته، ومصدقا طلبا للثواب.

أخي الحبيب: إن تكفير الذنوب والخطايا نعمة من الله عظيمة، ومنة من الله جسيمة، وذلك لمن سلك سبيل الهداية وترك سبيل الغواية، كان عبد الله بن مسعود يقول: وددت لو أن الله غفر لي ذنبا واحد، وأن لا يعرف لي نسب، وقال: وددت أني عبد الله بن روثة وأن الله غفر لي ذنبا واحدا.

فما ظنك أخي الكريم بغفران الذنوب في رمضان!.

أخي:

يا مضيعا اليوم تضيعه أمس، تيقظ.. ويحك، فقد قتلت نفسك بإصرارك على المعاصي.

يا من يجول في المعاصي قلبه وهمه، يا مؤثرا الهوى على التقى لقد ضاع حزمه، يا معتقدا صحته فيما هو سقمه، يا من كلما زاد عمره زاد إثمه، يا طويل الأمل وقد رق عظمه.

يا قليل العبر، وقد رحل أبوه وأمه، يا من سيجمعه اللحد عن قليل ويضمه، كيف يوعظ ما لا يعظه عقله ولا فهمه، كيف يوقظ من نام قلبه لا عينه ولا جسمه؟![1].

---

(١) التبصرة (٢/٩٨ ، ٩٩) بتصرف.

أخي قد ضاعت في الذنوب الأعمار فأين يكون لهذا الغرس إثمار؟!

من فاته الزرع في وقت الحصاد فمنه تراه يحصد إلا الهم والندما

يا من تعصي الله:

اعرف قدر من قدر، وتذكر كيف عصيته وستر، وايم الله لو قمت على البصر، وسجدت شكرا على الإبر، ما وفيت بشكر نعيم محتقر، أما طوى القبيح وستر، وكل الجميل أظهر ونشر، أما بعض نعمه السمع والبصر يا كثير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، يا مبارزا بالقبائح أتصبر على جمر الهاوية، أسفا لك، إذا جاءك رمضان وما أنبت، وا حسرة لك إذا دعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألست أنت الذي بارزت بالكبائر وما راقبت!.

فيا أخي تب إلى الله وأنخ رحالك ببابه وقل بقلب خاشع وعين دامعة:

بك استجير ومن يجير سواكا فأجر ضعيفا يحتمي بحماكا

يا غافر الذنب العظيم وقابلا للتوب أقبل تائبا ناجاكا

أترده وترد صادق توبتي حاشاك ترد لائذا حاشاكا

أنا كنت يا ربي أسير غشاوة رانت على قلبي فضل سناكا

واليوم يا رب محوت غشاوتي وبدأت بالقلب البصير أراكا

ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى يا رب حلوا قبل أن أهواكا

٤- شهر رمضان شهر الجود والإحسان

أخي الكريم: إن شهر رمضان شهر الجود والكرم والإحسان، والجود من معالي الأخلاق.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كريم يحب الكرماء، جواد يحب الجودة، يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها»(١).

فالله سبحانه أجود الأجودين وأكرم الأكرمين، وجوده يتضاعف في أوقات خاصة: كشهر رمضان، وفيه أنزل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عبادي عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دعوة ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٦].

ومن سابغ جود الله سبحانه وتعالى وعظيم كرمه في هذا الشهر تفضله بعتق عباده من النار.

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: « ... وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»(٢).

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٨٠٠).

(٢) سيأتي تخريجه قريبا إن شاء الله.

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لله عند كل فطر عتقاء»[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأكرم الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة». وزاد أحمد في آخره: (لا يسأل عن شيء إلا أعطاه).

تعود بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

نعم صدق من قال:

ما قال لاقط إلا في تشهده ... لولا التشهد لكانت لاؤه نعم

(١) صحيح: قال المنذري: رواه أحمد بإسناد لا بأس به، والطبراني والبيهقي، وقال هذا حديث غريب من رواية الأكابر عن الأصاغر، وهو من رواية الأعمش عن الحسين بن واقد، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) رقم (٩٩١).

فيا أخي الكريم:

أفهل تأسينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونفق من أموالنا في هذا الشهر الكريم، في إفطار الصائمين، ومساعدة المحتاجين، ومواساة الأرامل والأيتام وغيرها من وجوه البر والإحسان عسى الله أن يتقبل منا أعمالنا.

عن زيد بن خالد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا»[١].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل، الصائم النهار»[٢].

عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»[٣].

(١) رواه أحمد: الترمذي وابن ماجة وابن حبان وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٦٤١٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) حسن رواه الطبراني في (الكبير) والدارقطني، والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، والقضاعي، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٢٨٩).

٥- شهر رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنان

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»[١]. وفي رواية عند مسلم: فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين).

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادِ مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»[٢].

فيا أخي الحبيب: اعلم أن أبواب الجنة تفتح في رمضان على الحقيقة لا يحتاج ذلك إلى تأويل، وهي نعمة عظيمة ومنة كريمة من الله، يتفضل بها على عباده هذا الشهر، فأبواب الجنان مغلقة لا تفتح إلا في تمام النعمة وكمال المنة.

---

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة في (صحيحه) والبيهقي.

فوا عجبا لمن يعلم أن الجنة تفتح أبوابها وتتزين في رمضان ثم لا يشتاق إليها ويحث السير نحوها ويسعى لها على الأجفان!.

قال صلى الله عليه وسلم: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة»[١].

أخي الكريم:

إنها الجنة التي لا يسأل بوجه الله العظيم غيرها لكرامتها على الله[٢].

إنها الجنة التي اشتاق إليها الصالحون من هذه الأمة، فاسأل عنها جعفر الطيار، وعمير بن الحمام، وحرام بن ملحان، وأنس بن النضير، وعامر ابن فهيرة، وعمرو بن الجموح ومصعب بن عمير، وعبد الله بن رواحة رضي الله عن الجميع.

إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها؟

إنها الجنة فاعمل لها بقدر مقامك فيها.. إنها الجنة فاعمل لها بقدر شوقك إليها.

إنها الجنة دار المتقين الموقنين بوعد الله المتهجدين في ليل رمضان، الصائمين نهاره.

أنها الجنة.. وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده، وجعلها مقرا لأحبابه وملأها من رحمته، وكرامته، ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي النصر، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني من حديث أبي هريرة.

(٢) ورد النهي أن يسأل بوجه الله إلا الجنة.

العظيم. وملكها بالملك الكبير، وأودعها الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فوا عجبا كيف نام طالبها! وكم لم يسمع بمهرها في رمضان خاطبها، كيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها، وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها.

فيا أخي الحبيب:

فاعمل لدار غدا رضوان خازنها ... الجار أحمد والرحمن بانيها

قصورها ذهب والمسك طينتها ... والزعفران حشيش نابت فيها

فالحذر الحذر أن تقدم على جنة عرضها السموات والأرض وليس لك فيها موضع قدم.

٦- شهر رمضان شهر تغلق فيه أبواب النيران

أخي الحبيب:

قد مر بك في الحديث أنه في شهر رمضان تغلق أبواب النيران، فما يفتح منها باب، فما أطيبها من نعمة يمن الله بها على العباد.

فوا عجبا لمن علم أن النار تسجر ويضحك بملىء فيه أما سمع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مرصادا ۝ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝ ﴾ [سورة النبأ:الآيتان ٢١-٢٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وأيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا» قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟! قال: «رأيت الجنة والنار»(١).

النار التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطم بعضها بعضا، وقال عنها لما رآها: «لم أر منظرا كاليوم قط أفظع» فالنار مخلوقة ومعدة فإياك أن تكون من وقودها.

فيا أيها الغافل عن نفسه، دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه، واصرف الفكر إلى ما أنت وارد عليه، فلقد أخبر الملك سبحانه وتعالى أن النار مورد الجميع قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا واردها كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ ﴾ [سورة مريم:الآيتان ٧١-٧٢].

لما قرأ هذه الآية عبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ بكى وقال: كيف لي بالصدور بعد الورود.

فأنت على الورود على يقين ومن النجاة في شك، فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد، فعساك تستعد للنجاة منه، وتأمل في حال الخلائق، وقد

(١) صحيح: رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه.

قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة أبنائها وتشفيع شفعائها، إذا أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب، وأظلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيرا، وجرجرة، تفصح عن شدة الغيظ والغضب، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، وخرج المنادي من الزبانية قائلا: أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل؟ فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد والوعيد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم، ويقولون له ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الدخان:الآية ٤٩]. فأسكنوا دارا ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير، طعام أهلها الزقوم، وشرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، أمانيهم فيها الهلاك، ومالهم منها فكاك، قد شدت أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود، فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان).

يا هذا: أحدثك عن نار غم قرارها، بعيد قعرها، مظلمة أقطارها حامية قدورها، فظيعة أمورها، عقابها عميم، عذابها أليم ومهين، بلاؤها شديد، سلاسل وأغلال، ومقامع وأنكال، زمانها ليل حالك ضجيجهم ضجيج هالك، يصطرخون فيها فلا يجيبهم مالك).

يدعون بالويل والثبور، ومقامع الحديد تهشم بها جباهم، ويتفجر الصديد من أفواههم، تنقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الخدود أحداقهم، لهيب النار سار في بواطن أعضائهم، وحيات الهاوية وعقاربها تأخذ بأشفارهم.

يا هذا جهنم سوداء، ماؤها أسود، شجرها أسود، أهلها سود مقبوحين، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً.

أخـي:

عياذاً بالله: أن تكون من قوم لباسهم نار، ومهادهم نار، ولحافهم نار وسرابيلهم القطران، ومساكنهم من نار في شر دار وأسوأ عذاب، قد أكلوا من النار، وشربوا من النار، ومشوا على النار، ثم عاشوا بعد ذلك لا يهدأون ولا ينامون ولا يموتون فيستريحون.

فيها غلاظ شداد من ملائكة ... قلوبهم شدة أقسى من الحجر
لهم مقاميع للتعذيب مرصدة ... وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة ... دهماء محرقة لواحة البشر
يا ويلهم تحرق النيران أعظمهم ... فالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زماناً ليس ينفعهم ... دعاء داع ولا تسليم مصطبر

وكل يوم لهم في طول مدتهم نزع شديد من التعذيب والسعر

يا هذا يا صبيح الوجه: كم من وجه صبيح ولسان فصيح غداً في أطباق النار يصيح.

وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات السلاسل والنكال
فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً وعجوا في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا وكلهم بحرِّ النار صال

أخي إنك قد جربت جلدك في الشوكة تدميه، في العثرة تؤذيه، في ضربة الشمس تؤثر فيه.. أحدنا يؤثر الظل على الشمس فما بالنا لا نؤثر الجنة على النار.

فيا عجبا ندري بنار وجنة وليس لذي نشتاق أو تلك نحذر
إذا لم يكن خوف وشوق ولاحيا فماذا بقي فينا من الخير يذكر
وليس لحر صابرين ولا بلى فكيف على النيران يا قوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة على تلك فليستحسر المتحسر

يا من يؤذيه حر الهجير ويأخذ بأنفاسه.. أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار فتنفس فأصاب نفسه لأحترق المسجد بمن فيه»[١].

(١) انظر المطالب العالية حديث رقم (٤٦٦٧).

فيا أخي الحبيب: إني لك ناصح وعليك مشفق، فاغتنم هذا الشهر في فعل الطاعات وعمل القربات عسى الله أن يرفع لك الدرجات وتكتب في المقبولين وتعتق من النار.

٧- شهر رمضان شهر إجابة الدعاء

أخي الكريم:

إن لم يكن رمضان وقت الدعاء المستجاب ففي أي شهر يكون الدعاء ورمضان هو وقت الشفاة الذابلة، والطاعة الكاملة، والبطون الضامرة، وقت نزول الملائكة، وقت فتح أبواب الرحمة وأبواب السماء قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عبادي عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دعوة ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٦].

ومن الجميل أن يذكر الدعاء أثناء الحديث عن الصيام وأحكامه قال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - هذا التفات عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام الصيام إلى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يذكرهم ويعلمهم ما يراعونه في هذه العبادة وغيرها من الطاعة والإخلاص والتوجه إليه وحده بالدعاء الذي يعدهم للهدى والرشاد.

والدعاء أخي الكريم أمره عجيب وفضله عظيم ولقد جاءت الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لتحث على الدعاء فهو سلاح المؤمن الذي يتسلح به ضد عدوه، وهو ملاذه عند خوفه ومؤواه عند فزعه.

وحتى يأتي الدعاء بثمراته المرجوة وفائدته المطلوبة لابد من مراعاة تلك الآداب وهي عشرة:

أولها: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة.

وهذه الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء هي:

١- وقت التنزل الإلهي:

قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك في كل ليلة»[١].

وعن عمرو بن عبسة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإذا استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم وأحمد.

(٢) صحيح: رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (١١٧٣).

٢- في السجود:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «.. وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن[١] أن يستجاب لكم»[٢].

٣- أن يبيت على ذكر فيتعار من الليل فيدعو:

عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»[٣].

٤- عند الأذان:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء»[٤].

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء»[٥].

---

(١) أي: جدير.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه.

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٧٥٤).

(٤) صحيح: رواه الطيالسي وأبو يعلى والضياء، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨١٨).

(٥) صحيح: رواه أبو يعلى والحاكم وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٨١٨).

٥- بين الأذان والإقامة:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا»[١].

٦, ٧, ٨ عند نزول المطر، وعند إقامة الصلاة، وعند التقاء الجيوش:

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر»[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة، ونزول الغيث[٣] ».

٩- آخر ساعة من نهار الجمعة:

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسال الله فيها شيئاً إلا أتاه الله إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»[٤].

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٤٠٥) وفي المشكاة رقم (٦٧١).

(٢) حسن: رواه الحاكم وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٠٧٨).

(٣) صحيح: رواه الشافعي والبيهقي (في المعرفة) وصححه الألباني في (صحيح الجامع رقم (١٠٢٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨١٩٠).

١٠- الدعاء بظهر الغيب:

عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد»(١).

١١- دعوة المسافر، ١٢- دعوة المظلوم. ١٣- دعوة الوالد لولده.

١٤- دعوة الصائم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر»(٣).

١٥- عدم العجلة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت فلم يُستجيب لي»(٤).

---

(١) صحيح: رواه البزار، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٣٧٩).

(٢) حسن: رواه أبو الحسن بن مهرويه في (الثلاثيات، والضياء المقدسي في المختارة عن أنس، وانظر الصحيح (١٧٩٧)، صحيح الجامع (١/ ٥٨٢/ ٣٠٣٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماسي، وابن عساكر والبيهقي في شعب الإيمان. والعقيلي في الضعفاء عن أبي هريرة، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (١٧٩٧)، وانظر صحيح الجامع (١/ ٥٨٢/ ٣٠٣٠).

(٤) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجة.

١٦- دعاء رمضان: فهو وقت صيام، وزمان شريف.

وهناك علاقة وطيدة بين فتح أبواب السماء وأبواب الرحمة، وإجابة الدعاء كما يظهر من الأحاديث وهي حاصلة في رمضان.

● الثالث: أن يدعو مستقبلاً القبلة ورافعاً يديه.

● الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ ﴾ [الإسراء:١١٠].

قالت عائشة: أي بدعائك.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب»[(١)].

● الخامس: أن لا يتكلف السجع في الدعاء.

ادع بلسان الذل والخضوع والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق.

● السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة.

قال تعالى: ﴿ادعوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [سورة الأعراف:الآية ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [سورة الأنبياء:الآية ٩٠].

● السابع: أن يجزم بالدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء قلب غافل لاه»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٢) حسن: رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٢٤٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، وليعزم المسألة وليعظم الرغبة، فإن الله لا يعظم عليه شيء أعطاه»(١).

عن سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ ﴾ [سورة الحجر:الآيتان ٣٦-٣٧].

● الثامن: أن يلح في الدعاء ويعظم المسألة ويكرر الدعاء ثلاثاً:

قال عبد الله بن مسعود: «كان عليه السلام إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تمنى أحدكم فليكثر، فإنما يسأل ربه»(٣).

وعنها أيضاً قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه)(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد، ورواه مسلم.

(٢) صحيح: رواه مسلم، وأصله متفق عليه.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في (الأوسط) ورمز السيوطي لحسنه، قال المناوي (١/٣٢٠): (وهو تقصير أو قصور وحقه الرمز لصحته، فقد قال الهيثمي وغيره: رجاله رجال الصحيح) أ.هـ. وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٤٣٧).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان في (صحيحه) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٩١).

● التاسع: أن يفتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه وأن يختمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل دعاء محجوب حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم)[٢].

قال أبو سليمان الدارني ـ رحمه الله ـ من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

● العاشر: وهو الأدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة: (التوبة ورد المظالم، والإقبال على الله عز وجل، فذلك هو السبب القريب في الإجابة).

قال مالك بن دينار رحمه الله: (إنكم تستبطئون المطر وأنا استبطي الحجارة) أي نزول الحجارة.

قال عطاء السلمي ـ رحمه الله ـ منعنا الغيث فخرجنا نستسقي، فإذا نحن بسعدون المجنون في المقابر، فنظر إليّ وقال: يا عطاء! أهذا يوم النشور

---

(١) قلت: فإن الله يقبل الثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، وما بينهما من الدعاء فإنه مقبول ـ إن شاء الله ـ لقبول ابتداء الدعاء وآخره. والله أعلم.

(٢) حسن: رواه الديلمي في (مسند الفردوس) والبيهقي في شعب الإيمان عن علي موقوفاً، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) (٤٥٢٣)، ورواه ابن حبان عن معاذ، وابن مخلد عن علي مرفوعاً.

أو بعثر ما في القبور؟ فقلت: لا، ولكنا منعنا الغيث، فخرجنا نستسقي فقال: يا عطاء! بقلوب أرضية أم بقلوب سماوية؟ فقلت: بل بقلوب سماوية، فقال: هيهات يا عطاء، قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فإن الناقد بصير، ثم رمق السماء بطرفه وقال: إلهي وسيدي ومولاي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر المكنون من أسمائك وما وارت الحجب من آرائك إلا ما سقيتنا ماءً غدقاً فراتاً تحيي به العباد، وتروي به البلاد، يا من هو على كل شيء قدير.

قال عطاء: فما أستتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت وجادت بمطر كأفواه القرب فولى وهو يقول:

أفلح الزاهدون والعابدونا ... إذا لمولاهم أجاعوا البطونا

أسهروا الأعين العليلة حباً ... فانقضى ليلهم وهم ساهرونا

شغلتهم عبادة الله حتى ... حسب الناس أن فيهم جنونا

قال ابن المبارك: «قدمت المدينة في عام شديد القحط، فخرج الناس يستسقون، فخرجت معهم إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد إإتزر بإحداهما، وألقى الأخرى على عاتقه، فجلس إلى جنبي فسمعته يقول: إلهي! أخلقت الوجوه عندك، كثرة الذنوب ومساويء الأعمال وقد حبست عنا غيث السماء، لتؤدب عبادك بذلك، فأسألك يا حليماً ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل أن تسقيهم الساعة الساعة. فلم

يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتست السماء بالغمام وأقبل المطر من كل جانب، قال ابن المبارك: فجئت إلى الفضيل، فقال لي: مالي أراك كئيبا؟ فقلت: أمر سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا، وقصصت عليه القصة فخر الفضيل مغشيا عليه»[١].

فيا أخي الكريم: هذا شهر رمضان شهر الذكر والدعاء، فرطب لسانك بالدعاء والذكر والثناء، وقل:

«اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، ومن أمامي نورا، ومن خلفي نورا، واجعل لي في نفسي نورا، وأعظم لي نورا»[٢].

«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطيء وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»[٣].

«اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل

---

(١) أنظر إحياء علوم الدين (١/٣٦١ - ٣٦٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا»[١] .

آمين... آمين.. آمين.. لا أكتفي بواحدة حتى أوصلها مليون آمين.

٨- شهر رمضان شهر مضاعفة الأجور

اعلم يا أخي الكريم - وفقني الله وإياك لطاعته - أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب:

● منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل، كالحرم: ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة (الحرمين) كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[٢] .

● ومنها شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه: كما يضاعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم وأعطوا كلفين من الأجر.

● ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجة.

---

(١) حسن: رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (١٢٦٨).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

ففي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة»[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي»[٢]. وفي رواية: (عمرة في رمضان لحجة معي»[٣].

قال المناوي (٤/٣٦١) أي تقابلها وتماثلها في الثواب لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع[٤].

قال ابن العربي: هذا صحيح مليح وفضل من الله ونعمة، نزلت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها.

قالت الشافعية. ويسن في رمضان العمرة والإكثار منها.

قال ابن رجب: «ذكر أبو بكر بن أبي بكر عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: إذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة، فإن النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل الله، وتسبيحه فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره».

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وابن ماجة عن جابر.

(٢) صحيح: رواه مسلم.

(٣) صحيح: صححه ابن العربي والسيوطي، والألباني في صحيح الجامع.

(٤) فيض القدير للمناوي.

قال إبراهيم النخعي : «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة ، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة ،[١] . فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال ، كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام لشرف زمانه ، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده ، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها»[٢] .

٩- شهر رمضان شهر تصفد فيه الشياطين

يا فرحة العابدين ، ويا سعادة المجتهدين ، ونشوة الذاكرين بشهر صفدت فيه الشياطين ، وفتحت فيه أبواب السماء وغلقت فيه أبواب النيران.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين»[٣] .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين»[٤] .

---

(١) قلت : والتحديد بهذا العدد لم يأتي عليه دليل ، والأولى الإطلاق دون التحديد والله أعلم.

(٢) لطائف المعارف ص (١٦٩).

(٣) صحيح رواه البخاري.

(٤) صحيح : رواه البخاري ومسلم.

وعند مسلم: «فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب»[١].

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهر رمضان، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين»[٢].

قال ابن خزيمة في صحيحه: «لفظ عام، مراده خاص في تصفيد الشياطين إنما أراد بقوله: (صفدت الشياطين) مردة الجن منهم لا جميع الشياطين، إذ اسم الشيطان قد يقع على بعضهم»[٣].

وقال ابن حبان في (الإحسان) «إنما يصفد الشياطين في شهر رمضان مردتهم دون غيرهم»[٤].

قلت: والذي ندين لله به ونؤمن به أن تصفيد الشياطين على الحقيقة وعلى ظاهر اللفظ ولا حاجة للتأويل وصرف اللفظ عن ظاهره.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة والبيهقي. ولفظ ابن خزيمة (صفدت الشياطين مردة الجن) بغير واو.

(٢) صحيح: رواه النسائي والبيهقي في سننه وصححه الألباني.

(٣) صحيح ابن خزيمة (١٨٧/٣ - ١٨٨).

(٤) (بذل الإحسان) (٢٢١/٨).

بعض أقوال أهل العلم في تصفيد الشياطين في رمضان

قال الحافظ في الفتح: (قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقوا السمع، فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ. ويحتمل أن يكون أن المراد لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه من غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع للشهوات، وبقراءة القرآن والذكر.

وقال غيره: المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم، وترجم لذلك ابن خزيمة في صحيحه.

قال عياض: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر العظيم، وتعظيم حرمته، ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين.

وقال الزين بن المنير: والأول أوجه، ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره.

وقال الطيبي: فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين، وأنه من الله بمنزلة عظيمة، وفيه إذا علم المكلف ذلك بأخبار الصادق ما يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحية.

وقال القرطبي بعد أن رجح على ظاهره: فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرا[١]. فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين بالصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم، كما تقدم في بعض الروايات.

أو المقصود: تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع فيه شر ولا معصية، لأن لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية.

وقال غيره في تصفيد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف كأنه يقال له: قد كفت الشياطين عنك، فلا تعقل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية)[٢].

(١) قلت: إن كانت المعاصي في زمن القرطبي ـ رحمه الله ـ كثيرة ففي زماننا لا حصرة لها، والله المستعان.

(٢) (فتح الباري) (١٣٦/٤ - ١٣٧).

أساليب الشيطان في تضليل الإنسان

واعلم يا أخي الحبيب ـ حفظني الله وإياك من شياطين الإنس والجن ـ أن للشيطان أساليب متنوعة في إضلال العباد، نذكرها بإيجاز حتى تكون على حذر منها أو الأسباب المفضية إليها:

١- **تزيين الباطل:** كما قال اللعين لرب العزة ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الحجر:الآيتان ٣٩-٤٠].

يقول ابن القيم: (ومن مكايده أنه يسحر العقل دائما حتى يكيده ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال بينه وبين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان، وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة على النقادين، وكم روج من السر على العارفين).

ومن صور تزيين الباطل تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة إلى النفس كما سمى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد كي يزين لآدم الأكل منها، وكما يسمون الرقص والغناء والمجون، والتمثيل والتماثيل فنا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢- الإفراط والتفريط:

يقول ابن القيم: (وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو).

٣- تثبيطه للعباد عن العمل ورميهم بالتسويف والكسل:

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل نام ليلة حتى أصبح فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه».

فمن قام بالليل وتوضأ وصلى انحلت عنه عقد الشيطان كلها عن قافية رأسه فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان، كان أحد الصالحين يقول: (أنذرتكم سوف فإنها أكبر جنود إبليس).

٤- الوعد والأمنية:

إن الشيطان يعد الناس بالمواعيد الكاذبة ويعللهم بالأماني المعسولة كي يوقعهم في وهدة الضلال: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة النساء:الآية ١٢٠].

٥- إظهار النصح للإنسان:

ومن العجيب أن يظهر الشيطان في مظهر الناصح الأمين للإنسان وأعجب منه أن يصدقه المغفلين السذج فيطيعونه ويتبعوا أمره.

قال تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٢١].

٦- التدرج في الإضلال:

للشيطان طرق عديدة وحيل متنوعة وصبر عجيب وخداع ومكر حتى يوقع الإنسان في شباك الفساد والضلال، وإذا ما حدث ما يريد، سخر منه الشيطان وقال له بلسان الحال والمقال. ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الحشر:الآية ١٦]. وانظر في ذلك قصة عابد بني إسرائيل (برصيصا) مع الأخوة الثلاثة وأختهم وكيف استدرجه الشيطان حتى زنى بها وقتل ابنها من الزنا ثم قتلها ودفنها بجوار ابنها، وهذا كله بالتدرج والمكر والحيل والخداع[1].

٧- إنساؤه العبد ما فيه خيره وصلاحه:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ [سورة يوسف:الآية ٤٢].

وإذا تمكن الشيطان من الإنسان تمكنا كليا فإنه ينسيه الله بالكلية قال تعالى: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة المجادلة:الآية ١٩].

---

(١) ذكرت هذه القصة في كتب التفاسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الحشر:الآية ١٦].

٨- تخويف المؤمنين من أولياءه:

أي يخوفهم بأوليائه ويعظهم في صدورهم بأنهم ينفعوا أو يضروا، ولقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من ذلك فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٧٥].

٩- دخوله إلى النفس من الباب الذي تهواه:

ومن هنا دخل الشيطان على آدم وحواء عليهما السلام (فشام عدو الله الأبوين فأحس منهما إيناسا وركونا إلى الخلد في تلك الدار، في النعيم المقيم فعلم أنه لا يدخل عليهما إلا من هذا الباب).

١٠- إلقاء الشبهات:

وهذا باب خطير فإذا استحكمت الشبهة من النفس ضل صاحبها ضلالا بعيدا وزاغ قلبه زيغا شديدا قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٧].

(١١، ١٢، ١٣، ١٤) الخمر والميسر والأنصاب والازلام.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [سورة المائدة:الآيتان ٩٠-٩١].

١٥- السحر:

وهو من أكبر الكبائر وأشدها فتكاً بالإنسان في الدنيا والآخرة.

١٦- ضعف الإنسان ومرض قلبه:

وأمراض القلب كثيرة وأساسها اتباع الهوى والسير وراء نزوات النفس وتلبية رغباتها التي لا تنقضي.

١٧- النساء:

وهذا أخطر سلاح يستخدمه الشيطان في إغواء البشر ولقد جاء التحذير الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم لتجنب فتنة النساء، فكان أخوف ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته النساء لأن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء فقال: فاتقوا الدنيا واتقوا النساء).

١٨- حب الدنيا، والاطمئنان إليها والرغبة فيها وعدم الزهد في نعيمها، والجد في تحصيل كل لذة من لذاتها محرمة كانت أو غير محرمة.

١٩- الغناء والموسيقى:

وهذا هو جاسوس القلوب الذي يأخذها في عالم الشهوات والمتع المحرمة، وكم وقع أناس كثير في براثن وشباك المعاصي، وسقطوا في مستنقعها الآسن بسبب الغناء والموسيقى! صوت الشيطان ومزماره!!

٢٠- تهاون المسلمين فيما أمروا به:

وهذا ناتج عن عدم توقير أوامر الرب في القلوب وبالتالي الاستهانة بالأوامر والنواهي، ومن ثم الوقوع في المحرمات والمهلكات التي حذر الله من ارتكابها.

فيا أخي الكريم كن على حذر من أن تقع في شيء مما ذكر وكن حذرا من عدوك متيقظا له ولا تغفل عنه فإنه لا يغفل عنك أبدا، ينتظر أي زلة لك أو هفوة يدخل لك من خلالها وينصب شباكه حولك حتى يوقعك فيما حذرك منه ربك ومولاك.

فاغتنم فرصة هذا الشهر في الذكر والعبادة والطاعة وصنوف الخير - وهي كثيرة ولله الحمد والمنة - وإليك أخي بعض الأشياء التي تحفظك من الشيطان وتجعلك في حرز منه في رمضان وغير رمضان.

حرز الإنسان من الشيطان في رمضان وغيره

ذكر ابن القيم - رحمه الله - في بدائع الفوائد قاعدة نافعة فيما يعتصم به العبد من الشيطان ويستدفع به شره ويحترز منه.

وذلك بأمور نذكرها على وجه الاختصار:

الحرز الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٢٠٠].

الحرز الثاني: قراءة المعوذتان: قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل ما تعوذ به المتعوذون وكان يتعوذ بهما في كل ليلة عند نومه»[(١)]. وأمر عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن يقرأ بهما دبر كل صلاة.

الحرز الثالث: قراءة آية الكرسي عند النوم وعند الصباح والمساء. قال ابن تيمية: أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي. أي على الجن وأعوانهم.

الحرز الرابع: قراءة سورة البقرة. وقد جاء في الحديث أنها إذا قرأت في بيت لم يدخله الشيطان ثلاث أيام.

قال صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[(٢)].

الحرز الخامس: قراءة خاتمة سورة البقرة.

قال صلى الله عليه وسلم: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة من ليلة كفتاه».

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) صحيح رواه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة.

الحرز السادس: «قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة»[١].

الحرز السابع: الوضوء والصلاة.

الحرز الثامن: امساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة.

الحرز التاسع: الأذان، فالشيطان يهرب ويفر من الأذان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال[٢]، له ضراط حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس»[٣].

الحرز العاشر: أن يختم الإنسان بذكر حتى ينام، ويفتح بذكر إذا قام.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أوى الإنسان إلى فراشه، ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير، ويقول الشيطان اختم بشر، فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه ـ يعني النوم ـ طرد الملك الشيطان وبات يكلأه[٤]. «فإذا استيقظ

(١) قلت والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

(٢) أي تحول من موضعه.

(٣) صحيح رواه مسلم.

(٤) أي يحفظه.

ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : افتح بخير، ويقول الشيطان افتح بشر، فإذا قال: الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد موتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك التي قضى عليها الموت، أو يرسل الأخرى إلى أجل مسمى، الحمد لله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده، الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، طرد الملك الشيطان وظل يكلأه»[1] .

وهناك أحراز أخرى ولكن فيما ذكرناه كفاية لمن أراد الحفظ والوقاية.

واعلم أخي الكريم ـ وفقني الله وإياك لما يحب ويرضى ـ أن الشياطين لا تنحصر في الجن وحدهم بل هناك شياطين من بني جلدتنا يتسمون بأسمائنا ويتحدثون بألسنتنا هم دعاة إلى النار من أجابهم وقع فيها.

فكن على حذر منهم، فهم يعملون ليل نهار في تفريق الأمة وشتاتها، ويريدون أن تكون الأمة كقطيع من الغنم تساق بيد الكفر والإلحاد وذلك بوسائل عديدة ومتنوعة وأهمها، التفريق بين الأمة وبين كتابها الخالد وسنة نبيها المختار، وذلك بإلقاء الشبهات المضللة للعطن في الوحيين عن طريق شياطين الكفر والإلحاد والزندقة وحرية الفكر والكفر والإباحية، فهم يمكرون بالأمة ليلا ونهارا بالدعوة إلى الإباحية وشهوات الجسد المسعورة التي تأتي على الأخضر واليابس فتهلكه، وذلك لفتنة

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن السني في (عمل اليوم والليلة) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

رجال الأمة شبابا وكهولا : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة مريم:الآية ٨٣].

فهم يبثون سمومهم عبر الإذاعات المرئية والمسموعة من أفلام داعرة ومسلسلات ماجنة وأغنيات فاضحة، ويزداد الأمر ضراوة وتبلغ الحرب أشدها خصوصا في شهر رمضان وفي تلك الأيام المباركة حتى يصرفوا الناس عن واجبهم الأساسي في هذا الشهر الكريم.

فهم يبثون الأفلام السافرة العاهرة حتى إفطار الناس خاصة وقبل تراويحهم، ويذيعون مسلسلاتهم الكاذبة باسم الدين[١] . والتي تطعن في الثوابت من دين الأمة، بكل خضراء الدمن ممثلة زنديقة سافرة فاجرة شوهاء:

حديثها كذب محـــض حقيقتـــه ... مأخوذة من أباطيل الغرانيـــق
تباع في كل سوق للضلال فـــلا ... تسأل عن التاجر الكذاب والسـوق
وعن سماسرة بـــاعوا ضمـــائرهم ... وذوبوا العقل في نار الأبـلريق
تبدي خصالا من الإيمان كاذبـــة ... وفي مشاعرها احساس زنديـــق[٢]

(١) وحتى يتم التلبيس على المغفلين من هذه الأمة ـ المنكوبة بهم ـ يسمون المسلسلات التي تعرض في رمضان بالمسلسلات الدينية (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) فالدين بريء منهم ومن مسلسلاتهم، وليس في الدين تمثيل لأن التمثيل ضرب من ضروب الكذب.

(٢) من قصيدة لعبد الرحمن العشماوي.

وكل كذب إلى نهاية، ولا يبقى إلا الحق يا شوهاء يا من تسخر لإباحيتك وفجرك الطائرات... وتفتح لك الأبواب الموصدة، وتفرش لك الأرض بالزهور والورود، وكل ماهو محظور وممنوع فهو لك مباح وميسور ويا من جسدت العهر والزندقة في تمثيلك في رمضان إعلمي:

لا الليلة الحمراء باقية — لا الكأس لا العشاق لا الخمر
كم نجمة بالأمس قد سقطت — واليوم لا حس لها ولا خبر
أنت الضحية أنت بينهم — وعليك ثم عليهم الوزر
لا تسخري بالتائبات ففي — هذا الإياب العز والفخر
مست شغاف قلوبهم سور — فتفجر الإيمان والعطر
ويح الذين قست قلوبهم — وأمامهم يتشقق الصخر
ويح الذين تصخ سمعهم — آيات ربي ثم لم يدروا
يا نجمة الأضواء إن غدا — آت ويسدل بعدها الستر
والمعجبون سيرحلون غدا — وسيرحل التطبيل والزمر
وستطفأ الأنوار في عجل — فالزيت في قنديلكم نزر
وستزفين العمر من ندم — لو كان ينفع عندنا الزفر
وستشربين الكأس مترعة — مر شراب كئوسكم مر

وسيضرب النسيان بينكم سدا، فلا يبقى لكم ذكر
الآن مطوى كتابكم ولكل مطوى غدا نشر[1]

فيا أخي: كن على حذر ولا تغفل ولا تنخدع ببريق الأقوال التي تلقى على مسامعك من رؤساء الفتنة وتجارها ومروجوها، فاستعن بالله واقهر شيطانك، واجعل من هذا الشهر زاد لك إلى الله يوم الرحيل.

قال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن لينصى شيطانه كما ينصى أحدكم بعيره في السفر»[2].

فيا أخي الكريم:

شهر رمضان ليس شهر السهر أمام التلفاز والقنوات الفضائية الإباحية إلى قبيل الفجر، وليس شهرا للسمر المحرم من الغيبة والنميمة وشرب الدخان والمخدرات ولعب البالوت واستماع الأغاني والموسيقى، ولكنه شهر القرآن والذكر والقيام والتراويح والتسابيح، فكن من الذين

(١) إلى ممثلة: لمحمود مفلح.

(٢) رواه أحمد في المسند، ينصى شيطانه، أي يأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره.

يتجافى جنوبهم عن المضاجع ، وقوفا بين يدي الرب جل وعلا ، ولا تكن من الذين يبارزون الله بالمعاصي في كل وقت وحين.

وفقنا الله وإياك لكل خير وطاعة وبر ، وصرف عنا وإياك كل سوء وشر إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.

اللهم خذ بنواصينا إليك يا أرحم الراحمين.



استراحة

● خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى وقع في خباء[1] أعرابي، فقال: يا أعرابي! هل من قرى؟ فأخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه، فلما شرب قال: [يا أعرابي !] أتدري من أنا؟ قال [الأعرابي]: لا ! قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال: بارك الله في موضعك، ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال: يا أعرابي ! أتدري من أنا؟ فقال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين. قال: رحبت بلادك وطال مرادك ثم سقاه الثالثة، فلما فرغ قال: يا أعرابي ! أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين. قال: لا، ولكنني أمير المؤمنين، قال: فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال: إليك عني، فو الله لو شربت الرابعة لأدعيت أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليه الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابي، فقال له: لا بأس عليك ولا خوف، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

---

(١) الخباء: خيمة من صوف أو شعر تكون على عمودين أو ثلاثة.

● وحضر أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له: يا أبا أمامة! أتقوم الليل؟ فقال: نعم، قالوا ما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام.

● صلى أعرابي خلف إمام صلاة الصبح، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان الأعرابي مستعجلا، ففاته مقصوده، ولما كان في اليوم الثاني، وابتدأ الإمام بسورة الفيل، ولى الأعرابي هاربا وهو يقول: الفيل أكبر من البقرة.

● جيء بأعرابي متهم ومعه دليل براءته وهو يقول: هاؤم اقرؤا كتابيه. فقيل له: هذا يقال يوم القيامة! فقال: هذا والله شر من يوم القيامة، إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.



الصيام، أحكام وآداب وفضائل وسنن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصوم من أفضل الطاعات وأجل القربات، كيف لا وهو الركن الرابع من أركان الإسلام التي بني عليها وقامت دعائمه، وللصيام خصائص أختص بها دون غيره من الأعمال ومن أشرفها إضافته لله جل وعلا حيث يقول في الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا أجزي به)[1]. وكفى بهذه الإضافة شرفا وكرما كما شرف وكرم البيت الحرام بإضافته إليه سبحانه في قوله: ﴿... وطهر بيتي﴾ (الحج: ٢٦).

ونحن في الصفحات التالية سنتحدث عن الصوم وما يتعلق به من أحكام وآداب وسنن وفضائل وغيرها من الأمور التي تعين المسلم على أن يعيش شهر الصيام بالوجه اللائق به.

---

(١) سيأتي تخريجه والحكم عليه.

● **أولا : تعريف الصوم لغة وشرعا:**

الصوم لغة : الإمساك عن الشي والترك له والكف عنه ، وقيل للصائم صائم وذلك لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح.

قال تعالى حكاية عن مريم عليها السلام : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة مريم:الآية ٢٦]. أي إمساكا عن الكلام.

ويقال للفرس صائم إذا أمسكت عن المشي أو العلف.

قال الشاعر :

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

أي خيل ثابتة ممسكة عن الجري أو ممسكة عن الطعام.

قال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو مسير فهو صائم[1].

● **الصوم شرعا:** هو التعبد لله بالامتناع عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية.

وقيل : (هو الإمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن معين من شخص مخصوص بشروط خاصة).

وقيل : هو إمساك المكلف بالنية عن تناول المطعم والمشرب والاستمناء والاستسقاء من الفجر إلى المغرب[1].

---

(١) لسان العرب (٣٥١/١٢) والمعجم الوسيط (ص ٥٢٩).

أركان الصوم

أعلم أخي الكريم: أن للصوم أربعة أركان[(١)][(٢)] وهي:

١ - النية.

٢- الإمساك عن المفطرات.

٣- الزمان. أي (زمن الإمساك).

٤- الصائم.

وإليك بيان ذلك بإيجاز.

الركن الأول: النية:

النية مطلوبة في كل عبادة من العبادات وفي كل عمل من الأعمال لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [سورة البينة:الآية ٥].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى»[(٣)] الحديث. والنية محلها القلب فلا يسن التلفظ بها، وأن

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته (١٦١٦/٣)، صحيح المسند من أحكام الصيام (١١-١٢)، الصيام أحكام وآداب وغيرها.

(٢) اختلف أهل العلم في تحديد أركان الصوم منهم من جعلهم أربعة، ومنهم من جعلهم ثلاثة بحذف أحد الأربعة، ومنهم من جعلهما اثنين، وكلاهما لا تخرج عن الأربعة المذكورة فسلكنا مسلك الجمع وأتينا بهم جميعا، والله أعلم بالصواب.

(٣) صحيح: رواه البخاري في صحيحه (٩/١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

التلفظ بها بدعة محدثة، ولم يرد دليل صحيح ـ ولا ضعيف ـ عن النبي أنه تلفظ بالنية ولا ثبت ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم. ومذهب كافة العلماء أنه لا يصح صوم إلا بنية، وحجتهم أن الصوم عبادة محضة لا تتأدى إلا بنية، وهذه النية تكون ليلا وقبل طلوع الفجر.

عن حفصة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: «من لم يبيت النية من الليل فلا صيام له[١]».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»[٣].

الركن الثاني: الإمساك عن المفطرات:

وذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الأسود مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. والمراد بالخيط الأسود والخيط الأبيض، بياض النهار وسواد الليل.

---

(١) صحيح: رواه النسائي، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٦٥٣٥).
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٦٥٣٨).
(٣) صحيح: رواه الدارقطني في (الأفراد) والبيهقي في سننه عن عائشة، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٦٥٣٤).

وعند البخاري من حديث سهل بن سعد قال: أنزلت: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» ولم ينزل: «من الفجر» فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: (من الفجر) «فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار»[١].

والمفطرات التي يجب على الصائم أن يمسك عنها هي:

١- الأكل والشرب. ٢- الجماع. ٣- إنزال المني بقصد.

٤- ما كان بمعنى الأكل والشرب. ٥- القيء عمدا.

٦- خروج دم الحيض والنفاس[٢].

الركن الثالث: الزمان: (زمن الإمساك).

يمسك الصائم عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الأسود مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر من ههنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم»[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١٣٢)، ومسلم (١٠٩١).

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في مفسدات الصوم، وهناك أشياء أخرى ولكن مختلف فيها سيأتي بيانها إن شاء الله.

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه.

وفي لفظ مسلم: «إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم».

الركن الرابع: الصائم:

وهو المسلم البالغ العاقل، القادر على الصوم الخالي من الموانع(١).

مشروعية الصيام

من المعلوم أن صيام رمضان أحد أركان الإسلام التي بني عليها، وهو فرض من فروض الله، ومعلوم من الدين بالضرورة، ومجمع عليه من جميع المسلمين، توارثته الأمة خلفا عن سلف، وقد دل على وجوبه الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾ [سورة البقرة:الآيات ١٨٣-١٨٥].

ومن السنة:

١- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن

---

(١) سيأتي التفصيل عن ذلك في الكلام على من يجب عليه الصوم.

محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا»[١].

٢- عن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: أن إعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس فقال: يا رسول الله! أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة، فقال الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا. فقال: أخبرني بما فرض الله على من الصيام، قال: (شهر رمضان) قال هل علي غيره؟ قال: (لا، إلا أن تطوع شيئا).. الحديث[٢].

٣- وما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ من حديث جبريل الطويل عليه السلام، حين جاء يعلم الناس أمر دينهم.. قال يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان..)[٣].

ومن الإجماع:

أجمعت الأمة على أن الصيام ركن من أركان الإسلام وأنه معلوم من الدين بالضرورة، بل وأجمعوا على أن من أنكر وجوبه كفر[٤].

---

(١) صحيح رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣/٣١) ومسلم (١/٣١).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١/٢٠)، ومسلم (١/٣٠).

(٤) انظر بدائع الصناع (٢/٧٥)، المجموع (٦/٢٤٨)، ومغني المحتاج (١/٤٢٠)، المغني (٤/٣٢٤) وحاشية الروض المربع (٣/٣٤٤).

شروط الصوم

قال العلماء شروط الصوم تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شروط وجوب الصوم.

القسم الثاني: شروط صحة الأداء.

واختلفوا في تعيين الشروط في كل قسم من هذه الأقسام، وبعدا عن الخلاف ومنازعاته نجمل ذلك تحت عنوان آخر ونقول:

على من يجب الصوم

يجب الصوم على كل مسلم بالغ عاقل مقيم قادر خال من الموانع.

إذا هناك ستة شروط يجب أن تتوافر فيمن يجب عليه الصوم وهي:

١- الإسلام:

يخرج بقولنا الإسلام: الكافر: فلا يجب عليه الصوم ولا يصح منه، لأنه ليس أهلا للعبادة، وليس مخاطبا بتكاليف الشرع ولا يمنع ذلك أنه سيحاسب على ذلك في الآخرة.

وإذا أسلم لزمه الصيام من حين إسلامه، ولا يقضي ما مضى، يدل على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال:الآية ٣٨].

٢- البلوغ:

يخرج بقولنا البالغ: الصغير الذي لم يبلغ، فلا يجب عليه الصوم لرفع القلم عنه حتى يبلغ. ويحصل البلوغ بواحدة من ثلاث:

أ - إنزال المني باحتلام أو غيره.

ب - نبت شعر العانة.

جـ - بلوغ تمام خمس عشرة سنة.

وتزيد الأنثى على الذكر بالحيض إذ تبلغ به أو بأحد الأمور الثلاثة السابقة.

٣- العقل:

يخرج بقولنا العاقل: المجنون، فلا يجب عليه الصوم لرفع القلم عنه، وإذا كان الشخص يجن أحيانا ويفيق أحيانا أخرى لزمه الصوم متى أفاق ولم يجب عليه قضاء ماجن فيه.

٤- الإقامة:

يخرج بقولنا: مقيم: المسافر، فلا يجب عليه الصوم بل هو مخير بين الفطر والصيام، والأفضل له فعل الأيسر له على حسب الحال، قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

٥- القدرة:

يخرج بقولنا القادر: العاجز غير القادر على الصيام لأي سبب من الأسباب كمرض أو كبر سن أو نحو ذلك، فلا يجب عليه الصوم بل يقضيه بعد رمضان والكبير يطعم عن كل يوم مسكينا، وكذلك المريض الذي لا يرجى شفاؤه.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٤].

٦- عدم الموانع:

يخرج بقولنا خال من الموانع: من قام فيه مانع من موانع الصوم، فلا يجب عليه الصوم حال المانع، بل يجب عليه الفطر وعليه القضاء بعد زوال المانع، والمانع كالحيض والنفاس.

قال ابن رشد ـ رحمه الله ـ: (... وأما على من يجب وجوبا غير مخير فهو البالغ العاقل الحاضر الصحيح إذا لم تكن فيه الصفة المانعة من الصوم وهي الحيض للنساء، هذا لا خلاف فيه لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥])[1].

---

(١) بداية المجتهد (١/٢٧٤)، بدائع الصنائع (٢/٧٧)، (٣/١٧٦)، كشاف القناع (٢/٣٠٨) والسيل الجرار للشوكاني (٢/١١١).

فضائل الصوم

أخي الكريم:

أنعم بالصوم عبادة بها رفع الدرجات، وتكفير الخطيئات، وكسر الشهوات وتكثير الصدقات، وتوفير الطاعات، وشكر عالم الخفيات، والانزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات، والبعد عن سموم النار واللفحات، وقرع أبواب الجنات، وكم للصوم من فضائل وفضائل.. وإليك طرفا منها:

❁ الفضيلة الأولى: نداء الريان لمعاشر الصوام

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد»[١].

(١) صحيح: رواه البخاري (١١١/٤)، ومسلم (١١٥٢)، والنسائي (١٦٨/٤)، الترمذي (٤٧٤/٣) تحفة الأحوذي، وأحمد (٢٦٤/٥).

وفي رواية عند النسائي زاد في آخره: «من دخل فيه شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا». وعند الترمذي «ومن دخله لم يظمأ أبدا».

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة» فقال أبو بكر - رضي الله عنه - بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم[1]».

الفضيلة الثانية: الصيام جنة من الشهوات والنار

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فقال: «من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[2]».

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/١١٩)، ومسلم (١٤٠٠). قال الحافظ رحمه الله في الفتح (٤/١١٩) قوله: (فعليه بالصوم فإنه له وجاء) بكسر الواو وبجيم ومد، وهو رض الخصيتين، وقيل رض عروقها، ومن يفعل به ذلك تنقمع شهوته، ومقتضاه أن الصوم قامع لشهوة النكاح) أ.هـ.

● عن عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة من عذاب الله»[(١)].

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة يستجن بها العبد من النار»[(٢)].

● وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى الصيام جنة يستجن بها العبد من النار، وهو لي وأنا أجزي به»[(٣)].

قال المناوي: «وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح وفي الآخرة من النار».

وقال: «الصوم جنة من عذاب الله فليس للنار عليه سبيل كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء، لأن الصوم يغمر البدن كله فهو جنة لجميعه برحمة الله من النار».

---

(١) صحيح: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) ورواه أحمد والنسائي وابن ماجة، وابن خزيمة وابن حبان، وصححه السيوطي والألباني في (صحيح الجامع) برقم (٣٨٦٧).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في (الكبير)، ورواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان، وقال الهيثمي سنده حسن، وصححه السيوطي والألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٨٦٨) والجنة: أي الوقاية والحفظ والستر.

(٣) حسن: رواه أحمد، والبيهقي في (شعب الإيمان)، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) برقم (٤٣٠٨).

وقال: «أجزى به صاحبه جزاء كثيرا، وأتولى الجزاء عليه بنفسي فلا أكله إلى ملك مقرب ولا غيره لأنه سر بيني وبين عبدي، لأنه لما كف نفسه عن شهواتها جوزى بتولي الله سبحانه إحسانه»(١) .

قال: ابن عبد البر: «حسبك بهذا فضلا للصائم».

الصوم في سبيل الله يباعد عن النار:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا »(٢) .

قال المناوي: «أي نجاه منها أو عجل إخراجه منها قبل أوان الاستحقاق، عبر عنه بطريق التمثيل ليكون أبلغ، لأن من كان مبعدا عن عدوه بهذا القدر لا يصل إليه ألبتة».

وقال: «سبعين خريفا » سنة أي نجاه وباعده منها مسافة تقطع في سبعين سنة إذ كل ما مر خريف انقضت سنة، فهو من إطلاق اسم البعض على الكل وذكر الخريف من ذكر الجزء وإرادة الكل، وخصه دون غيره من الفصول لأنه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة العيش، وذلك لأنه تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو فاستحق هذا التشريف»(٣) .

---

(١) فيض القدير (٤/٢٤٢ - ٢٥٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(٣) فيض القدير (٦/١٦١).

أخي الكريم:

إذا كانت أعز أمنية لآخر أهل النار خروجا منها ـ وهو يخرج منها حبوا ـ صرف وجهه عن النار قبل الجنة لا يسأل مولاه غير ذلك، فكيف إذا باعد الله وجهه عن النار وجعل بينه وبين النار مسيرة سبعين سنة هذا بصيام يوم واحد نفلا، فما ظنك بصيام شهر كامل وهو شهر رمضان وهو الفريضة؟!.

الفضيلة الثالثة: الصيام لا مثل له وهو الطريق إلى الجنة

● عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مرني بعمل قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له». قلت: يا رسول الله مرني بعمل قال: «عليك بالصيام فإنه لا عدل له»[(١)].

وعند الحاكم وصححه النسائي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له».

● وعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: اسندت النبي ﷺ إلى صدري فقال: «من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام

---

(١) صحيح رواه النسائي، وابن خزيمة في (صحيحه) هكذا بالتكرار وبدونه، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (١/٤١٣).

يوما ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة»[١].

ورواه الأصبهاني ولفظه: «يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل أدخله الله الجنة».

- قال المناوي: «أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب[٢]».
- قال ابن خزيمة: «إيجاب الله عز وجل الجنة للصائم يوما واحدا إذا جمع مع صومه صدقة، وشهود جنازة وعيادة مريض»[٣].
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائما؟ فقال: أبو بكر: أنا، فقال: من أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال: من تبع منكم اليوم جنازة؟ فقال أبو بكر: أنا. قال: من عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر أنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة»[٤].

---

(١) صحيح: قال المنذري: رواه أحمد بإسناد لا بأس به، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/٤١٢).

(٢) فيض القدير (٦/١٢٣).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٣/٣٠٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢/٧١٣) رقم (١٠٢٨)، ابن خزيمة في صحيحه (٣/٣٠٤).

قال ابن خزيمة «هذه فضائل لهذه الأعمال لا كما يدعى من لا يفهم العلم ولا يحسنه»[١].

فيا أخي الحبيب:

هذا طريق الجنة واضح أمامك، فهل أنت من أصحاب الهمم العالية والأهداف السامية، والغايات الرفيعة؟!

فإن كنت كذلك ـ وأظنك كذلك ولا أزكي أحدا على الله والله حسيبك ـ فهذا هو الطريق إنه الصوم فإنه لا عدل له.

الفضيلة الرابعة: الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان»[٢].

---

(١) قاله ابن خزيمة في (صحيحه) (٣/٣٠٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد في (مسنده) والطبراني في الكبير، ورجاله محتج بهم في الصحيح، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب (الجوع) وغيره بإسناد حسن، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب) (١/٤١١).

قال محدث العصر العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ «أي يشفعهما الله فيه ويدخله الجنة».

قال المناوي: «وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ويحتمل أنه على ضرب من المجاز والتمثيل».

قلت: والأول هو الصواب الذي ينبغي الإيمان به والجزم به هنا وفي أمثاله من الأحاديث التي فيها تجسيد الأعمال ونحوها، كمثل تجسيد الكنز شجاعا أقرع، ونحوه كثير.

وتأويل مثل هذه النصوص ليس من طريقة السلف رضي الله عنهم، بل هو طريقة المعتزلة، ومن سلك سبيلهم من الخلف، وذلك مما ينافي أول شروط الإيمان ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ فحذار أن تحذو حذوهم فتضل وتشقى، والعياذ بالله تعالى)[1].

حديث تضمن أكثر من فضيلة للصوم:

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، الصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده

(١) انظر تعليق الشيخ الألباني رحمه الله على (صحيح الترغيب والترهيب) (١/٤١١).

لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»[1].

قلت: فهذا الحديث تضمن فوائد كثيرة نأخذ منها:

الفضيلة الخامسة: إضافة الله تعالى للصوم إضافة تشريف وتعريف بقدر الصوم.

- قال ابن عبد البر: كفى بقوله: ﴿الصوم لي﴾ فضلا للصيام على سائر العبادات.
- قال الحافظ في الفتح (٤/١٠٧): (وقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: ﴿إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به﴾ مع أن الأعمال كلها له، وهو الذي يجزي بها على أقوال.

وسأنقل لك الأقوال باختصار ومن أراد التوسع فليرجع إلى الفتح.

١- أن الصوم لا يقع فيه رياء كما يقع في غيره.

٢- أن قوله: (وأنا أجزي به) أني انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس، وهذا كقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: (والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله،

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي.

وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً عما حرَّم الله على الصائم من الشهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش، وضعف النفس والبدن)[1].

٣- أي أنه أحب العبادات إليّ، وهو المقدم عندي.

٤- الإضافة إلى الله إضافة تشريف كما يقال بيت الله، وإن كانت البيوت كلها لله.

٥- أن الاستغناء عن الطعام والشراب وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرب إليه بما يوافق أضافه إليه. أ.هـ. من الفتح.

الصيام جُنَّة أي: وقاية، وقد سبق أن تكلمنا عن ذلك في الفضيلة الثانية فراجعه إن شئت غير مأمور.

الفضيلة السادسة: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

● قال أبو حاتم: شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوفهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل، نسأل الله بركة هذا اليوم.

---

(١) بغية الإنسان (ص ٤).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ (ويؤخذ من قوله: (أطيب من ريح المسك) أن الخلوف أعظم من دم الشهيد، لأن دم الشهيد شبه ريحه بريح المسك والخلوف وصف بأنه أطيب، ولا يلزم من ذلك أن يكون الصوم أفضل من الشهادة لما لا يخفى، ولعل سبب ذلك النظر إلى أصل كل منهما، فإن أصل الخلوف طاهر، وأصل الدم بخلافه، فكان ما أصله طاهر أطيب ريحاً)[١] أ. هـ.

● قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ : (خلوف الفم: رائحة ما يتصاعد من الأبخرة لخلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة عن طاعته، وابتغاء مرضاته.

ثم قال: وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله عز وجل معنيان:

أحدهما: أن الصيام لما كان سرا بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق، ليشتهر بذلك أهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لإخفائهم صيامهم في الدنيا[٢].

قال مكحول: يروح على أهل الجنة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح، فيقال: هذه رائحة أفواه الصوام.

---

(١) فتح الباري: (١٢٨/٤).

(٢) قلت: وهذا المعنى يفسر أيضا تخصيص باب الريان للصائمين دون غيرهم من سائر الناس فإذا دخلوا منه أغلق ولا يدخل منه غيرهم. والله أعلم.

والمعنى الثاني: أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته، فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا.

كل شيء ناقص في عرف الناس في الدنيا حتى إذا انتسب إلى طاعة الله ورضاه فهو الكامل في الحقيقة، خلوف أفواه الصائمين له أطيب من ريح المسك، عرى المحرمين لزيارة بيته أجمل من لباس الحلل.. نوح المذنبين على أنفسهم من خشيته أفضل من التسبيح.. إنكسار المخبتين لعظمته هو الجبر.. ذل الخائفين من سطوته هو العز.. تهتك المحبين في محبته أحسن من الستر.. بذل النفوس للقتل في سبيله هو الحياة.. جوع الصائمين لأجله هو الشبع.. عطشهم في طلب مرضاته هو الري.. نصب المجتهدين في خدمته هو الراحة.

ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف[1]

● قال المناوي: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» فإذا كان هذا بتغير ريح فمه، فما ظنك بصلاته وقراءته وسائر عباداته»[2].

---

(١) لطائف المعارف. (١٧٩ - ١٨٢) بتصرف.

(٢) فيض القدير (٤/ ٢٥٠).

قال ابن جماعة: «وفيه أن خلوف فم الصائم أفضل من دم الجريح في سبيل الله، لأن النبي ﷺ قال في الشهيد: إن ريحه ريح المسك، وقال في خلوف الصائم أنه أطيب منه، ووجهه أن الجريح يظهر أمره للناس، فربما دخله رياء، والصائم لا يعلم بصومه إلا الله، فلعدم دخول الرياء فيه صار أرفع».

الفضيلة السابعة: للصائم فرحتان

قال الحافظ في الفتح (٤/١١٨): قال القرطبي: معناه فرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم، وقيل إن فرحه بفطره إنما هو من حيث أنه تمام صومه وخاتمة عبادته، وتخفيف من ربه ومعونه على مستقبل صومه، قلت: أي الحافظ: ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر، ففرح كل أحد بحسبه لاختلاف مقامات الناس في ذلك، فمنهم من يكون فرحه مباحا وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحبا وهو من يكون سببه شيء مما ذكره.

وقوله: «وإذا لقي ربه فرح بصومه» أي بجزائه وثوابه، وقيل الفرح الذي عند لقاء ربه إما لسروره بربه أو بثواب ربه، على

الاحتمالين، قلت: أي الحافظ: والثاني أظهر، إذ لا ينحصر الأول في الصوم بل يفرح حينئذ بقبول صومه، وترتب الجزاء الوافر عليه»أ. هـ.

قال: الحافظ ابن رجب: ـ رحمه الله ـ: (أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعا، فإن كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا، والصائم عند فطره كذلك، فكما أن الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات، فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره، فأحب عباده إليه أعجلهم فطرا، والله وملائكته يصلون على المتسحرين، فالصائم ترك شهواته لله بالنهار تقربا إلى الله وطاعة له، ويبادر إليها في الليل تقربا إلى مولاه، وأكل وشرب وحمد الله، فإنه يرجى له المغفرة أو بلوغ الرضوان بذلك، وفي الحديث: (إن الله ليرضى عن عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها) وربما استجيب دعاؤه عند ذلك، وإن نوى بأكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثابا على ذلك.

قال أبو العالية: الصائم في عبادة وإن كان نائما على فراشه، فكانت حفصة تقول: يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي، فالصائم في

ليله ونهاره في عبادة ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره، فهو في نهاره صائم صابر وفي ليله طاعم شاكر.

وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره: (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) ومن فهم هذا الذي أشرنا إليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره، فإن فطره على الوجه المشار إليه من فضله ورحمته فيدخل في قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس:٥٨].

وأما فرحه عند لقاء ربه: فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده أحوج ما كان إليه كما قال تعالى: قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل:٢٠].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ [آل عمران:٣٠].

وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال: (إن هذا الليل والنهار خزائنان، فانظروا ما تصنعون فيهما، فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة، والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة)[1].

(١) لطائف المعارف (١٧٦ - ١٧٨) بتصرف.

الفضيلة الثامنة: الصيام يرفع الدرجات

وهذا في قوله: ﴿وأنا أجزي به﴾.

● قال الحافظ في الفتح: (٤/١٣٠): المراد بقوله: ﴿وأنا أجزي به﴾ أني انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام، فإن الله يثيب عليه بغير تقدير.

ويشهد لهذا السياق رواية الموطأ، وكذا رواية الأعمش عن أبي صالح حيث قال: (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله) قال الله: ﴿إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به﴾ أي أجازي عليه جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره، وهذا كقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ أ. هـ.

● قال المناوي في فيض القدير (٤/٢٥١): ﴿وأنا أجزي به﴾ إشارة إلى عظم الجزاء عليه وكثرة الثواب لأن الكريم إذا أخبر بأنه يعطي العطاء بلا واسطة اقتضى سرعة القضاء وشرفه) أ. هـ.

● وقال ابن رجب: (يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة فتكون الأعمال كلها تتضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام، فإنه

لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة بغير حصر عدد)[(١)] .

الفضيلة التاسعة : الصيام كفارة من الذنوب والمعاصي

● عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنهما ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام ، والصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(٢)] .

قال المناوي : «فتنة الرجل : أي ضلاله ومعصيته ، أو ما يعرض له من الشر ويدخل عليه من المكروه في أهله مما يعرض له معهم من نحو هم وحزن أو شغل بهم عن كثير من الخير وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم ، و «ماله» بأن يأخذه من غير حله ويصرفه في غير حله ووجهه ، أو بأن يشغله لفرط محبته له عن كثير من الخيرات.

وفتنة في (نفسه) بالركون إلى شهواتها ونحو ذلك ، وفتنته في (ولده) بفرط محبته والشغل به عن المطلوبات الشرعية ، وفي (جاره) بنحو حسد وفخر ومزاحمة في حق وإهمال وتعهد.

---

(١) لطائف المعارف (١٦٨).

(٢) صحيح : رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة.

ونبه على الأربع على ما سواها، «يكفرها» أي الفتنة المتصلة بما ذكر (الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لأن الحسنات يذهبن السيئات، ونبه به على ما عداها، فنبه بالصلاة والصوم على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القولية فهي أصول المكفرات، والمراد الصغائر فقط.

ويحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها يكفر المذكورات كلها لا كل واحد منها!.

وخص الرجل لأنه غالبا صاحب الحكم في داره وأهله وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم)[1] أ. هـ.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمان واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[2]».

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»[3].

---

(1) فيض القدير (٤/١٣٤).

(2) صحيح: متفق عليه وقد سبق الكلام عن ذلك في فضائل رمضان ولا داعي هنا للإعادة.

(3) صحيح: رواه مسلم (١/٢٣٣).

الفضيلة العاشرة : دعوة الصائم لا ترد

● عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم ودعوة المسافر»[١].

● وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»[٢].

● وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم »[٣].

فيا أخي الحبيب:

اغتنم الفرصة وارفع أكف الضراعة وأنت صائم وعند فطرك وتوجه بقلبك وقالبك إلى المولى جل في علاه وأدعوه وأنت موقن بالإجابة فإنها لا ترد.

---

(١) صحيح: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) والعقيلي في الضعفاء، ورواه ابن ماسي وابن عساكر، وصححه الألباني في ٠صحيح الجامع) رقم (٣٠٣٠).

(٢) حسن: رواه أبو الحسن بن مهروية في (الثلاثيات) والضياء والألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٠٣٢).

(٣) حسن: أخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد والطيالسي، والبيهقي، وابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حديث حسن، وقال ابن حجر في (أمالي الأذكار) هذا حديث حسن، ورواه البزار.

فأعظم به من دعاء تنطق به شفاه ذابلة من الصيام يصعد السموات فما يرده ـ بكرمه ـ الرحمن، إنها نعمة عظيمة لمن عرف قدرها وأحسن استخدامها، اللهم وفقنا لاغتنام مواسم الخير يا أرحم الراحمين.

الفضيلة الحادية عشر: إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[1].

قلت: والسحور لا يكون إلا في الصيام، ولا يتسحر إلا من نوى الصيام ومن هنا يتبين فضل الصيام في ذلك لأنه كان سببا في أن يصلي الله تبارك وتعالى.

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ موقوفا (الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة)[2].

فإن كان الله وملائكته يصلون على المتسحرين، والسحور عون على الصيام فما ظنك بالصيام؟.

فأكرم بها من عبادة يصلي الله عليك بها والملأ الأعلى.

---

(١) حسن: رواه ابن حبان والطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في الجامع رقم (١٨٤٤).

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو موقوف له حكم الرفع قاله الألباني في الضعيفة (٣/٥٠٢ - ٥٠٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق وابن المبارك.

يا هذا: تبيع صلاة الله والملائكة بشبع وتخمة، ولا تصوم عن لقمة!!

(إنما يريد العاقل أن يأكل ليحيا لا أن يحيا ليأكل).

وإن خير المطاعم ما استخدمت، وإن شرها ما خُدمت، وهل عالج الحجامة وفصد الفصاد إلا خارج عن حد الاقتصاد[1].

الفضيلة الثانية عشر: الصوم في الصيف يورث السقيا يوم القيامة

● عن ابن عباس - رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة إذ هاتف فوقهم يهتف: يا أهل السفينة! قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى: (أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش)[2].

قلت: أي يوم العطش الأكبر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة نسأل الله العافية.

---

(١) مقامات ابن الجوزي (ص ٩١) نقلاً من نداء الريان للعفاني (١/ ٣٦).

(٢) حسن: قال المنذري: رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله، وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (١/ ٤١٢).

وعن أبي موسى بنحوه إلا أنه قال فيه: قال: (إن الله قضى على نفسه أن من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة).

قال: «فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه»[(١)] .

صيام نهار الصيف من خصال الإيمان لطول نهار الصيف وشدة حره.

قال ابن رجب: (عن بعض السلف قال: بلغنا أنه يوضع للصّوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون: يا رب نحن نحاسب وهم يأكلون فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم).

وما بكى العباد على شيء عند موتهم إلا على ما يفوتهم من ظمأ الهواجر.

قال معاذ بن جبل عند موته: «مرحباً بالموت، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»[(٢)] .

---

(١) حسن: حسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (١/ ٤١٢).

(٢) الثبات حتى الممات (لابن الجوزي) (ص ١١٩)، والزهد للإمام أحمد (ص ١٨٠)، وحلية الأولياء (١/ ٢٣٩).

الفضيلة الثالثة عشر: الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة

● قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»[١].

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - «الشتاء غنيمة العابدين»[٢].

● قال الحسن البصري - رحمه الله -: «نعم زمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه».

● وقال قتادة - رحمه الله - إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه.

● وكان عبيد بن عمير الليثي إذا جاء الشتاء يقول: «يا أهل القرآن، قد طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصومكم».

---

(١) حسن: رواه أحمد في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى عن عامر بن مسعود ورواه الطبراني في (الأوسط) وابن عدي في (الكامل) والبيهقي في (شعب الإيمان) عن أنس، وابن عدي والبيهقي في (شعب الإيمان) عن جابر، ورواه ابن أبي شيبة، والضياء عن عامر، وأشار السيوطي إلى حسنه، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٨٩٨). وصح وقفه على أبي هريرة - رضي الله عنه - كما في (زوائد الزهد) لعبد الله بن أحمد وعنه أبو نعيم في الحلية وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وقال البيهقي: هذا موقوف وقال السخاوي: (هو اصح).

(٢) موقوف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صحيح، رواه أحمد في الزهد، وابن أبي شيبة، وأبو نعيم في الحلية عن أبي عثمان النهدي عن عمر، وإسناده صحيح على شرطهما.

فيا أخي الكريم: الشتاء ربيع المؤمن.

قال ابن رجب: «لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه، كما ترتع البهائم في مرعى الربيع، فتسمن وتصلح أجسادها فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة، تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام»[(١)].

الفضيلة الرابعة عشر: الصيام شعار الأبرار

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأئمة ولا فجار[(٢)]».

قال المناوي (٣/٣٤٨): «والظاهر أن المراد بالصلاة هنا الدعاء من قبيل دعائه لقوم أفطر عندهم قوله: صلت عليكم الملائكة».

فانظر إلى شعار الأبرار كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: قيامهم بالليل وصيامهم بالنهار، والأبرار سادات المتقين.

---

(١) لطائف المعارف (٣٤١).

(٢) صحيح: رواه عبد بن حميد، والضياء، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٠٩٧) و (الصحيحة) (١٨١٠).

الفضيلة الخامسة عشر: الصوم طريق لشكر المنعم على نعمه

● قال عز الدين بن عبد السلام: «وأما شكر عالم الخفيات: إذا صام عرف نعمة الله عليه في الشبع والري، فشكرها لذلك، فإن النعم لا تعرف مقدارها إلا بفقدها»[١].

● وقال العسقلاني وهو يتحدث عن مقاصد الصوم وفضائله: «تكثيره لشكر النعم واعترافه بما سبق له من نعمة الشبع عند جوعه، وعطشه، فيجتهد في الشكر، فإن الشيء إنما يعرف ما كان عليه بضده[٢]».



---

(١) فوائد الصوم (ص ٢٥).

(٢) مدارك المرام في مسالك الصيام (ص ٧٦).

الفضيلة السادسة عشر
الصوم طريق لتكثير الصدقات والإحسان إلى ذوي الحاجات

● قال عز الدين بن عبد السلام: «وأما تكثير الصدقات، فلأن الصائم إذا جاع تذكر ما عنده من الجوع، فيحثه ذلك على إطعام الجائع (فإنما يرحم العشاق من عشقا) وقد بلغنا أن سليمان أو يوسف عليهما السلام لا يأكل حتى يأكل جميع المتعلقين به، فسئل عن ذلك؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع»[١].

● قال القسطلاني: «إعانته على بذل الصدقات، فإن الصائم يجوع، فيعرف قدر ألم الجوع، فيحرضه ذلك حرصه في الإحسان إلى الجياع، ويحمله على تدبر ما هم فيه من ضرر العجز والانقطاع، وإنما يجد ذوق التعب من ناوله، ويعرف قدر الضرر من واصله، وفي مثل ذلك قيل:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها[٢]

● قال القارى: في «مرقاة المفاتيح»:

«ومنها كونه ـ أي الصيام ـ موجبا للرحمة والعطف على المساكين فإنه لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الساعات فتسارع إلى الرقة عليه، والرحمة حقيقتها في حق الإنسان نوع ألم باطن

---

(١) فوائد الصوم (ص ٢٥).

(٢) مدارك المرام في مسالك الصيام (ص: ٧٧ - ٧٨).

فيسارع لدفعه عنه بالإحسان إليه، فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون أحيانا وفي ذلك رفع حاله عند الله، كما حكى عن بشر الحافي أنه دخل عليه رجل في الشتاء فوجده جالسا يرعد وثوبه معلق على المشجب، فقال له: في مثل هذا الوقت تنزع الثوب أو معناه، فقال: يا أخي الفقراء كثير وليس لي طاقة مواساتهم بالثياب، فأواسيهم بتحمل البرد كما يتحملون»[١].

ولهذا كان يقول بعض الأولياء العارفين عند كل أكلة: «اللهم لا تؤاخذني بحق الجائعين»، وقد ورد عن سيدنا يوسف عليه السلام ما كان يشبع من الطعام في سنة القحط مع كثرة المأكول عنده في ذلك العام، لئلا ينسى أهل الجوع والفاقة وليتشبه بهم في الخاصة والحاجة»[٢].

قال أحمد شوقي أمير الشعراء وشاعر الأمراء: «الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه فيه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض

---

(١) قلت: ومثل هذه الأقوال والأفعال والأحوال مردودة غير مقبولة، لأن الشارع الحكيم لم يكلف العباد فوق طاقتهم، ولذا فإنه سبحانه لا يحاسبهم على ما لم يكلفهم به، وكذلك نهى الشارع أيضا أن ينزل الإنسان بنفسه الضرر، فإن ما فعله بشر الحافي ـ رحمه الله ـ أضر بنفسه لتعرضه للبرد، وهل جلوسه بهذا الشكل صرف عن الفقراء حاجتهم! ومن قال أن هذه مواساة!.

(٢) مرقاة المفاتيح (٤/٢٢٩).

على الصدقة ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، عرف المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لذع»[(١)].

وهناك فضائل أخرى للصوم لكن نكتفي بما ذكرناه فما ذكرناه كفاية لمن أراد الهداية. وبالله التوفيق.

* ثمـــرات الصيــام

أما ثمرات الصيام فكثيرة ومتنوعة فمنها:

١- صحة الأبدان.

٢- سلامة الأذهان وتصحيح أفكارها، فإن الحرارة الغريزية يثيرها الجوع والعطش، فيقوى إدراكها لفهم المعاني ويكثر تدبرها لما من الأعمال الصالحة تعاني.

٣- نهضة القوة الحافظة وتقليل نسيانها، فإن كثرة الأكل تكثر الرطوبة في الجسد، وتوجب البلادة في الطبع.

٤- خفة حركة الأعضاء للطاعات، فإن الشبع يرخي الجسد، ويقتضي التثاقل عن العبادة والإبطاء عن الإجابة إليها.

٥- خذلان أعوان الشيطان ونصر أجناد الرحمن.

٦- رقة القلب وغزارة الدمع.

---

(١) نقلاً من «نداء الريان للعفاني» (١/ ٦٤).

٧- إجابة الدعاء، وذلك من علامة اللطف والاعتناء.

٨- صيانة جوارحه عن استرسالها في المخالفات.

٩- المباهاة به يوم القيامة.

١٠- اختصاصه بالدخول إلى الجنة من باب الريان[1] .

* رؤيــة الهــلال

قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

والمعنى: من شهد استهلال الشهر أي كان مقيما في البلد حين دخل الشهر وهو صحيح في بدنه أن يصوم، ويكون المراد بالشهر هنا الهلال، لأن الشهر نفسه لا يرى وإنما يرى هلاله.

وهذه الآية ـ كما هو ظاهر ـ توجب صيام رمضان من أوله إلى آخره، ومعرفة أوله إلى آخره تتم بأحد أمرين:

الأول:

رؤية هلال شهر رمضان أو شوال، فمتى ثبتت رؤية هلال شهر رمضان وجب الصيام ومتى ثبتت رؤية هلال شوال وجب الفطر، سواء رآه بنفسه أو رآه غيره وصدق خبره، ودليل ذلك:

---

(١) مدارك المرام في مسالك الصيام (٧٨ - ٨١). بتصرف.

بالإضافة إلى الآية المتقدمة بإيجاب الصوم لرؤية الهلال، ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غنم عليكم فاقدروا له..»[١].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين»[٢].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين»[٣].

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما»[٤].

بهذه الأدلة وغيرها ـ كثير ـ يتضح أن الشارع علق حكم دخول شهر رمضان بأمر محسوس للناس يسير عليهم ليس فيه مشقة ولا كلفة بل يرون القمر بأعينهم، وهذا من تمام نعمة الله على عباده.

* كيفية رؤية الهلال:

اختلف أهل العلم في طريق إثبات هلال رمضان وشوال على أقوال ثلاثة:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٩/٤)، ومسلم (١٠٨٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٩/٤)، ومسلم (١٠٨١).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١١٩/٤)، ومسلم (١٠٨٠).

(٤) حسن: رواه أحمد في المسند (٣٢٩/٣)، وأبو يعلى (١٧١/٤)، والبيهقي (٢٠٦/٤).

- قيل لا بد من رؤية جمع عظيم.
- وقيل تكفي رؤية مسلمين عدلين.
- وقيل تكفي رؤية رجل عدل واحد[١].

والذي تميل إليه النفس أنه يكفي لرؤية الهلال شاهد واحد عدل مسلم[٢].

فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه»[٣].

قلت: والشاهد في ذلك أن النبي ﷺ أقر شهادة ابن عمر رضي الله عنهما ولم يلزمه بأن يأتي بشاهد آخر أو أكثر.

وكذلك ما روى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن أعرابيا رأى الهلال فأخبر النبي ﷺ بذلك، فصام وأمر الناس بالصيام أو جعل بلالا يؤذن في الناس بالصيام[٤] ولم يطلب من الأعرابي أن يأتي بشاهد آخر معه.

الثاني:

يثبت دخول شهر رمضان إتمام شعبان ثلاثين يوما، كما يثبت خروج رمضان بإكماله ثلاثين يوما وهذا في حالة عدم رؤية الهلال في دخول

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتب الفقه.

(٢) اتفق الشافعية والحنابلة على ذلك ولكن اختلفوا هل يكون ذكر أو أنثى، فالشافعية تقول بأن يكون ذكرا، والحنابلة لا تفرق بين الذكر والأنثى.

(٣) صحيح: رواه الدارمي (٢/٤) وابن حبان (٨٧١) والدارقطني (٢/١٥٦)، والبيهقي (٤/٢١٢) والحاكم (١/٤٢٣) وصححه ابن حزم (٦/٢٣٦) وأقره الحافظ في التلخيص (٢/١٨٧) وقال النووي في المجموع: صحيح (٦/٢٧٦).

(٤) رواه الحاكم وابن حبان وصححاه.

رمضان وخروجه، يدل ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين[1]».

وعن عائشة - رضي الله عنها - تقول: كان رسول الله ﷺ «يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فإن غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام»[2].

* مفسدات الصوم (المفطرات)

قلنا بأن الصوم: هو التعبد لله بالامتناع - أي الإمساك - عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية.

وهذه المفطرات هي:

١ - الأكـل. ٢ - الشرب.

---

(١) صحيح: متفق عليه وقد تقدم.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٤٩/٦) وابن خزيمة (٢٠٣/٣) وابن حبان (٨٦٩) والحاكم (٤٢٣/١)، والبيهقي (٢٠٦/٤)، وابن الجارود رقم (٣٧٧) والدارقطني (١٥٦/٢ - ١٥٧) قال الدارقطني: هذا إسناد حسن صحيح، وقال الحافظ في التلخيص (١٩٨/٢): وإسناده صحيح، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

قلت: كلا بل هو على شرط مسلم وحده لأن في السند كل من: معاوية بن صالح، وعبد الله بن أبي قيس لم يخرج لهما البخاري. والله أعلم.

٣- الجمـاع. ٤- إنزال المني.

٥- ما كان في معنى الأكل والشرب (كالحقن الغذائية).

٦- القيء عمدا. ٧- الحجامة.

٨- خروج دم الحيض والنفاس.

وإليك الإيضاح بشيء من التفصيل:

(١ , ٢) الأكل والشرب متعمدا.

وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى الجوف من طريق الفم أو الأنـف أيا كـان نـوع المأكول أو المشـروب لقولـه تعـالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

فأباح الله جل وعلا الأكل والشـرب إلى طلـوع الفجـر الصـادق (الثاني) ثم أمر بإتمام الصيام إلى الليل، وهذا معناه ترك الأكل والشرب في هذه الفترة ما بين طلوع الفجر إلى الليل.

ويدخل في ذلك السعوط في الأنف وكذا إيصال كـل شـيء مائع أو جامد عن طريق الأنف والعين أو الأذن شريطة وصوله للجوف[١].

يقـول شيخ الإسـلام ابـن تيمية: «... ومعلـوم أن النـص والإجمـاع أثبتـا الفطر بالأكل والشرب والجماع والحيض..»[٢].

---

(١) المجموع (٣١٣/٦)، كشاف القناع (٣١٧/٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤٤/٢٥).

٣- ما كان بمعنى الأكل والشرب (كالحقن الغذائية).

كل ما كان بمعنى الأكل والشرب كحقن الدم التي يأخذها الصائم بحيث يستغنى به عن الأكل والشرب، وكالإبر المغذية التي تقوم مقام الأكل والشرب، فمتى حقن الصائم في دمه لحاجة ضرورية كحصول نزيف أو أعطى إبرا مغذية فإنه يفطر ويقضي ذلك اليوم، وقد أبيح له الفطر للضرورة وألزم القضاء لأن ما أفطر به يقوم مقام الأكل والشرب.

أما الإبر الأخرى غير المغذية فإنها لا تفطر وإن أخذها في أي مكان في الجسم وعلى أي كيفية، ما لم تصل إلى جوفه كما سبق بيانه.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - «.. والذي يظهر لنا أن إبرة الوريد تفسد الصوم لتحقيق دخول مادتها إلى مستعملها، وقد صرح الفقهاء - رحمهم الله - بفساد صيام من أدخل إلى جوفه شيئا من أي موضع كان...»(١).

٤- الجمـاع:

قال تعالى: ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الأسود مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأذن في المباشرة فعقل من ذلك أن المراد الصيام عن المباشرة والأكل والشرب ولما قال أولا: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ كان معقولا عندهم أن الصيام هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع»(٢).

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (٤/١٨٩).

(٢) حقيقة الصيام (ص ١١).

فمتى جامع الصائم في نهار رمضان بطل صيامه وعليه التوبة والاستغفار وقضاء اليوم الذي جامع فيه، وعليه مع القضاء الكفارة وهي عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع صيام شهرين متتابعين أطعم ستين مسكينا لكل مسكين مد بر من النوع الجيد وهو يزن (٥، ٥٦٢) جراما[1]. أو من غير البر من غالب قوت البلد.

ولا يتحول من الصيام إلى الإطعام إلا إذا لم يقدر على الصيام لمانع صحيح، كأن يكون به مرض أو يخشى حدوث المرض بالصوم، أما ما تلحقه المشقة المحتملة بالصوم فليس ذلك مسوغا له للانتقال إلى الإطعام.

ولا بد أن يكون الصيام متتابعا لا يفطر فيه إلا لعذر شرعي كأيام العيدين، والتشريق وأيام الحيض والنفاس للمرأة، أو لعذر حسي كالمرض والسفر لغير قصد الفطر.

فإن أفطر لغير عذر ولو يوما واحدا لزمه استئناف الصيام من جديد ليحصل التتابع.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله! هلكت، قال: «مالك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقه؟» قال: لا: قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، قال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟» قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينما نحن على ذلك أتى النبي بعرق فيها تمر، والعرق والمكتل، قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: «خذ هذا فتصدق به» فقال الرجل: على

---

(١) المد يساوي $\frac{١}{٤}$ الصاع، والصاع = $\frac{١}{٤}$ ٢ كيلو جرام، إذ يكون المد = $\frac{٢٢٥٠}{٤}$ = $\frac{١}{٢}$ ٥٦٢ جرام.

أفقر مني يا رسول الله؟ فو الله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: «أطعمه أهلك»[١].

وفي رواية: «صم يوما واستغفر الله»[٢].

قال ابن قدامة - رحمه الله -: (مسألة) قال: (ومن جامع في الفرج فأنزل أو لم ينزل أو دون الفرج فأنزل عامدا أو ساهيا فعليه القضاء والكفارة إذا كان في شهر رمضان).

لا نعلم خلافا بين أهل العلم في أن من جامع في الفرج فأنزل أو لم ينزل أو دون الفرج فأنزل أنه يفسد صومه، وقد دلت الأخبار الصحيحة على ذلك[٣].

قلت: وفي الحديث المتقدم مسائل:

*الأولى: أن الجماع في نهار رمضان من الفواحش المهلكات لأن النبي ﷺ أقر الرجل على قوله: هلكت.

*الثانية: من جامع زوجته في نهار رمضان وهو مقيم متعمدا لزمه أمور:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١٦٣)، ومسلم (١١١)، والترمذي (٧٢٤)، وأبو داود (٧/٢٠)، وابن ماجة (١٦٧١)، وأحمد (٢/٢٠٨)، والدارقطني (٢/١٩٠، ١٩١) والبيهقي (٤/٢٢١، ٢٢٢).

(٢) هذه الرواية رواها أبو داود من طريق هشام بن سعد وهو صدوق له أوهام غير أن له متابعات، وعلى العموم فهذه الرواية صحيحة بمجموع الطرق انظر كلام الحافظ في الفتح (٤/١٧٢)، وصححها الشيخ الألباني في تحقيقه على كتاب حقيقة الصيام لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) المغني (٤/٣٧٢)، والهداية للمرغيناني (١/١٢٢)، روضة الطالبين (٢/٣٥٦)، مواهب الجليل (٢/٤٣٣)، والفروق للقرافي (٢/٩٢).

١- الكفارة: وهي على الترتيب عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لا يفطر بينهما إلا لمرض أو سفر أو لأي عذر شرعي يقتضي الفطر أو إطعام ستين مسكيناً من غالب قوت البلد.

٢- يمسك بقية يومه لأنه أفطر بغير عذر شرعي فلم يكن لفطره معنى.

٣- يقضي يوماً مكان هذا اليوم لقوله ﷺ: «واقض يوماً مكانه[١]».

٤- يلزمه التوبة والاستغفار لقوله ﷺ: «صم يوماً واستغفر الله».

وبقولنا وهو مقيم: فخرج المسافر، فالمسافر يجوز له أن يجامع أهله ولو كان صائماً، لأن الصوم في حقه حينئذ لم يكن واجباً، وكذلك في حق أهله.

* الثالثة: اختلف العلماء فيمن جامع أهله ناسياً في نهار رمضان على قولين:

أصحهما أنه لا يبطل صومه وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ودليل هذا القول:

١- ما رواه الحاكم (١/ ٤٣٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة».

قال الحافظ ابن حجر: وهو صحيح ولفظ الإفطار في هذا الحديث عام في الجماع وغيره.

---

(١) جزء من حديث صحيح.

٢- قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ وقولهﷺ «عفى عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[١].

٥- إنزال المني باختياره:

إذا أنزل الصائم المني باختياره بتقبيل أو ضم أو لمس أو استمناء ـ العادة السرية ـ أو غير ذلك، فسد صومه، لأن هذا من الشهوة التي تتنافى مع الصوم، وقد أمر الصائم باجتنابها كما جاء في الحديث القدسي «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»[٢]. ولكن عليه القضاء فقط دون الكفارة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما من استمنى فأنزل فإنه يفطر»[٣].

أما من قبل أو لمس دون إنزال لم يفطر، لكن إن كان الصائم يخشى على نفسه من الإنزال لو قبل أو يخشى أن يتدرج من القبلة إلى الجماع لعدم استطاعته كبح شهوته لم يجز له التقبيل سدا للذريعة، وصونا لصيامه من الفساد.

أما الإنزال باحتلام أو بتفكير مجرد من العمل فلا يفطر، لأن الاحتلام بغير اختياره والتفكير معفو عنه إن شاء الله[٤].

---

(١) حسن: رواه ابن ماجة (٢٠٤٥)، وابن حبان (١٤٩٨) والحاكم (٢/٩٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله طرق أخرى، راجع التلخيص الحبير (١/٢٨١ - ٢٨٣).

(٢) صحيح: متفق عليه.

(٣) حقيقة الصيام (٢٣).

(٤) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٤/١٩٠ - ١٩١).

٦- القيء عمدا:

وهو استخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم عمدا.

ويفطر بالتقيؤ عمدا سواء كان بالفعل كعصر بطنه أو بالشم كأن يشم شيئا له رائحة كريهة نفاذة ليقيء بها، أو بالنظر، كأن يتعمد النظر إلى شيء قبيح ليقيء به، وعليه في كل ذلك القضاء، أما إذا غلبه القيء وخرج منه دون اختياره فإنه لا يؤثر على صيامه.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقض[1]».

وقوله: «وإن استقاء فليقض» أي تقيء عمدا وبإرادته، فسد صومه وعليه قضاء يوم.

● عن معدان بن طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، فلقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ في مسجد دمشق فقلت له: إن

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/٤٩٨)، الترمذي رقم (٧٢٠)، أبو داود (٧/٦)، وابن ماجة (١٦٧٦) وابن حبان (٩٠٧) موارد، والدارقطني (٢/٨٤)، والحاكم (١/٤٢٧)، والبيهقي (٤/٢١٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزيمة (٣/٢٢٦)، وقال الدارقطني: (رواته كلهم ثقات)، وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى صحة هذا الحديث في كتابه (حقيقة الصيام) (ص ١٤).

أبا الدرداء حدثني أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، قال: صدق، وأنا صببت عليه وضوءه»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... كما أنه بأي وجه أخرج القيء أفطر سواء جذب القيء بإدخال يده أو بشم ما يقيئه، أو وضع يده تحت بطنه واستخرج القيء فتلك طرق لإخراج القيء...»[(٢)].

وقال الحافظ في الفتح: «... أما القيء فذهب الجمهور إلى التفرقة بين من سبقه فلا يفطر وبين من تعمده فيفطر، ونقل ابن المنذر الإجماع على بطلان الصوم بتعمد القيء...»[(٣)].

٧- الحجامة:

الحجامة هي شرط ظاهر الجلد المتصل قصدا لإخراج الدم من الجسد دون العروق فمتى تم استخراج الدم من الصائم بحجامة أو فصد أو سحب للتبرع به لإنقاذ مريض محتاج للدم، فإنه يفطر والأصل في ذلك

---

(١) صحيح: رواه الترمذي رقم (٨٧)، وأبو داود (٨/٧)، والدارمي (٣٤٦/١)، وأحمد (١٩٥/٥)، والطيالسي رقم (٩٩٣)، والدارقطني (٥٨/١)، والحاكم (٤٢٦/١)، والبيهقي (١٤٤/١، ٢٢٠/٤)، وقال الترمذي: هو اصح حديث في هذا الباب، وقال ابن منده كما في تلخيص الحبير (١٩٠/٢): إسناده صحيح متصل، وتركه الشيخان لاختلاف في إسناده، وقال الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي ـ حفظه الله ـ: هذا حديث صحيح، وأما ما ورد في بعض ألفاظه: (قاء فأفطر فتوضأ) فلفظه (فتوضأ) غير محفوظة.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥٧/٢٥).

(٣) فتح الباري (١٧٤/٤).

ما رواه ثوبان مولى النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم»[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة مؤداها التفطير بالحجامة[٢] وعليه فلا يجوز للصائم صوما واجبا أن يتبرع بإخراج دمه إلا في حالة الضرورة القصوى، بشرط ألا يتضرر المتبرع ويفطر بذلك اليوم ويقضي[٣].

وأما خروج الدم بغير قصد من الصائم كالرعاف، ودم الجراحة وخلع الضرس ونحوه مما يؤثر في الصائم فلا يفطر به، لأنه ليس بمعنى الحجامة، ثم إن الصائم معذور في هذه الحالات لأنه محتاج لذلك حاجة ملحة.

---

(١) صحيح رواه أبو داود (٦/٤٩٣) وابن ماجة (١/٥١٥)، والدارمي (١/٣٤٧)، وابن الجارود رقم (٣٨٦) وأحمد (٥/٢٧٧)، وصححه ابن خزيمة (٣/٢٢٦)، وابن حبان (٨٩٩). قال ابن المديني: حديث ثوبان صحيح. وقال النووي في المجموع (٦/٣٥٠) (إسناد أبي داود صحيح على شرط مسلم) وقال علامة اليمن (الوادعي) هذا حديث حسن رواه أبو أسماء الرحبي اسمه عمرو بن مرثد روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر.

قلت: قد تابعه عبد الرحمن بن غنم كما عند الإمام أحمد (٥/٢٧٦)، وهذا الحديث قد ورد عن جمع من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ منهم شداد بن أوس، ورافع بن خديج وأبو موسى الأشعري، وقد ذكر طرق هذا الحديث الشيخ العلامة محدث العصر الألباني في الأرواء.

قلت: وانظر تفسير قوله: أفطر الحاجم والمحجوم في عون المعبود.

(٢) قلت: وقد اختلف العلماء في هذه المسألة اختلافا كبيرا، ولا يتسع المقام لبسط هذا الخلاف وعرض قول كل فريق، لكن ما ذكرناه هو الراجح إن شاء الله.

(٣) قال ابن قاسم ـ رحمه الله ـ (... ولا يفطر إلا بشرط أن يكون عامدا ذاكرا لصومه قاصدا للفعل ويجب القضاء إن كان الصوم واجبا) حاشية الروض المربع (٣/٣٩٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وقد بينا أن الفطر بالحجامة على وفق الأصول والقياس، وأنه من جنس الفطر بدم الحيض والاستقاءة، وبالاستمناء، وإذا كان كذلك فبأي وجه أراد إخراج الدم أفطر...»[١].

٨- خروج دم الحيض والنفاس:

إذا حاضت المرأة أو نفست فسد صومها، سواء كان ذلك في أول النهار من رمضان أو في آخره ولو قبل المغرب بقليل، فإنها تفطر وتقضي الأيام التي أفطرت.

ويدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ « .. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، فذلك نقصان دينها...»[٢].

وما روته عائشة رضي الله عنها وفيه: «... كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة...»[٣].

الترهيب لمن أفطر في رمضان من غير عذر شرعي

أخي الكريم مر بك فضل شهر رمضان وكذلك فضائل الصيام وما في ذلك من الأجر العظيم والخير العميم، لذا كان الترهيب شديد والتحذير رهيب لمن أفطر في رمضان من غير عذر شرعي.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/٢٥٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح: رواه البخاري (١/٤٢٠) فتح.

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي ـ أي عضدي ـ فأتيا بي جبلا وعرا فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيق، فقال: سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواد الجبل، إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلقا بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دما، قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ـ أي قبل وقت الإفطار...[1] ».

فيا أخي الحبيب:

هذه صورة بشعة لعذاب أولئك الذين ينتهكون حرمة شهر رمضان ويستهزؤن بهذه الشعيرة الطاهرة فيفطرون جهارا نهارا، إنهم سيعلقون من مؤخرة أقدامهم كما تعلق الدابة الذبيحة، تكون الأرجل هي العلوية والرأس أسفل، وأضف إلى ذلك تشقيق أشداقهم، ويسيل منها الدم[2].

---

(١) صحيح: رواه النسائي كما في تحفة الأشراف (٤/١٦٦)، وابن خزيمة (١٩٨٦)، وابن حبان (٧٤٤٨) والحاكم (١/٤٣٠) وصححه ووافقه الذهبي. (أشداقهم) جمع شدق وهو ملتقى الشفتين، ولكل إنسان شدقان.

(٢) قلت: وهذا التعذيب بهذه الصورة البشعة مناسبا لمن أرتكب هذا الذنب العظيم، فالتعليق من العراقيب على شكل الذبيحة مدعاة لنزول الطعام وتقيؤه، وكذلك تشقيق الأشداق وإسالة الدم منها، فهذا الفم الذي عصي به الله بأكل الطعام في نهار رمضان كان هو محل العذاب بهذه الصورة ونظير ذلك في الكتاب والسنة كثير، انظر على سبيل المثال حديث الإسراء والمعراج الطويل. هذا والله أعلم.

إنها حقا صورة بشعة مروعة تزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شديه، فهل يعتبر الظالمون لأنفسهم المتهكون حرمة الشهر المبارك، الذين لم يراعوا للزمن حرمة ولا لخالقهم حقا وهدموا الركن الرابع من أركان الإسلام، غير مبالين بالغاية العظمى من خلقهم قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾ [سورة الذاريات:الآية ٥٦].

فيا أخي الكريم حذار أن تكون من هؤلاء الصنف فيصيبك ما أصابهم ومن كان متلبس بهذه الكبيرة فليتب إلى الله جل وعلا قبل أن يفاجئه الأجل ويكون مصيره هذا المصير الأليم.

ذكر أهل العلم أن من أفطر في رمضان من غير عذر شرعي فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب.

قال الذهبي - رحمه الله -: «ومن الكبائر إفطار رمضان بلا عذر ولا رخصة وهي العاشرة - أي الكبيرة العاشرة»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «.. وإذا كان المتقيىء معذورا كان ما فعله جائزا، وصار من جملة المرضى الذين يقضون ولم يكن من أهل الكبائر الذين أفطروا بغير عذر...»(٢).

وإذا ثبت فطر أحد في نهار رمضان من غير عذر وجب على ولي الأمر أو من ينوب عنه أن يعزره، حسب ما يؤديه إليه اجتهاده، والتعزير يكون

---

(١) الكبائر (ص ٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٢٥).

بالسجن والجلد، أو غيرها من أساليب الردع والتأديب، لكن ينبغي أن تكون العقوبة رادعة له لئلا يتكرر ذلك منه مرة أخرى أو يقتدي به غيره.

قال: القفال: «... ومن أفطر في رمضان بغير جماع من غير عذر وجب عليه القضاء، وإمساك بقية نهاره ولا كفارة عليه، ويعزره السلطان، وبه قال أحمد وداود...»[(١)].

وقد نقل الجزائري عن الذهبي قوله: «... من المقرر عند المؤمنين أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عذر أنه أشر من الزاني، ومن مدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال...»[(٢)].

إن الذين يجاهرون بإفطارهم وهم في أكمل صحة وأتم عافية، وليس لهم عذر يبيح لهم الفطر، أناس قد فقدوا الحياء من الله والخوف منه، وعدم المبالاة بمشاعر الآخرين، ملأ الجحود عليهم العقول والأفئدة، وران على قلوبهم مس من الشيطان والآثام، وما دروا أنهم بإفطارهم هدموا ركنا من أركان الدين عظيم، وكانوا فسقة ناقصي الإيمان ساقطي القدر ينظر إليهم المسلمون بعين الاحتقار، وأنهم من أصحاب المعاصي والكبائر، ويوم القيامة تنتظرهم عقوبة العزيز الجبار، نسأل الله العافية.

---

(١) حلية العلماء (١٩٨/٣).

(٢) رسالة الصيام (ص ٦٦).

الأشياء التي لا تفطر(١)

هناك أشياء إذا حدثت من الصائم خارجة عن إرادته فإنه لا يفطر بها منها:

١- من أكل أو شرب ناسيا.

إذا أكل المسلم الصائم أو شرب ناسيا فإن صومه صحيح ولا شيء عليه ولا يلزمه القضاء، بل عليه أن يمسك إذا تذكر سواء في أثناء الأكل والشرب أو بعد الانتهاء، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾ [سورة البقرة:الآية ٢٨٦].

● وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»(٢).

فأمر النبي ﷺ بإتمام الصيام دليل على صحته، ونسبة إطعام الناس وسقيه إلى الله دليل على عدم المؤاخذة عليه، لكن متى ذكر أو ذكر أمسك، ولفظ ما في فمه إن كان فيه شيء لزوال عذره حينئذ، ومن الأفضل ـ إن لم يتعين ـ على من رأى صائما يأكل أو يشرب في نهار رمضان أن يذكره وينبهه لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [سورة المائدة:الآية ٢].

---

(١) قلت: سيأتي في باب ما يباح للصائم فعله أشياء أخرى لا يفطر بها الصائم.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٠/٣)، ومسلم (١٦٠/٣).

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ «وكان من هديه إسقاط القضاء عمن أكل أو شرب ناسيا، وأن الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه، فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه فيفطر به، وإنما يفطر بما فعله وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه، إذ لا تكليف بفعل النائم ولا بفعل الناسي[(١)]».

٢- من غلبه القيء وخرج بدون اختياره:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقض»[(٢)].

فقوله: «من ذرعه القيء» أي من غلبه القيء ولم يقدر عليه وخرج دون اختياره «فليس عليه قضاء» دليل على صحة الصوم، فإذا انتهى من قيئه فليتم صومه، ولا شيء عليه ـ والله أعلم.

٣- الاحتلام:

الاحتلام ليس من إدارة الشخص ولا اختياره، حيث لا تدخل له في ذلك فمن رأى أنه قد احتلم ورأى أثر ذلك فلا شيء عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن احتلم بغير اختياره كالنائم لم يفطر باتفاق الناس»[(٣)].

---

(١) زاد المعاد (٣٣٨/١)، وانظر المبسوط (٦٥/٣)، والأم للإمام الشافعي (٩٧/٢).

(٢) صحيح: وقد تقدم قريبا.

(٣) حقيقة الصيام (ص ٢٣).

٤- الغيبة والنميمة والكذب والنظر بشهوة واليمين الكاذبة:

وهذه كلها ذنوب لا يجوز للصائم ـ وغيره ـ ارتكابها، ولكنها لا تبطل الصوم، ولا يُفطّر فاعلها، وإنما تنقص في أجره[1].

وأما حديث: «خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء» «الكذب، والنميمة، والنظرة بشهوة، واليمين الكاذبة» فهذا حديث موضوع كما بين ذلك محدث العصر العلاّمة الألباني ـ رحمه الله ـ في السلسلة رقم (١٧٠٨).



(١) سيأتي في باب ما يجب على الصائم تركه مزيد إيضاح لهذه الأشياء.

استراحة

*** أول رمضان صامه المسلمون :**

يقال أن أول رمضان صامه المسلمون في التاريخ كان يوم الأحد ١ رمضان عام ٢ هجرية، الموافق ٢٦ فبراير عام ٦٢٤ ميلادية.

وقد فرض صيام شهر رمضان في شهر شعبان عام ٢ هجرية.

*** أول مدينة تطلق مدفع رمضان :**

تكاد تجمع المصادر على أن مدينة القاهرة بمصر كانت أول مدينة إسلامية أطلقت المدفع عند الغروب إيذاناً بالإفطار في شهر رمضان، وذلك عندما تم إطلاق مدفع الإفطار لأول مرة ـ عن طريق الصدفة البحتة ـ عند غروب أول يوم من شهر رمضان عام ٨٥٩ هجرية.

وقد حدث ذلك عندما أهدى إلى السلطان المملوكي (خوشقدم) مدفع فأراد أن يجربه للتأكد من صلاحيته، فصادف إطلاقه وقت المغرب بالضبط من أول يوم في رمضان ففرح الناس اعتقاداً أن هذا إشعار لهم بالإفطار وأن السلطان أطلق المدفع لتنبيههم إلى أن موعد الإفطار قد حان في هذه اللحظة. وذهبوا إلى القاضي في اليوم التالي لينقل شكرهم للسلطان وعندما علم السلطان بسعادتهم بذلك أمر بالاستمرار في ذلك وزاد على مدفع الإفطار مدفع السحور والإمساك.

* أول من اتخذ الكنافة من العرب:

يقول ابن فضل الله العمري: أن أول من اتخذ الكنافة من العرب معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ زمن ولايته الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وكانت تقدم له في السحور، فمعاوية ـ رضي الله عنه ـ كان من الأكلة المشهورين، فشكا إلى طبيبه محمد بن أثال ما يلقاه من الجوع في صيامه، فوصف له الكنافة.

وقيل إنها أول ما صُنعت كانت لسليمان بن عبد الملك.

* أول ما يحتاج إليه الجسم عند الإفطار:

ثبت طبياً أن السكر والماء هما أول ما يحتاج إليه الجسم عند الإفطار، لأن نقص السكر في الجسم ينتج عنه أحياناً ضيق في الخلق أو اضطراب في الأعصاب، وأن نقص الماء يؤدي إلى إنهاك الجسم وهزاله، ومن هنا يتبين لنا مدلول السنة النبوية الكريمة بالإفطار على التمر والماء، وهما أول ما يفطر عليه الصائم.

* أول مرة عُرف فيها فانوس رمضان:

عُرف فانوس رمضان لأول مرة في أيام الفاطميين وارتبط الفانوس بشهر رمضان بداية من اليوم الخامس من شهر رمضان عام ٣٥٨هجرية.

وذلك عندما خرج أهالي القاهرة لاستقبال المعز لدين الله الفاطمي ليلاً حاملين المشاعل، والفوانيس مرددين الهتافات والأغاني.

ويعتبر أهل القاهرة هم أول من حمل الفانوس في رمضان[1] .

---

(١) نقلاً من كتاب: رمضان في ذاكرة التاريخ وديوان الشعر (ص ١٩ - ٢١).

ما يجب على الصائم تركه

يجب على الصائم أن يتجنب كل ما حرمه الله ورسوله ﷺ، ولا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرَّم في كل حال من الكذب والظلم والعدوان وقول الزور والبهتان والغيبة والنميمة والغش في المعاملات، والنيل من الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم إلى غير ذلك من الأمور التي أمر الشارع باجتنابها.

قال بعض السلف: «أهون الصيام ترك الشراب والطعام».

وقال الشاعر:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون — وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذاً من صومي الجوع والظما — فإن قلت إني صمت يومي فما صمت

فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب إلى الله تعالى بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل، ومن الأشياء التي يجب على الصائم أن يتجنبها:

١- قول الزور:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(١).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١١٦). قال الحافظ في الفتح (٤/١١٧) قوله: (فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه): أما قوله: (فليس لله حاجة) فلا مفهوم له، فإن الله لا يحتاج إلى شيء، وإنما معناه فليس لله إرادة في صيامه، فوضع الحاجة موضع الإرادة.

وقوله: (في أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال: ليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه. والمراد بقول الزور: الكذب الجهل، والسفه، والعمل به: أي بمقتضاه) أ.هـ.

٢- اللغو والرفث:

واللغو: هو الكلام الباطل الذي لا خير فيه.

والرفث: هو الكلام القبيح المصرح به.

فقد نهى الشارع أن ينطلق الإنسان ويتكلم بالكلام الباطل الذي لا خير فيه ولا فائدة منه، وأن يكون مهذباً في ألفاظه، فلا يتكلم إلا بكل جميل ويتنزه عن كل قول قبيح، وهذا في حق الصائم أولى.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحداً أو جهل عليك فلتقل إني صائم إني صائم»(١).

ولله در القائل:

وترك مقال الزور في الناس واجب ... ولكنه من صائم ذو تأكد

فإن شتموه فليقل: أنا صائم ... لتذكير نفس أو إلى دفع معتد

٣- الكذب:

يجب على الصائم أن يتجنب الكذب، لأنه مُحرَّم في كل وقت وحين، وفي وقت الصيام أشد تحريماً لحرمة الزمان، والكذب كبيرة من الكبائر تؤدي إلى النار.

قال صلى الله عليه وسلم: «.. إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً»(٢).

---

(١) حسن: رواه ابن خزيمة (١٩٩٦)، والحاكم (١/٤٣٠ - ٤٣١) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٨/٣٠)، ومسلم (٨/٢٩).

٤- الغيبــة:

يجب على الصائم أن يتجنب الغيبة ويحذر من الوقوع فيها، وهي ذكر المسلم أخاه بما يكره في غيبته، سواء ذكره بما يكره في خلقته أو خلقه، وسواء كان فيه أو لم يكن، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات:١٢].

أرأيت أخي الكريم: صورة أبشع من هذه الصورة، شخص يأكل لحم شخص ميت، ولكنها لا تُعمى الأبصار ولكن تُعمى القلوب التي في الصدور، والغيبة محرَّمة في كل حين ولكنها على الصائم أشد تحريماً لحرمة الزمان.

٥- النميمة:

يجب على الصائم أن يتجنب النميمة، وهي نقل المسلم كلام شخص في شخص إليه ليفسد بينهما.

والنميمة من كبائر الذنوب والمعاصي لأنها إفساد للفرد والمجتمع، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝ ﴾ [سورة القلم:الآيتان ١٠-١١].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[١].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٨/٢١)، ومسلم (١/٧١).

٦- الغش في المعاملات:

يجب على الصائم أن يكون صادقاً في معاملاته واضحاً فيها، فعليه أن يتجنب الغش في جميع المعاملات من بيع وإجارة وصناعة وغيرها، فإن الغش من الكبائر التي نهى عنها الشرع وحذر منها.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا»[(١)].

ما يباح للصائم فعله

من رحمة الله بعباده، ورفعاً للحرج عن أمة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أباح الشارع للصائم فعل عدة أشياء منها:

١- الصائم يصبح جنباً:

من أدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم[(٢)].

وكذلك الحائض والنفساء إذا انقطع الدم من الليل جاز لهما تأخير الغسل إلى اصبح وأصبحتا صائمتين.

عن عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما -: «أن النبي ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم»[(٣)].

٢- السواك للصائم:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١/ ٦٩).

(٢) قلت: والمحتلم له نفس الحكم - والله أعلم.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري ومسلم ومالك.

قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[١]. وفي رواية «عند كل وضوء».

قال ابن حجر في الفتح: (١٨٨/٤): «يقتضي إباحته في كل وقت وعلى كل حال. وكان ابن عمر يستاك أول النهار وآخره».

وقال ابن سيرين: لا بأس بالسواك الرطب، قيل له طعم. قال: والماء له طعم وأنت تمضمض منه.

قلت والحديث لفظه عام في استعمال السواك ولم يفرق بين صائم ومفطر ولا قبل الزوال ولا بعد الزوال، وقد ذكر صاحب عارضة الأحوذي فوائد عشرة للسواك وقال: «... وقد قدمنا فوائده العشرة في الطهارة، والصوم أحق بها»[٢].

قال ابن حجر في تلخيص الحبير (٢٠٢/٢): (وروى الطبراني بإسناد جيد عن عبد الرحمن بن غنم قال: سألت معاذ بن جبل أأتسوك وأنا صائم قال: نعم: قلت: أي النهار؟ قال: غدوة أو عشية، قلت: إن الناس يكرهونه عشية، ويقولون إن رسول الله ﷺ قال: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[٣] قال: سبحان الله! لقد أمرهم بالسواك، وما كان بالذي يأمرهم أن ييبسوا بأفواههم عمداً، ما في ذلك من الخير شيء بل فيه شر) أ. هـ.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري ومسلم، ولفظ (مع كل وضوء) علقها البخاري، وذكر الحافظ أن النسائي وابن خزيمة. وصلاه عن مالك، انظر الإرواء (١٠٩/١).

(٢) انظر عارضة الأحوذي (٤٠/١)، (٢٥٦/٣).

(٣) جزء من حديث صحيح وقد تقدم

إذاً فالقول الراجح في هذه المسألة: هو أن السواك عام يشمل الصائم والمفطر، قبل الزوال وبعده، وهذا رواية عن الإمام أحمد رحمه الله، وبه قال جمع من أهل العلم منهم ابن حزم والنووي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم رحمهم الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (لم يَقُم على كراهة السواك بعد الزوال دليل شرعي يُصْلح أن يخصص عمومات نصوص السواك)[(١)].

٣- المضمضة والاستنشاق بدون مبالغة:

يباح للصائم أن يتمضمض ويستنشق وهو صائم إلا أنه تكره المبالغة فيهما خشية الوقوع في المحذور.

عن لقيط بن صبرة قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال: «اسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً»[(٢)].

قال عطاء: إن استنثر فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك.

قال ابن قدامة: (وإن تمضمض أو استنشق في الطهارة فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إسراف فلا شيء عليه).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٦٦).

(٢) صحيح: أخرجه أصحاب السنن وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الإرواء رقم (٩٠، ٩٣٥) وفي حقيقة الصيام ص (٢٠)، وصححه كذلك الوادعي.

٤- المباشرة والقُبْلة للصائم:

وردت أحاديث كثيرة في الباب تدل على أن المباشرة والقُبْلة للصائم من الأشياء التي يباح له فعلها ولا حرج عليه في ذلك ولكن بشرط! عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقبِّل وهو صائم ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه»(١).

وورد عند مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ «كان يُقبِّل وهو صائم»(٢) وكذلك ورد عن حفصة رضي الله عنها(٣).

قلت: ولكن هناك فائدة مأخوذة من قول عائشة رضي الله عنها في الحديث المتقدم: «ولكن كان أملككم لإربه» أي كان متحكماً في شهوته، فلا يقوده ذلك إلى الوقوع فيما نهى عنه.

فنقول: إذا كان الإنسان شاب أو لا يستطيع أن يملك نفسه إذا باشر أو قَبَّل فيكره له ذلك خشية الوقع في المحظور، ربما قاده ذلك إلى أن يجامع، فالأولى في حقه الترك.

أما إذا كان الإنسان شيخاً كبيراً أو يعرف من نفسه أن يتحكم في شهوته فلا بأس من أن يُقبِّل ويباشر.

ودليل ذلك ما رواه أبو داود ـ رحمه الله ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧/٢١٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢/٧٧٨) رقم (١١٠٧).

فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب»[١]. وفي بعض الطرق «... أن الشيخ يملك نفسه»[٢].

وعند عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن أبي مجلز قال: جاء رجل إلى ابن عباس شيخ يسأله عن القُبلة وهو صائم فرخص له، فجاءه شاب فنهاه[٣].

وورد قريباً من ذلك عن ابن عمر بسند حسن عند البيهقي[٤].

فمما تقدم تكون القُبلة للصائم على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون ذا شهوة مفرطة يغلب على ظنه أنه إذا قَبَّل أنزل فهذا يحرم عليه لأنها مفسدة لصومه، ولربما غلبته الشهوة فجامع فوقع في المحظور المنهي عنه.

الثاني: أن يكون ذا شهوة لكن لا يغلب على ظنه أنه إذا قَبَّل أنزل فهذا لا يكره له لما تقدم من حديث عائشة في قوله: (أنه كان أملككم لأربه).

---

(١) حسن لغيره: رواه أبو داود (٧/١٣)، والبيهقي (٤/٢٣٢) من حديث عائشة وأحمد (٢/١٨٥) عن عبد الله بن عمرو، والطبراني في الكبير (١١/٥٩) عن ابن عباس وعند البيهقي كذلك عنه (٤/٢٣٢)، وقال الهيثمي (٣/١٦٦) رجاله رجال الصحيح.

قلت: وهذه الطرق لا تخلو من مقال، لكن بمجموعها يتقوى الحديث إلى الحسن لغيره والله أعلم.

(٢) عند أحمد (٢/١٨٥).

(٣) منصف عبد الرزاق (٤/١٨٥).

(٤) (٤/٢٣٢).

الثالث: أن يكون ممن لا تتحرك شهوته كالشيخ الكبير فهذا يباح له ذلك لما تقدم في حديث أبو هريرة وآثر ابن عباس في الرخصة للشيخ الكبير. هذا والله أعلم.

(**مسألة**): قال الحافظ في الفتح (١٥١/٤): (واختلف فيما إذا باشر أو قبّل أو نظر فأنزل أو أمذى، فقال: الكوفيون والشافعي يقضي إذا أنزل في غير النظر، ولا قضاء في الامذاء، وقال مالك وإسحاق: يقضي في كل ذلك ويكفر إلا الإمذاء فيقضي فقط) مختصراً أ. هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات: (ولا يفطر بمذي بسبب قُبْلة أو لمس أو تكرار نظر) أ. هـ[1].

وهذا الذي قاله شيخ الإسلام هو أصح الأقوال ـ والله أعلم.

وأما إذا قَبَّل أو باشر فأمنى فقال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: (يفطر بغير خلاف نعلمه)[2]. هذا والله أعلم.

٥- تحليل الدم وضرب الإبر والحقن التي في العضل والوريد:

إذا كانت هذه الإبر ليست للتغذية أو ما يستغني بها عن الطعام فإنها ليست من المفطرات (لأنها ليست منصوصاً عليها ولا بمعنى المنصوص ولكن الاحتياط أن الإنسان لا تستعمل مثل هذه الإبرة وهو صائم إلا في حالة مرض يبيح له الفطر، وحينئذ يفطر ويستعملها)[3].

---

(١) (ص ١٠٨).

(٢) المغني (٣٦١/٤).

(٣) قال ذلك علامة القصيم فضيلة الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ فتاوى الصيام.

٦- الحجامة إذا لم تضعف:

وهو أخذ الدم من الرأس أو من عرق من العروق، وكذا الفصد، فقد كانت من جملة المفطرات ثم نسخت، وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم)(١).

قلت: وقد مر بنا في باب المفطرات أن الحجامة تفطر وقد بينا ذلك، وهنا جاء ذكرها بأنها لا تفطر، فما حل هذا الإشكال؟

قلت: وحل هذا الإشكال الجمع بين الأحاديث وهذه طريقة أهل العلم فإذا كانت الحجامة تضر بالمحجوم وتلجئه للفطر فإنها تحرم عليه وتسير من المفطرات لأنها ألجئته إلى الفطر فسارت سبباً في ذلك فأخذت حكم الأشياء التي تفطر، ويكون ذلك عملاً بالحديث السابق في باب المفطرات. أما إذا كانت لا تلحق الضرر بالمحجوم ولا تلجئه للفطر فهي في حقه مباحة عملاً بهذا الحديث.

ودليل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن ثابت البناني قال: (سُئل أنس بن مالك رضي الله عنه: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف)(٢). هذا والله أعلم.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٤/١٧٤).

٧- الكحل والقطرة ونحوهما مما يدخل العين:

هذه الأمور لا تفطر سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده، لأن العين ليست بمنفذ للجوف، وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ورسالته «حقيقة القيام»، وتلميذه ابن القيم في «زاد المعاد».

قال البخاري في صحيحه: «لم ير أنس والحسن وغيرهم بالكحل للصائم بأساً».

أما الحديث المروي في الكحل أن النبيﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم وقال: وليتقه الصائم «رواه أبو داود فقط، وقال يحيى بن معين ـ رحمه الله ـ هذا حديث منكر».

٨- تذوق الطعام للحاجة:

قلت: وهذا مقيد بعدم دخوله الحلق.

عن عطاء عن ابن عباس قال: «لا بأس أن يذوق الخل والشيء يريد شراءه، ما لم يدخل حلقه وهو صائم»[١].

وعن ابن عباس أيضاً قال: «لا بأس أن يتطاعم الصائم العسل والسمن ونحوه يمجه»[٢].

---

(١) حسن: رواه البخاري تعليقاً (١٥٤/٤) ووصله ابن أبي شيبة (٤٦٣/٢)، ورواه البيهقي (٢٦١/٤) وغيره وحسن إسناده الألباني في إرواء الغليل رقم (٩٣٧).

(٢) رواه البيهقي وسكت عنه الحافظ في الفتح، وحسن إسناده الألباني في (إرواء الغليل) (٨٦/٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما إذا ذاق طعاماً ولفظه أو وضع في فيه عسلاً ومجه فلا بأس به للحاجة كالمضمضة والاستنشاق»(١).

٩- صب الماء البارد على الرأس والاغتسال:

ليس هناك حرج على الصائم أن يضع الماء البارد على رأسه أو أن يغتسل حال الصيام، فلقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: «باب اغتسال الصائم وبلّ ابن عمر - رضي الله عنهما - ثوبا فألقاه عليه وهو صائم» ودخل الشعبي الحمام وهو صائم.

وقال الحسن: لا بأس بالمضمضة والتبرد للصائم(٢).

وأخرج أبو داود بسنده عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ أمر الناس في سفره عام الفتح بالفطر، وقال تقووا لعدوكم وصام رسول الله ﷺ، قال أبو بكر قال الذي حدثني: لقد رأيت رسول الله ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء البارد وهو صائم من العطش أو الحر»(٣).

---

(١) الاختيارات الفقهية (١٠٨٥٥).

(٢) صححها الحافظ ابن حجر في الفتح (١٨٢/٤ - ١٨٣).

(٣) صحيح: رواه مالك في الموطأ (١٦٧/٢) شرح الزرقاني، وأحمد (٣٧٦/٥) وأبو داود (٤٩٢/٦) وقال الحافظ في تغليق التعليق (١٥٣/٣) إسناده صحيح، وقال العلامة الوادعي: هذا حديث رجاله رجال الصحيح (١٤٧٣) وصححه محدث العصر الإمام الألباني في (صحيح الجامع) و (صحيح أبي داود).

١٠- شم الروائح الطيبة والتطييب بالطيب:

استحب السلف ـ رضوان الله عليهم ـ للصائم الترفه والتجمل والترجل والإدهان كما قال ابن حجر، وأيضاً التطيب.

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهنياً مترجلاً»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وشم الروائح الطيبة لا بأس به للصائم»(٢).

١١- ويباح للصائم أن يأكل ويشرب ويجامع حتى يطلع الفجر:

لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الأسود مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

١٢- يباح للصائم ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق، وغبار الطريق وغربلة الدقيق والنخامة ونحو ذلك.

قال ابن المنذر «اجمعوا على أنه لا شيء على الصائم فيما يبتلعه مما جرى مع الريق مما بين أسنانه مما لا يقدر على إخراجه»(٣).

---

(١) رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم.

(٢) حقيقة الصيام (١٠٨).

(٣) فتح الباري (٤/ ١٩٠).

١٣- العلك: كل ما يمضغ ويبقى في الفم كالمصطكة قال ابن حجر في الفتح: (رخص في مضغ العلك أكثر العلماء إن كان لا يتحلب منه شيء، فإن تحلب منه شيء فزروه فالجمهور على أنه يفطر)[1].

١٤- يجوز للمرأة الحائض والنفساء إذا انقطع الدم بالليل أن تؤخر الغسل إلى الصبح، وتكون قد أصبحت صائمة وعليها أن تتطهر كالصلاة.

١٥- يجوز للصائم قلع سنه ومداواة جرحه.

١٦- يجوز للصائم أن يستعمل البخاخ ليخفف عن نفسه ضيق التنفس الحاصل مع الضغط وغيره، إذا كان البخاخ عبارة عن هواء بارد، وإن كان هذا البخاخ معه سائل فلا يستعمله. هذا والله أعلم.



ما يستحب للصائم فعله

يستحب للصائم في رمضان أن يكثر من فعل الطاعات من قراءة القرآن والدعاء والذكر والصدقة والعمرة وصلة الرحم وزيارة الأقارب وتفقد أحوالهم، والإحسان إلى الجيران ومواساة الفقراء والمحتاجين وتفطير الصائمين وغلى غير ذلك من أنواع العبادات والخير والبر.

---

(١) المصدر السابق.

١- قراءة القرآن في رمضان والذكر والدعاء والصدقة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة)(١).

وفي رواية (كان يدارسه القرآن... الحديث).

في هذا الحديث فوائد منها:

أ- الإكثار من قراءة القرآن الكريم في رمضان.

ب - الصدقة في رمضان والإكثار منها.

ولقد جاء في فضل الصدقة أحاديث كثيرة منها:

قال رسول الله ﷺ: (الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفي الماء النار)(٢).

وقال النبي عن الصدقة في رمضان: «أفضل الصدقة الصدقة في رمضان»(٣).

قلت: وذلك لشرف الزمان.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) رواه الترمذي بسند صحيح.

(٣) رواه الترمذي بسند صحيح.

قلت: وللمزيد في موضوع الصدقة انظر كتابنا: (الصدقة) فلقد جمعنا في هذا الكتاب أغلب ما يتعلق بأمر الصدقة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : «وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارس القرآن في رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف»(١) .

٢- يستحب للصائم أن يفطر صائما أو أكثر ولو على تمرة أو شربة ماء، فهذا من أفضل الصدقة في رمضان.

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»(٢) .

٣- يستحب للصائم كذلك أداء العمرة في رمضان.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها: أم سنان: «ما منعك أن تكوني حججت معنا؟» قالت: ناضحان كان لأبي فلان (زوجها) حج هو وابنه على أحدهما،

---

(١) زاد المعاد (٢/٣٢) وسوف نتكلم عن الاعتكاف ـ إن شاء الله ـ في الحديث عن فضل العشر الأواخر.

(٢) حسن لغيره: رواه أحمد (٤/١١٤ - ١١٥) وابن خزيمة (٣/٢٧٧)، وابن حبان (٥/١٨١)، والطبراني في الكبير (٥/٢٩٥)، وابن أبي شيبة (٥/٣٥١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤/١١٣)، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٧) وفي السنن (٤/٢٤٠)، والترمذي (٣/٥٣٣) وقال: حديث حسن. صحيح، وابن ماجة (١٧٤٦).

وكان الآخر نسقى عليه، قال ﷺ «فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي» وفي لفظ آخر: «فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة»[(١)].

٤- يستحب للصائم أن يستعمل السواك، ولا فرق بين أول النهار وآخره - على ما سبق لنا بيانه - لأن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب.

٥- على الصائم أن يحفظ لسانه عن فضول الكلام.

وذلك لأن اللسان على صغر حجمه فهو عظيم طاعته وجرمه، فهو مصدر كثير من الآثام، وعلى المسلم عموما والصائم خصوصا أن يعرض عن لغو الحديث ويتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ [المؤمنون:٣].

وقال تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [ق:١٨].

فينبغي للصائم أن تصوم جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش من القول، وقول الزور وفضول الكلام، وبطنه عن الشراب والطعام، وفرجه عن الرفث، فإن تكلم فلا يتكلم بما يجرح صومه ويخدشه ويعيبه وإن فعل لا يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه طيبا

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٠٣/٣)، ومسلم (١٢٥٦)، والناضح: البعير يسقى عليه الماء ومعنى: تقضى حجة أي: تعدلها في الثواب، كما في الرواية الأخرى، لا أنها تقوم مقامها في اسقاط الفرض. والله أعلم.

وعمله صالحا وقد حث النبي ﷺ المسلم الصائم أن يتحلى بمكارم الأخلاق وصالحها، ويبعد عن الفحش والبذاءة والفظاظة، وهذه الأمور السيئة منهي عنها المسلم في كل وقت وحين، ولكن النهي أشد أثناء تأدية فريضة الصيام وغيرها من الفرائض.

يقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -: «... والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم[1]».

٦- غض البصر وحفظ الفرج:

على الصائم أن يغض بصره عما حرم الله، لأن للعين صياما كسائر الجوارح، وصيامها غضها عن الحرام، وكذلك يجب على الصائم أن يحفظ فرجه من الرفث ومن كل ما حرم الله عليه، لأن صيام الفرج حفظه عن الحرام، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠].

وبالجملة نقول: يستحب للصائم - إن لم يجب ويلزم - حفظ سائر الجوارح عن القبائح، فلا يفعل الصائم ما يخدش صيامه أو يشينه والجوارح المأمور بحفظها: اللسان والعين والأذن والبطن والفرج واليد

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

والرجل، فإذا صان المسلم جوارحه عن الآثام كمل صومه، وضوعف أجره.

يقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ : الصائمون على طبقتين:

أحدهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، فهذا تاجر مع الله وعامله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخيب معه عامله، بل يربح أعظم الربح.

أما الطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة، فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته.

أهل الخصوص من الصوام صومهم　　صون اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون وأهل الإنس صومهم　　صون القلوب عن الاغيار والحجب

العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم قصر، ولا يرويهم دون مشاهدته نهر هممهم أجل من ذلك.

من صام عن شهواته في الدنيا أدركها غدا في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍ﴾ [العنكبوت:٥].

وقد صمت عن لذات دهري كلها　　ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي[١]

خلاصة القول:

(١) لطائف المعارف (٢٢٢ - ٢٣٠) بتصرف.

على الصائم أن يعمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ويبتعد عن كل ما يبغضه الله ولا يرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة[١] .



(١) قلت: قد سبق أن تكلمنا في أول الكتاب عن (أبواب الخير في رمضان) فعلى الصائم أن يتحرى هذه الأبواب ويضرب في كل باب بسهم.

مايكـــــره للصـــــائم فعـــــله

هناك أمور يكره للصائم أن يفعلها لأن التمادي فيها قد يؤدي إلى فساد الصوم، وهذه الأمور وإن كانت غير مفسدة للصوم نفسه لكنها قد تؤدي إلى ما يفسد الصوم، فكرهت من أجل ذلك، ومنها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق:

وذلك لقوله ﷺ للقيط بن صبرة: «وبالغ في المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائما»[١].

واختلف أهل العلم إذا دخل ماء المضمضة إلى جوفه خطأ فقالت: الحنفية والمالكية والشافعي في أحد قوليه، والمزني أنه يفسد صومه، وقال أحمد بن حنبل، وإسحاق والأوزاعي: أنه لا يفسد الصوم كالناسي، وهو الراجح ـ إن شاء الله ـ وأما إذا تعمد ودخل الماء إلى جوفه فإنه يبطل صومه وعليه القضاء ـ والله أعلم.

٢- ذوق الطعام لغير حاجة:

يكره للصائم أن يذوق الطعام لغير حاجة ـ وقد تقدم بيان ذلك ـ ولكن إذا احتاج إليه لمصلحة ولد صغير أو مريض أو ما شابه ذلك فهذا لا كراهة فيه لأنه موضع ضرورة.

---

(١) صحيح وقد تقدم.

٣- القبلة:

تكره القبلة للصائم إذا كانت تعمل على إثارة شهوته مما تجره إلى إفساد صومه بالإمناء أو بالجماع، فالاعتبار أولا وأخيرا بتحريك الشهوة وخوف الإنزال[1].

٤- عدم إدامة النظر إلى الزوجة أو الأمة إذا كان ذلك يثير شهوته لأنه قد يؤدي إلى فساد صومه.

٥- التفكير في الجماع:

يكره للصائم كثرة التفكير في شأن الجماع لأنه قد يؤدي به تفكيره إلى إنزال المني أو الإقدام على الجماع وهذا يفسد صومه ويوقعه في الإثم.

٦- جمع الريق وابتلاعه وكذا ابتلاع النخامة:

يكره للصائم أن يجمع ريقه ويبتلعه أو يبتلع النخامة، لأن ذلك يصل إلى جوفه ويتقوى به، وهو ينافي الحكم من الصيام[2].

قلت: وبلع الريق والنخامة لا يفسد الصوم[3].

٧- صوم الوصال:

يكره للصائم الوصال في صومه، وحقيقته المنهي عنها: أن يصوم المرء يومين فأكثر ولا يتناول في الليل شيئا من طعام أو شراب، فإن أكل أو شرب ولو يسيرا فليس ذلك بوصال.

---

(١) راجع باب: ما يباح للصائم فعله فقرة (٤).

(٢) انظر حاشية الروض المربع (٣/٤٠٤).

(٣) انظر: باب ما يباح للصائم فعله فقرة (١٢).

ولقد نهى النبي ﷺ عن الوصال في الصوم وذلك رحمة منه وشفقة على أمته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: (وأيكم مثلي؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقين، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال: لو تأخر لزوتكم) كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا)[1].

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والوصال مرتين قيل: إنك تواصل، قال: «إني أبيت يطعمني ربي ويسقين، فاكلفوا من العمل ما تطيقون»[2]. والوصال مع كراهته لا يبطل الصوم.

والحكمة من النهي عنه لئلا يضعف الجسم عن أداء الواجبات، بل قد يلحق الجسم ضرر كبير يؤثر على الحواس والأعضاء.

٨- مضغ العلك واللبان:

إذا كان العلك يتحلل منه شيء يختلط مع الريق ويبتلعه الصائم كما هو معروف في العلك الحالي فهذا حرام، وهو مما يفطر به الصائم بلا خلاف، وأما إذا كان لا يتحلل منه شيء أبدا كقطعة المطاط الرخو مثلا فإن هذا يكره ولا يحرم[3].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤/٢٠٥)، ومسلم (١١٠٣).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٤/٢٠٦).

(٣) قلت: وهناك نوع من العلك يباح للصائم مضغه قد بينا ذلك في باب: ما يباح للصائم فعله، فانظره هناك فقرة (١٣).

٩- قول الصائم: صمت رمضان كله أو قمته كله:

يكره للصائم أن يقول: صمت رمضان كله أو قمته كله، لأن ذلك فيه تزكية للنفس وهذا منهي عنه.

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يقولن أحدكم إني صمت رمضان كله وقمته كله) فلا أدري أكره التزكية أو قال: لابد من نومة أو رقدة)[١].

قلت: ولعل من الأسباب التي جاء من أجلها النهي أن الإنسان لا يدري أقبل صيامه أو قيامه أو لا! والله أعلم.

١٠- شم ما لا يؤمن من شمه أو تجذبه نفسه إلى حلقه كمسحوق المسك أو الكافور أو السعوط أو البخور ونحو ذلك.



(١) صحيح: رواه أبو داود في سننه (٧/٧٠).

الأعذار المبيحة للفطر

(أهل الأعذار)

من المعلوم أن الصيام عبادة شاقة تحتاج إلى تحمل وصبر وقد لا يتحملها بعض فئات من المجتمع، وجرياً على سنة الإسلام القائمة على التيسير ورفع الحرج على الناس[1] فقد رخص الله عز وجل لبعض عباده في ترك الصوم وأباح لهم الفطر رحمة بهم وتخفيفاً عليهم، يقول تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

فقد رخص الله جلا وعلا للمريض والمسافر والشيخ والكبير والحائض والنفساء والحامل والمرضع وغيرهم من أصحاب الأعذار أن يفطروا في نهار رمضان، وهؤلاء يفطرون عمداً، بل منهم من يجب عليه الفطر ويحرم عليه الصيام كالحائض والنفساء، وإليك بيان ما تقدم بشيء من التفصيل:

وقبل الشروع في التفصيل يمكن لنا القول بأن أهل الأعذار ينقسمون إلى قسمين:

الأول: من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء.

والثاني: من يرخص لهم الفطر وتجب عليهم الفدية.

---

(١) للمزيد في هذا الموضوع انظر: كتاب (الصوم والإفطار لأصحاب الأعذار) للدكتور فيحان المطيري (ص ٢١).

القسم الأول

من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء

١- المريض:

يرخص للمريض أن يفطر رمضان لقوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

والمريض في رمضان له ثلاث حالات:

الأولى: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره فيجب عليه الصوم لأنه ليس له عذر يبيح الفطر مثل وجع الإصبع والضرس وغير ذلك.

والثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره، فهذا يجوز له النظر للآية المتقدمة، ولا ينبغي له الصوم لأنه خروج عن رخصة الله تعالى له وتعذيب نفسه، وتكاليف الشريعة ولله الحمد قائمة على اليسر ورفع الحرج ودفع المشقة.

الثالثة: أن يضره الصوم فهذا يجب عليه الفطر ولا يجوز له الصوم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء:٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة:١٩٥].

وإذا حدث له المرض في أثناء رمضان وهو صائم وشق عليه إتمام اليوم جاز له الفطر لوجود العذر المبيح للفطر.

وإذا برىء في نهاية رمضان وقد أفطر أول النهار للعذر، لم يصح صومه ذلك اليوم لأنه كان مفطراً في أول النهار، والصوم كما مر معنا أنه امتناع عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية، لكن يجب عليه القضاء بعدد الأيام التي أفطرها.

وكذلك إذا ثبت عن طريق الطبيب الحاذق الموثوق بدينه أن الصوم يجلب له المرض أو يؤخر له الشفاء من مرضه فإنه يجوز له الفطر محافظة على صحته، واتقاء للمرض، ويقضي هذه الأيام بعد شفاءه(١).

٢- المســـافــر:

يباح الفطر للمسافر الذي هلّ عليه شهر رمضان وهو في سفر أو أنشأ سفراً في أثناء الشهر، واستدل لذلك من الكتاب والسُنة والإجماع والمعقول.

فمن الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٤].

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (٢/٤٢٢)، وبداية المجتهد (١/٢٨٥) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٧٦) والأم (٢/١٠٤)، والمجموع (٦/٢٥٧)، والانصاف للمر (٣/٢٨٥)، ومجالس شهر رمضان (ص ٣٣).

٢- قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

ومن السُنة:

١- عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ (أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام فقال: إن شئت فصم وإن شئت فافطر)(١).

٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة(٢).

٣- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاماً ورجلاً ظُلِل عليه فقال: ما هذا؟ قالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصيام في السفر»(٣).

وفي رواية لمسلم زيادة «عليكم برخصة الله التي رخص لكم».

وهناك أحاديث أخرى في الباب سنتعرض لها فيما بعد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١٧٩) ومسلم (١١٢١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/١٨٢) ومسلم (١١٢٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤/١٨٣) ومسلم (١١١٥).

ومن الإجماع:

أجمع المسلمون على إباحة الفطر للمسافر في الجملة.

قال النووي في المجموع: (... فإن كان سفره فوق مسافة قصر وليس معصية، فله الفطر في رمضان بالإجماع مع نص الكتاب والسُنة...)(١).

ومن المعقول:

إن إباحة الفطر في السفر لكونه مظنة المشقة، فخفف عن المسلمين دفعاً للمشقة ورفع الحرج عنهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

مسألة: ما هو السفر المبيح للفطر؟

السفر المبيح للفطر:

أولاً: أن لا يكون سفر معصية، كمن يسافر إلى البلاد الأوروبية أو بلاد الكفر عموماً لممارسة الإباحية والانحلال هناك.

ثانياً: شرط السفر أن لا يقصد به المسافر التحيل على الفطر، فإن قصد ذلك فالفطر عليه حرام والصيام واجب عليه حينئذ.

---

(١) المجموع للنووي (٦/٢٦١) وانظر كذلك: بدائع الصنائع (١/٩٣)، وبداية المجتهد (١/٣٨٥)، والمغني (٤/٤٠٦).

وقد اتفق الفقهاء ـ رحمهم الله ـ على جواز الفطر في السفر الواجب كسفر الجهاد والحج والعُمرة، كما ذهب جماهير أهل العلم إلى جواز الفطر في السفر المندوب والمباح لأنهما ملحقان بالواجب لثبوت فطر الرسول صلى الله عليه وسلم في رجوعه من السفر الواجب، ورجوعه مباح، وأما المندوب فهو سفر طاعة.

وأما سفر المعصية فاختلفوا فيه على قولين: أصحهما حرمة الفطر فيه، ومثال ذلك السفر لبلاد الكفر بحثاً عن الدعارة والمخدرات والجريمة، وسفر قُطاع الطريق واللصوص ومن في حكمهم، ممن ينشرون الفساد في الأرض ويؤذون المؤمنين في أعراضهم وأموالهم[1].

مسألة: المسافة التي يباح فيها للمسافر الفطر:

علق الشارع الحكيم قصر الصلاة وإباحة الفطر على مطلق السفر دون تحديد له، غير أنه لما كان السفر مظنة المشقة، والمشقة لا تحصل غالباً إلا مع السفر الطويل، اختلف الفقهاء ـ رحمهم الله ـ في تحديد مسافة الفطر المبيحة للفطر:

فمنهم: من ذهب إلى أن المسافة التي يجوز فيها الفطر هي مسيرة يومين كاملين فأكثر، وهي تعادل ثمانين كيلومتراً تقريباً.

---

(١) انظر: بدائع الصنائع (١/ ٩٣)، بداية المجتهد (١/ ٢٨٥)، المجموع (٦/ ٢٦١) المغني (٤/ ٤٠٦).

ومنهم: من ذهب إلى المسافة المبيحة للفطر مسيرة ثلاثة أيام.

ومنهم: من ذهب إلى أن المسافة المبيحة للفطر مسيرة يوم واحد فقط.

ومنهم: من ذهب إلى أنه لا حد للسفر الذي يباح الفطر فيه، بل كل ما سمي سفراً عرفاً جاز الفطر فيه.

والقول الأول أخذ به جماعة من الصحابة والتابعين، وهو قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد ـ رحمهم الله ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وأما مقدار السفر الذي يقصر فيه ويفطر فمذهب مالك والشافعي وأحمد أنه مسيرة يومين قاصدين بسير الإبل والأقدام هو ستة عشر فرسخاً[(١)] . كما بين مكة وعسفان، ومكة وجدة وقال أبو حنيفة: مسيرة ثلاثة أيام، وقال طائفة من السلف والخلف بل يقصر ويفطر في أقل من يومين، وهذا قول قوي...»[(٢)].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «... ولم يكن من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحد ولا صح عنه في ذلك شيء».

---

(١) الفرسخ ثلاثة أميال، والميل (١٦٠٩م) تقريباً فتكون المسافة المقررة = ١٦ × ٣ × ١٦٠٩ = ٧٧٢٣٢متراً أي ما يزيد على سبعة وسبعين كيلومتراً فأوصلناها ثمانين كيلومتراً تقريباً.

(٢) مجموع الفتاوى (٢١٢/٢٥)، ويلاحظ أن شيخ الإسلام يرجح القول الأخير، الذي لا يحد فيه المسافة بل يربطها بالعرف، وهذا الرأي قال به تلميذه الإمام ابن القيم في زاد المعاد (٥٥/٢) وسيأتي، وهذا القول تميل إليه النفس والله أعلم.

مسألة: هل الأفضل الصيام أو الفطر في السفر:

المسافر حال السفر لا يخرج عن إحدى الحالات الآتية:

أولها: أن يتساوى عنده الفطر والصيام أي لا مشقة عليه من السفر فالأفضل في حقه الصيام لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٤].

وكذلك الأمور الآتية:

أ- لأنه أسرع في إبراء ذمته.

ب - أنشط له إذا صام مع الناس.

جـ- إدراكه لفضيلة الزمن.

د - وهذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم(١).

ويدل على ذلك ما رواه أبو الدرداء - رضي الله عنه - خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة(٢).

ثانيها: إذا شق عليه الصيام في السفر فإن الفطر في حقه أفضل لعموم قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

---

(١) قلت: وسيأتي بيان هديه ﷺ في السفر عند الكلام عن صفة صوم النبي ﷺ في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

وأيضاً لحديث جابر رضي الله عنه الذي قال فيه النبي ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر»[١].

وعنه أيضاً قال: أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك:

إن البعض قد صام فقال: «أولئك العصاة أولئك العصاة»[٢].

وفي رواية أخرى: «فقيل له إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر.. الحديث»[٣].

ثالثها: أن يكون مخيراً بين الصوم والفطر، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: «أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام. فقال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر[٤]».

ولم يعب أصحاب النبي ﷺ بعضهم بعضاً في الصوم والإفطار ـ أي حال الصيام لما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم)[٥].

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢/٧٨٥) رقم (١١١٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧/٢٣٢).

(٤) صحيح: وقد تقدم.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣/٣٩٥)، ومسلم (١١١٨).

(مسالة) إذا قدم المسافر إلى بلده في نهار رمضان:

إذا قدم المسافر إلى بلده في نهاية نهار رمضان وكان مفطراً لم يصح صومه ذلك اليوم لأنه كان مفطراً أول النهار، والصوم الواجب لا يصح إلا من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية كما مر بنا ذلك.

ولكن: هل يلزمه الإمساك بقية اليوم؟ اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم: يجب عليه أن يمسك بقية اليوم احتراماً للزمن ويجب عليه القضاء أيضاً لعدم صحة صيام هذا اليوم.

وقال بعضهم: لا يجب عليه أن يمسك بقية ذلك اليوم لأنه لا يستفيد من هذا الإمساك شيئاً لوجوب القضاء عليه. أما حرمة الزمن فقد زالت بفطره المباح له أول النهار ظاهراً وباطناً[1].

قلت: والقول الثاني هو الراجح إن شاء الله ولكن ينبغي له أن لا يعلن أكله ولا شربه لخفاء سبب الفطر عن الناس فيساء به الظن أو يقتدي به غيره خصوصاً من الجهال وضعاف النفوس.

(مسألة) من سافر من بلده إلى بلد آخر ونوى الإقامة في البلد الآخر يصوم أم يفطر:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة خلافاً واسعاً، وقد رجح بعضهم أنه إذا نوى إقامة تزيد على أربعة أيام لزمه الصوم، وإتمام الصلاة كغيره من المقيمين لانقطاع أحكام السفر في حقه سواء كانت إقامته لدراسة أو

---

(١) المبسوط للسرخسي (٥٨/٣).

لتجارة أو غير ذلك من الأمور المباحة، وإذا نوى إقامة أربعة أيام فأقل أو أقام لقضاء حاجة لا يدري متى تنقضي[١] فله الإفطار لعدم انقطاع أحكام السفر في حقه[٢].

٣- الحائض والنفساء:

أجمع أهل العلم سلفا وخلفا أن الحائض والنفساء لا يحل لهما الصوم، وأنهما تفطران وتقضيان، وأنهما إذا صامتا لم يجزئهما الصوم ولم يصح، ودليل ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «...أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، فذلك نقصان دينها»[٣].

وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «... وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين»[٤].

ولكن يجب عليهما القضاء بعدد الأيام التي أفطرتا فيها لقوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) قلت: وقد تطول هذه المدة عن أربعة أيام بل قد تصل شهور فالراجح عندي أنه يفطر ويقصر لعدم وجود دليل على التحديد والله أعلم.

(٢) بدائع الصنائع (١/ ٩٧)، بداية المجتهد (١/ ٢٨٧)، المجموع (٦/ ٢٦٣) مغني المحتاج (١/ ٤٣٧)، الروض المربع (٣/ ٣٧٢) نيل الأوطار (١/ ٢٣٠).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤/ ١٩١).

(٤) صحيح رواه مسلم (٧٩).

ولحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

والأمر للنبي ﷺ لأنه صاحب الأمر عند الإطلاق[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وكذلك ثبت بالسنة واتفاق المسلمين أن دم الحيض ينافي الصوم، فلا تصوم الحائض لكن تقضي الصيام...»[٢].

فصل

إذا حاضت المرأة أول النهار أو آخره ولو قبل الغروب بقليل فإنه يبطل صومها، لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما فإذا ثبتت العلة ثبت الحكم وإذا انتفت العلة انتفى الحكم.

وإذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس في أثناء نهار رمضان لم يصح صيامها بقية هذا اليوم لوجود ما ينافي الصيام في أول النهار، وهل يجب عليها الإمساك بقية اليوم أم لا؟ فيه خلاف بين أهل العلم أصحها أنه لا يجب وإن أمسكت بقية اليوم لحرمة الزمن فهذا أفضل[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري، انظر الفتح (١/ ٤٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٥/ ٢٢٠).

(٣) قلت: وحرمة الزمن قد زالت في حقها بفطرها المباح في أول النهار.

وإذا طهرت في الليل من رمضان، ولو قبل الفجر بلحظة وجب عليها الصيام لأنها أصبحت من أهله، ولا يوجد مانع منه، حتى ولو لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر على الصحيح من كلام أهل العلم(١).

(**تنبيه**) كثيرا ما تسأل النساء في بداية رمضان عن تناول حبوب منع الحيض.

والجواب كما قال النبي ﷺ: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات بني آدم»(٢) وإذا كان هذا الأمر مكتوبا على النساء جميعا فلا ينبغي للمرأة أن تتدخل في أمر قد كتبه الله عليها».

ويجب أن تعلم المرأة المسلمة أن كل ما كتبه الله وقدره فيه الخير المحض فالأفضل عدم المعارضة والتدخل من قبلها.

ويجب أن تعلم أيضا أن خروج دم الحيض وغيره من جسم المرأة له فوائد كثيرة وذلك لحكمة عظيمة، وأن انحباسه باستعمال الحبوب فيه أضرار كثيرة، ومنها ما يحصل للمرأة من أمراض بعد نزول الدم، واضطراب في مواعيد العادة الشهرية، وقرحة تصيب رحم المرأة، وقد يؤدي ذلك إلى العقم وأشياء كثيرة ذكرها الأطباء.

وعليه فالأفضل للمرأة ألا تستعمل حبوب منع الحيض، ولكن إذا استعملت الحبوب جاز لها أن تصوم وتصلي لإنتفاء العلة وانعدام المانع

---

(١) انظر: المبسوط (٣/٨٠)، والشرح الصغير (٢/٢٤٢)، ونهاية المحتاج (٣/١٨٤) والانصاف (٣/٢٨٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري في صحيحه.

وهو الدم. ولكن إن طلب المرأة استعمال مثل هذه الحبوب في هذا الشهر لا شك دليل على حب النساء للخير والعبادة من الصوم وحضور صلاة التراويح وقراءة القرآن، وغيرها من أفعال الخير الذي تلزم طهارة المرأة.

ومع ذلك فالأحوط ترك هذه الحبوب، والله سبحانه مطلع على السرائر ويعلم ما في الضمائر فإنه لا يضيع أجر من نوى فعل الخير، هذا والله أعلم.

٤- الحامل والمرضع:

المرأة إذا كانت حاملا أو مرضعا وخافت على نفسها أو ولدها من الصوم فلها الفطر، ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك الكعبي القشيري[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم وعن المرضع والحامل الصوم[2]» وفي لفظ «والحبلى».

ويلزمها القضاء بعدد الأيام التي أفطرتا متى تيسر لهما ذلك، ويزول عنهما الخوف، لأن المرضع والحامل بمنزلة المريض، والمريض أوجب عليه القضاء إذا زال عنه المرض ويرىء.

---

(١) قلت: هو آخر غير أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وليس له إلا هذا الحديث.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٥/٧)، والنسائي (١٩٠/٤) والترمذي (٤٠١/٣) وقال حديث حسن، وقال: (... ولا يعرف لابن مالك هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد)، وابن ماجة (٥٣٣/١)، وأحمد (٣٤٧/٤)، وابن خزيمة (٢٠٤٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٩/٢/١)، المزي في تهذيب الكمال (٣٨٠/٣) وحسنه الوادعي في الصحيح المسند (٧٤).

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المرأة الحامل أو المرضع إذا أفطرتا خوفاً على نفسيهما فيجب عليهما القضاء فقط، وإذا أفطرتا خوفاً على ولديهما أفطرتا وأطعمتا عن كل يوم مسكين، وحجة هؤلاء قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة:١٨٤].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام أن يفطرا أو يطعما مكان كل يوم مسكيناً والحبلى والمرضع إذا خافتا» قال أبو داود: يعني على أولادهما «أفطرتا وأطعمتا»[1].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن امرأته سألته وهي حبلى فقال: «أفطري وأطعمي عن كل يوم مسكيناً ولا تقضي».

والخلاصة: أن المرضع والحامل تفطران وتقضيان سواء خافتا على أنفسهما أو على ولديهما، هذا هو الراجح من قولي أهل العلم، وإن أطعمتا خروجاً من الخلاف كان أولى. والله أعلم.

٥- الفطر للضرورة:

قد ألحق الفقهاء - رحمهم الله - مجموعة من أصحاب الأعذار غير ما سبق، يباح لهم الفطر منهم:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٦/٣١)، وابن الجارود (٣٨١)، والبيهقي (٤/٢٣٠) وابن جرير الطبري في تفسيره والقرطبي (٢/٢٨٨).

أ - من احتاج للفطر لدفع ضرورة غيره، كإنقاذ معصوم من الغرق أو الحرق أو الهدم أو نحو ذلك، فإذا كان لا يمكنه إنقاذه إلا بالتقوى على ذلك بالفطر من أكل وشرب جاز له ذلك، بل يجب لأن إنقاذ المعصوم من الهلكة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويلزمه قضاء ما أفطره.

ب - من غلبه الجوع والعطش أبيح له الفطر دفعاً للضرر الحاصل عليه، بل قد يكون واجباً إذا تيقين الهلاك، ويستدل لذلك بالأدلة العامة التي تنفي الحرج وتقتضي التسير ودفع المشقة مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩][1].

جـ - من أكره على الفطر إكراهاً ملجئاً بحيث ألزمه غيره أن يأكل أو يشرب ففعل ذلك ولا حيلة له في الامتناع فأفطر دفعاً للضرر الواقع عليه فهذا عليه القضاء ولا إثم عليه - إن شاء الله - شريطة أن يكون من أكرهه قادراً على إنزال الضرر به لو لم يمتثل لأمره[2].

وقيل ليس عليه شيء كما لو كان نائماً أو مغمى عليه وصب أحد الماء في حلقه، فإنه لا يفطر بذلك بل يواصل الصوم ولا قضاء عليه، وذلك لأن السُنة دلت على عدم الفطر مع عدم القصد كما ثبت في

---

(١) انظر في ذلك، الصوم والإفطار لأصحاب الأعذار (ص ٢١).

(٢) المغني (٤/٣٧٧). الإنصاف (٣/٣١٢)، الشرح الصغير (٢/٢٥٩) المجموع (٦/٣٢٩) مغني المحتاج (١/٤٣٠).

الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».

قلت: والذي تميل إليه النفس القول الأول، وهو من باب الأولى والاحتياط.

د- من احتاج للفطر للتقوي به على الجهاد في سبيل الله.

فإنه يباح الفطر في هذه الحالة وعليه القضاء بعدد ما أفطر من الأيام.

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام»، قال: فنزلنا منزلاً فقال رسول الله ﷺ: «إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم» فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال: «إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا وكانت عزمة»[1].

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «فلو اتفق مثل هذا في الحضر وكان في الفطر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر؟ فيه قولان: أصحهما دليلاً أن لهم ذلك وهو اختيار ابن تيمية وبه أفتى العساكر لما لقوا العدو بظاهر دمشق»[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧/٢٣٦) وغيره.

(٢) زاد المعاد (٢/٥٣).

القسم الثاني
من يرخص لهم الفطر وتجب عليهم الفدية

١- الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة.

يرخص للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة الإفطار في رمضان أن عجزا عن الصيام.

عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ قال ابن عباس: «ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكيناً»[1].

قال البخاري - رحمه الله - «وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عاماً أو عامين في كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً وأفطر»[2].

وبهذا يتبين أن الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة إذا ضعفا على الصوم لا يجب عليهما القضاء، وإنما يجب عليهما الإطعام، وقد قدره أهل العلم بمد من البر، ربع الصاع النبوي[3] أو يصنع طعاماً ويوزعه على المساكين.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٩٧/٨).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٠/٦) كتاب التفسير.

(٣) قد مر بنا مقدار المد والصاع.

قال أهل العلم:

«ومتى أفطر العاجز عن الصيام وجب عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا لأن الله جل وعلا جعل الإطعام معادلا للصيام حين كان التخيير بينهما أول ما فرض الصيام، فتعين أن يكون بدلا عنه عند العجز لأنه معادل له»[1].

(مسألة) هل يلزم أن يطعم كل يوم مسكينا أو يجوز إطعام ثلاثين مسكينا دفعة واحدة؟!.

يجوز لمن عليه فدية الطعام في رمضان أن يجمع ثلاثين مسكينا ويطعمهم دفعة واحدة وقد فعل ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه.

أخرج الدارقطني بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أنه ضعف عن الصوم فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلاثين مسكينا فأشبعهم»[2].

٢- المريض مرضا مزمنا لا يرجى برؤه:

يرخص كذلك للمريض مرضا مزمنا لا يرجى برؤه وذلك إذا أخبر بهذا الطيب المسلم الحاذق المؤتمن الموثوق بدينه، فإنه يفطر ولا قضاء عليه، ولكن يجب عليه إطعام عن كل يوم مسكينا بنحو ما تقدم بيانه.

وهناك ثم قسم ثالث ألحقه الفقهاء ـ رحمهم الله ـ بأصحاب الأعذار غير ما تقدم وهو:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/٢١٥)، وفتح القدير (١/١٨٠).

(٢) صحيح: أخرجه الدارقني (٢/٢٠٧).

الهرم الذي بلغ الهذيان وسقط تميـيزه، فـهذا لا يجب عليه الصيام ولا الإطعام عنه، وذلك لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه، فأشبه الصبي قبل التمييز فإن كان يميز أحيانا ويهذى أحيانا أخرى، وجب عليه الصوم في حال تمييزه دون حال هذيانه(١).

وبهذا نكون قد انتهينا من أصحاب الأعذار الذين يباح لهم الفطر في رمضان على اختلاف أحوالهم، هذا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) انظر: المغني (٤/٣٧٧)، الإنصاف (٣/٣١٢)، الشرح الصغير (٢/٢٥٩)، المجموع (٦/٣٢٩)، مغني المحتاج (١/٤٣٠).

استراحـــة

● خـاتـم للذكـــرى

سأل صديق لأشعب أن يهبه خاتما ليذكره به، فقال له أشعب: اذكرني أنك سألتني ذلك يوما فمنعتك.

● بحر بن فياض

سأل بعض الأعراب آخر عن اسمه، فقال: بحر. قال: ابن من؟ قال: ابن فياض. قال: ما كنيتك؟ قال: أبو الندى، قال: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق!.

● إنك جيد المضغ

قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلت لقيمة هيأت أخرى، فقال: يا أخي! أتريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين!.

● بنـي نميــر

مرت امرأة بقوم من بني نمير فأحدوا النظر إليها، فقال منهم قائل: (والله إنها لرسحاء، فقالت: يا بني نمير، والله ما امتثلتم في واحدة من

اثنتين، لا قول الله عز وجل: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ [النور:٣٠]. ولا قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

● كأن أمه أرضعتك

حضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء، فقدم جدي مشوي فجعل الأعرابي يسرع على المائدة في أكله منه، فقال له الخليفة: أراك تأكله بحرد كأن أمه نطحتك! فقال الأعرابي: أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك!.

● أقنع الحمار بهذا الرأي

قال أحدهم: سافرت مرة إلى الشام عن طريق البر ومعي أعرابي استأجرت منه مركبي، ومضنى طول السفر، ربط الدابة فأخذت أسلي نفسي بقول القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقال الأعرابي: ما زاد قائل هذا الشعر على أن يثبط الناس عن الحزم وكان أولى به أن يزيد.

وربما ضر بعض الناس بطوؤهم   وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

فقلت: أناشدك الله أن تقنع حمارك بهذا الرأي لعله يسرع.

● نعـوذ بالله

كان الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، رجلا فاضلا فيه دعابة وفيه عقل؛ وكان يحلو له دائما أن يخلط بين المزاح والجد، ويصارح محدثه برأيه فيه في فكاهة مستملحة.

وذات يوم التقى بالطاغية تيمورلنك فقال له: يا نصر الدين! إني شديد الإعجاب بأسماء الخلفاء السابقين التي تختتم باسم (الله) كالواثق بالله، والمظفر بالله، والمستنصر بالله.. وأريد أن تختار لي اسما من هذا النوع، فالتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة وقال: (أختار لك... نعوذ بالله) فضحك الطاغية ولم يستطع الكلام!.

● الصبر على طاعة الله

قيل للأحنف في شهر رمضان: إنك شيخ كبير، وإن الصوم يهدك فقال إن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله[١].



(١) نقلا من كتاب جواهر الجواب القاهر.

سنن الصوم

❁ الإفطار وآدابه

١- متى يفطر الصائم؟

● عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» (١) .

● وعن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وهو صائم فلما غابت الشمس قال لبعض القوم: يا فلان قم فاجدح لنا فقال: يا رسول الله! لو أمسيت، قال: أنزل فأجدح لنا، قال: يا رسول الله! فلو أمسيت، قال: انزل فاجدح لنا، قال: إن عليك نهارا، قال: انزل فاجدح لنا، فنزل فجدح لهم فشرب النبي ﷺ ثم قال: «إذا رأيتم الليل اقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم»(٢).

يتضح مما تقدم أن الوقت الذي يفطر فيه الصائم له ثلاث علامات متلازمات وهي إقبال الليل من المشرق، وإدبار النهار من المغرب وغروب الشمس وجمع بينهما، لأنه قد يكون في واد ونحوه، بحيث لا يشاهد غروب الشمس، فيعتمد على إقبال الظلام، وأصل هذه العلامات غروب

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤/ ١٧١) ومسلم (١١٠٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/ ١٧٢) ومسلم (١١٠١).

الشمس لأن به دخول الليل الذي جعله الله تعالى غاية لتمام الصوم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وتبين الليل من المشرق وانصراف النهار من المغرب، دليل على غروب الشمس ولا عبرة بالحمرة الشديدة الباقية في الأفق، فمتى كان الصائم في مكان غربت فيه الشمس حل له الإفطار.

٢- تعجيل الفطر:

يستحب للصائم تعجيل الفطر إذا تحقق غروب الشمس بمشاهدتها أو غلب على ظنه بسماع الأذان لأنه خبر موثوق به.

● عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»[١].

● وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم»[٢].

مما تقدم يتبين أن تعجيل الفطر أفضل، وفي ذلك خير عظيم، فمن ذلك محبة الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: إن أحب عبادي إلي أعجلهم إفطارا»[٣].

وفي تعجيل الإفطار إتباع هدي النبي ﷺ والعمل بسنته فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعجل الإفطار فقد مر بنا في حديث عبد الله بن

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٩٨/٤)، ومسلم (١٠٩٨).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في زوائده (٩٨١) وأصله في الصحيحين كما تقدم.

(٣) حسن: أخرجه أحمد رقم (٨٣٤٢)، وابن خزيمة (٢٨٦/٣)، والترمذي (٣٧٦/٣) وقال الترمذي حديث حسن.

أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ أن النبي كان يعجـل الإفطار، وعـن أبـي عطية قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة ـ رضـي الله عنـها ـ فقلنـا: يـا أم المؤمنين! رجلان من أصحاب محمد ﷺ أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة، والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة، قالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة؟ قال: قلنا: عبد الله بـن مسعود، قالت: كذلك كان رسول الله ﷺ، زاد أبو كريب: والآخر أبو موسى)[(١)].

وقد ورد أن تعجيل الإفطار من أخلاق النبيين كما قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطـار، وتأخير السحور ووضع اليمين على الشمال في الصلاة»[(٢)].

وفي تعجيل الإفطار مخالفة لليهود والنصارى الذين نهينا عن التشبه بهم في عبادتنا وعادتنـا، عـن أبي هريرة ـ رضـي الله عنه ـ قـال رسول الله ﷺ: «لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون»[(٣)].

وفي تعجيل الإفطار تيسير على النـاس، وبعـد عن صفـة التنطع والغلو في الدين، وقد امتثل هذا الأدب خير القرون من صحابة رسول الله

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢/٧٧١) رقم (١٠٩٩).

(٢) موقوف صحيح: رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٢/١٠٥) وقال: «... مرفوعـا وموقفا على أبي اندرداء، والموقوف صحيح، والمرفوع في رجاله من لم أجد من ترجم له».

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٢/٤٥٠)، وأبو داود (٦/٤٨٠) والنسائي في الكبرى (٢/٢٥٢) وابن ماجة (١٦٩٨)، والبيهقي (٤/٢٣٧) وابن خزيمة (٢٠٦٠) وقال الحاكم (١/٤٣١) صحيح على شرط مسلم وصححه ابن حبان (٣٥٠٣).

ﷺ قال البخاري رحمه الله تعالى: «وأفطر أبو سعيد الخدري حين غاب قرص الشمس»(١). وقال عمرو بن ميمون الأودى ـ رحمه الله ـ: «كان أصحاب محمد ﷺ أسرع الناس إفطارا وأبطأهم سحورا»(٢).

(مسألة) فيمن أفطر يظن الشمس قد غربت

ومن أفطر يظن أن الشمس قد غربت وهي لم تغرب فصومه صحيح، لأنه معذور، ويمسك عن الأكل والشرب حتى تغرب، لأنه كمن أكل ناسيا والناسي كالمخطيء حكمهما واحد، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وإذا كان الناسي لا قضاء عليه، فالمخطيء كذلك، وقد ورد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «أفطرنا على عهد رسول الله ﷺ يوم غيم ثم طلعت الشمس»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وهذا يدل على شيئين: أنه لا يستحب مع الغيم التأخير إلى أن يتيقن الغروب، فإنهم لم

---

(١) فتح الباري (١٩٦/٤).
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٦/٤) وقال الحافظ في الفتح (١٩٩/٤) إسناد صحيح.
(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١٩٩/٤).

يفعلوا ذلك ولم يأمرهم به النبي ﷺ، والصحابة مع نبيهم أعلم وأطوع لله ولرسوله ممن جاء بعدهم».

والثاني: لا يجب القضاء فإن النبي ﷺ، لو أمرهم بالقضاء لشاع ذلك ولنقل ذلك كما نقل فطرهم، فلما لم ينقل ذلك دل على أن أنه لم يأمر به، فإن قيل: فقد قيل لهشام بن عروة: أمروا بالقضاء؟ قال: أوَبُد من القضاء؟!.

قيل: هشام قال ذلك برأيه، لم يرد ذلك في الحديث، ويدل على أنه لم يكن عند بذلك عِلْمٌ، أن معمراً روى عنه قال: سمعت هشاماً قال: لا أدري أقضوا أم لا؟ ذكر هذا، وهذا عنه البخاري، والحديث رواه عن أمه فاطمة بنت المنذر عن أسماء، وقد نقل هشامٌ عن أبيه عروة أنهم لم يؤمروا بالقضاء وعروة أعلم من ابنه ...)[1] والله أعلم.

٣- ما يستحب الإفطار عليه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رُطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رطبات فتمرات، فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء»[2].

(١) حقيقة الصيام (ص ٣٣، ٣٤)، وانظر مجموع الفتاوى (٢٥/٢٣١) وفتح الباري (٤/١٩٩).

(٢) حسن: رواه أحمد (٣/١٦٣)، وأبو داود (٦/٤٨١)، والترمذي (٣/٣٨١) وقال: هذا حديث حسن، ورواه ابن خزيمة (٣/٢٢٧)، انظر: الزرواء (٤/٤٥).

دل الحديث على بعض آداب الإفطار التي ينبغي للصائم أن يتأس بنبيه ﷺ فيها، ومن ذلك الإفطار قبل صلاة المغرب، وهذا - والله أعلم - إشارة إلى كمال المبالغة في استحباب تعجيل الفطر والمبادرة به.

ومن هذه الآداب أيضا: الإفطار على رطب فإن لم يتيسر أفطر على تمر (وهو يابس ثمر النخل) فإن لم يتيسر فعلى ماء، والبلاد التي لا يوجد فيها الرطب أو التمر يغني عنه بعض الفواكه الأخرى أو شيء من الحلوى، فإن لم يتيسر ذلك فعلى الماء.

عن سلمان بن عامر الضبي يبلغ به النبي ﷺ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، إنه بركة، فإن لم يجد فعلى الماء فإنه طهور»[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن النبي ﷺ كان إذا أفطر بدأ بالتمر»[٢].

وعنه أيضا رضي الله عنه قال: «ما رأيت النبي ﷺ قط يصلي حتى يفطر ولو على شربة ماء»[٣].

والاقتصار على الرطب والماء عند الإفطار له فائدة طبية، وهي ورود الغذاء على المعدة بالتدرج، حتى تتهيأ للطعام بعد ذلك، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وفي فطر النبي ﷺ من الصوم على الرطب أو التمر

(١) حسن: رواه الترمذي (٣/٣٨١) وقال: حديث حسن صحيح، وانظر: كتاب الصيام، للفريابي (ص٦٤).

(٢) رواه الفريابي في كتاب (الصيام) (ص ٦٦) ورجاله ثقات.

(٣) رواه الفريابي في (الصيام) ص (٦٧) وإسناده صحيح.

أو الماء تدبير لطيف جدا، فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء.

والحلو أسرع شيء وصولا إلى الكبد وأحبه إليها، ولا سيما إن كان رطبا، فيشتد قبولها فتنتفع به هي والقوى، فإن لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن فحسوات من الماء تطفيء لهيب المعدة وحرارة الصوم، فتنتبه بعده للطعام وتأخذه بشهوة»[١] أ. هـ.

٤- الدعاء عند الإفطار:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم»[٢].

ففي الحديث دليل على أنه ينبغي للصائم أن يغتنم لحظات الإفطار، وأوقات الإجابة فيدعو بما أحب من الخير، فإن له دعوة مستجابة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد» قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي»[٣].

---

(١) زاد المعاد (٢/٥٠)، (٤/٣١٣).

(٢) حسن لشواهده: أخرجه الترمذي (١٠/٥٦) وابن ماجة (١٧٥٢)، وقال الترمذي: حديث حسن، قلت: والحديث له شواهد يحسن بها والله أعلم.

(٣) رواه ابن ماجة (١٧٥٣) والحاكم (١/٤٢٢) وابن السني (٤٨١)، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، انظر الزوائد (ص ٢٥٤)، وضعفه الألباني في الإرواء رقم (٩٢١)، والصواب أن الحديث له ما يؤيده ويشهد له، انظر تنبيه القاريء) للشيخ عبد الله الدويش رحمه الله (ص ٧٨، ٧٩). والله أعلم.

ومما يستحب أن يقول عند فطره، ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يقول إذا أفطر: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»[١].

فعلى الصائم أن يغتنم هذا الوقت، ويدعو بحضور قلب موقن بالإجابة في وقت ترجى فيه الإجابة، فإنه وقت ذل وانكسار بين يدي الله تعالى مع كونه صائما، ويكرر الدعاء ثلاثا.

قال النبي ﷺ «إن لله عتقاء في كل يوم وليلة، لكل عبد منهم دعوة مستجابة»[٢] وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لله عند كل فطر عتقاء»[٣].

فمن دعا ربه بقلب حاضر ودعاء مشروع وهو صائم ولم يمنع من إجابة الدعاء مانع كأكل الحرام ونحوه، فهو حري بأن يجاب له الدعاء، لأن الله تعالى قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره، واجتناب نواهيه القولية والفعلية، والإيمان به الموجب للاستجابة[٤] قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٦/٤٨٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٢٩٦)، والبيهقي (٤/٢٣٩)، والحاكم (١/٤٢٢) وابن السني (٤٧٨)، والدارقطني (٢/١٨٥) وقال: إسناده حسن.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد رقم (٧٤٤٣) وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر عليه.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١٠/٩ الفتح الرباني) وقال المنذري: (رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني والبيهقي..) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/٤٩١).

(٤) قلت: قد بسطنا القول في ذلك عند الحديث في فضائل رمضان وفضائل الصيام فراجعه إن شئت.

عبـادي عَنِّى فَـإِنِّى قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دعـان فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وعليه أن يلح في الدعاء وطلب الغفـران فإنـه شـهر فـاضل وموسـم عظيم من مواسم الخير والعبادة.

٥- دعاء الصائم لمن أفطر عنده:

ينبغي للصـائم إذا أفطر عنـد قـوم أن يدعـو لهـم جزاء لصنيعـهم معـه وشكرا لهم على ما قدموه له من معروف.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بـن عبـادة فجاء بخبز وزيـت فـأكل ثـم قـال النـبي ﷺ «أفطـر عندكـم الصـائمون وأكـل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» (١).

ويجوز كذلك لمن أفطر عنـده أحـد الصـائمين أن يطلـب رب البيـت ممـن قام بإفطاره أن يدعو له.

فعن عبد الله بن بسر قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي قـال: فقربنـا إليـه طعاما ورطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكل ويلقي النوى بـين إصبعيه، ثـم أتـى بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه قال: فقال أبي وأخـذ بلجـام دابتـه: ادع الله لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم» (٢).

---

(١) صحيح لغيره رواه أبو داود (٦/٤٨٣) والنسائي (٢٩٧) وابن ماجة (١٧٤٧) وأحمد (٣/١١٨) والبيـهقي (٤/٢٣٩ - ٣٤٠) وابن حبان (٧/٣٥٠) وصححه النووي والعراقي في تخريج الأحياء (٢/١٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٣/٢٢٥) والترمذي (١٠/٢٩) تحفة، وأبـو داود (٣٧٢٩) والنسـائي في عمل اليوم والليلة رقم (٢٩١)، وأحمد (٤/١٨٨)، والبيهقي (٧/٢٧٤)، وقال الترمذي حسن صحيح، وحسنه ابن حبان في (بذل الإحسان) (٧/٣٥٠).

● كلمة لا بد منها

ومن آداب الإفطار التي ينبغي للصائم أن يراعيها عدم المبالغة في تقديم صنوف الأطعمة وأنواع الأشربة عند الإفطار، فإن هذا خلاف سنة النبي ﷺ، وهذا الأمر يشغل عن المبادرة لحضور صلاة المغرب مع الجماعة، بل قد يفوتها معهم بالكلية، وذلك لقلة وقت الانتظار فيها، قال ابن العربي ـ رحمه الله: (كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على شيء يسير لا يشغله عن الصلاة، وفيه ثلاث فوائد: تعجيل الإفطار وتفريغ البال للصلاة، وفصل ما بين زمان العبادة والعبادة وبينهما في أنفسهما)(١).

ولا ينبغي للصائم الإسراف في طعام العشاء في رمضان والإكثار من الأكل فإن رمضان موسم طاعة وعبادة وليس موسم للتسمين وتقديم الموائد وتنويع المأكولات، إن رمضان فرصة يتعلم فيها الصائم الاقتصاد وتدبير المعيشة.

---

(١) عارضة الأحوذي (٣/٢١٥، ٢١٦).

وفي تنويع الأطعمة والإكثار منها إشغال لربات البيوت عن تلاوة القرآن وذكر الله تعالى، حتى صار رمضان عند كثير من الأسر موسما لتنويع المأكولات والمشروبات، وكأنهم يريدون أن يعوضوا ما فاتهم في نهار الصيام، ولا أدل على ذلك من استعداد الأسواق قبيل رمضان بكل ما لذ وطاب مما يثير الرغبات والشهوات، حتى صار شهر رمضان شهر التخمة والبطنة والتنعم، بعد أن كان شهر الصبر والعبادة والجهاد، والله المستعان.

إن الاقتصاد في وجبة العشاء في رمضان، يجعل الصائم في حالة صحية يستطيع معها أن يقوم لصلاة التراويح، والتهجد في الليل بكل نشاط ورغبة وهذا أمر ملحوظ فإنه إذا ملأ بطنه بالطعام احتاج إلى الشرب فيرتخي جسده، وتتخدر أعضاؤه فيكسل عن العبادة ولا ينتفع بنفسه باقي ليلته.

فعلى الصائم أن يأخذ بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)[1].

وإذا كان الصائم قد ترك في نهار رمضان جميع مألوفاته التي إعتادها احتسابا لله تعالى ووفاء بأمانة الصوم الذي أضافه الله إليه، مما يدل

---

(١) حسن: رواه أحمد (١٣٢/٤)، والترمذي (٢٣٨٠) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة (٣٣٤٩) وابن حبان (٤٤٩/٢) والحاكم (١٢١/٤) وغيرهم، وله طرق أخرى، انظر: ارواء الغليل (٤١/٧).

على قوة إرادته وصدق عزيمته ، فحري به أن لا يفعل عند الإفطار ما يخل بهذه القوة أو يوهنها ، فيفطر على ما حرم الله ، فيهدم في ليله ما بناه في نهاره فيضيع الحزم ويبرهن على ضعف إرادته وقلة صبره.

ومن ابتلي بشرب الدخان أو غيره من العادات الضارة فعليه أن يستغل مدرسة شهر الصوم ، فيصوم عنه في ليله كما صام عنه في نهاره ليهجره إلى غير رجعة ، عليه أن يواصل عزيمته وقوة إرادته بالليل كما كانت بالنهار ، ويهجر المجالس السيئة ، ويعتاض عنها بمجالس أهل الخير والصلاة ، فهي عون له على ذلك بعد إعانة الله وتوفيقه.

اللهم وفقنا لصالح الأعمال ، وجنبنا سيئات الأقوال والأفعال واحفظ صيامنا ، وألهمنا ذكرك وشكرك وارزقنا حب أوليائك وبغض أعدائك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



❀ السحور وآدابه

١ - الأمر بالسحور وما فيه من البركة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «تسحروا فإن في السحور بركة»[١].

في هذا الحديث دليل على أن الصائم مأمور بالسحور، لأن فيه خيرا كثيرا وبركة عظيمة دينية ودنيوية، وذكر النبيﷺ البركة في السحور من باب الحض عليه والترغيب فيه.

والسحور بفتح السين ما يؤكل في وقت السحر، وهو آخر الليل، وبضم السين: الفعل وهو أكل السحور، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «من أراد أن يصوم فليتسحر بشيء»[٢].

وهذا الأمر في هذا الحديث أمر استحباب لا أمر إيجاب بالإجماع، بدليل أن النبي ﷺ واصل وواصل أصحابه معه[٣].

عن عبد الله بن الحارث يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو يتسحر فقال: «إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوه»[٤].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٩/٤)، ومسلم (١٠٩٥).

(٢) حسن لغيره: رواه أحمد (٣٦٧/٣) وابن أبي شيبة (٨/٣) وغيرهما وهو من رواية شريك بن عبد الله النخعي، وهو سيىء الحفظ، لكن له شاهدا مرسلا عند سعيد بن منصور في سننه بلفظ (تسحروا ولو بلقمة) كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح (١٤٠/٤). وانظر المسند: تحقيق الأرناؤوط (٢٠٨/٢٣).

(٣) قلت: قد سبق لنا أن تكلمنا عن الوصال وأنه منهي عنه وهو من خصائص النبي ﷺ.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢٧٠/٥)، والنسائي (١٤٥/٤).

ففي السحور بركة عظيمة وفوائد جليلة وحكمة بالغة وأجر كبير فمن ذلك:

١- أن من بركة السحور اتباع لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم والسير على سنته وأن السحور خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخر سحورنا ونعجل فطرنا وأن نمسك أيماننا على شمائلنا في صلاتنا)[1].

٢- ومن بركة السحور التقوي على العبادة والاستعانة على طاعة الله في النهار من صلاة وصيام وذكر وقراءة للقرآن، فإن الجائع يكسل عن العبادة كما يكسل عن العمل وهذا أمر محسوس.

٣- ومن بركة السحور مدافعة سوء الخلق الناتج عن الجوع، فالمتسحر طيب النفس حسن المعاملة.

٤- ومن بركة السحور تحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام وذلك لخفة المشقة فيه على المتسحر، فيرغب في الصيام، ولا يتضايق منه.

٥- ومن بركة السحور أن الإنسان يقوم آخر الليل للذكر والدعاء والصلاة، وذلك مظنة الإجابة، ووقت صلاة الله والملائكة على المتسحرين لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ «السحور أكله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[2].

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في (الكبير) (١١/١٩٩) رقم (١١٤٨٥) والأوسط كما في مجمع البحرين (١١٠/٣) رقم (١١٥١١) وصححه الزرقاني في شرح الموطأ والألباني في صحيح الجامع.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٨/٣) وأحمد (١٠/١٥ - ١٦)، والحديث في سنده ضعف لكن له طرق يقوي بعضها بعضا وله شواهد انظر المسند بتحقيق الأرناؤوط (١٧/١٥٠).

٦- ومن بركة السحور وحكمته البالغة أن فيه مخالفة لأهل الكتاب الذي أمرنا الله ورسوله عن مخالفتهم في كل شيء وعدم التشبه بهم في أي شيء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر[1] ». وفي رواية (السحور).

٧- ومن بركة السحور صلاة الفجر مع الجماعة في وقتها الفاضل.

ولذا تجد أن المصلين في صلاة الفجر في رمضان أكثر منهم بكثير في غيره من الشهور، وذلك لأنهم قاموا من أجل السحور.

فينبغي لصائم أن يحرص على السحور ولا يتركه لغلبة النوم أو غيره، وعليه أن يكون سهلا لينا عند إيقاظه من النوم، طيب النفس، مسرورا بامتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على الخير، لأن نبينا صلى الله عليه وسلم أكد على السحور ورغب فيه، وبين أنه شعار صيام المسلمين وأنه الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب ونهى عن تركه.

٢- ما يستحب عند السحور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نعم سحور المؤمن التمر»[2] .

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧/٢٠٧) رقم (١٠٩٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٦/٤٧٠)، وابن حبان (٢٢٣) زوائد، والبيهقي (٤/٢٣٧).

ففي الحديث دليل أنه يستحب عند السحور التمر لما فيه من الفوائد والتي سبق وتكلمنا عليها في آداب الإفطار.

ويدل الحديث كذلك على أن السحور يحدث بأقل ما يناوله الإنسان من أكل وشرب.

٣- تأخير السحور:

عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما أنه قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة قلت: كم كان بين الأذان والسحور، قال: قدر خمسين آية)[١].

ففي الحديث دليل على أنه يستحب تأخير السحور إلى قبيل الفجر، فقد كان بين فراغ النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زيد رضي الله عنه من سحورهما ودخولهم في الصلاة قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية من القرآن، قراءة متوسطة لا سريعة ولا بطيئة، وهذا قريب على أن وقت الصلاة قريب من وقت الإمساك.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال: كنت أتسحر مع أهلي ثم تكون سرعة بي أن أدرك صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

والمراد بالأذان في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: الإقامة، سميت أذاناً لأنها إعلام بالقيام من الصلاة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢/٥٤)، (٤/١٣٨) ومسلم (١٠٩٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢/٥٤)، (٤/١٣٧).

وقد ورد في صحيح البخاري أنه قيل لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة: قال: ما يقرأ الرجل خمسين آية)[١].

قال الحافظ في الفتح: (وهو قدر ثلث خمس ساعة)[٢] أ. هـ. أي: أربع دقائق[٣].

وتعجيل السحور من منتصف الليل جائز لكنه خلاف السُنة، فإن السحور سمي بذلك لأنه يقع في وقت السحر وهو آخر الليل كما تقدم.

والإنسان إذا تسحر نصف الليل قد تفوته صلاة الفجر لغلبة النوم، ثم إن تأخير السحور أرفق بالصائم وأدعى إلى النشاط، لأن من مقاصد السحور تقوية البدن على الصيام، وحفظ نشاطه فكان من الحكمة تأخيره.

فينبغي للصائم أن يتقيد بهذا الأدب النبوي، ولا يتعجل بالسحور.

ومما يؤسف له أن أناساً يتسحرون نصف الليل، لأنهم يسهرون أمام آلات اللهو والمجون، أو في مجالس اللغو والاجتماعات الآثمة، فهؤلاء مع سهرهم المحرَّم مخالفون للسُنة في الأكل في السحر آخر الليل، ومنهم من ينام بعد الأكل ولا يستيقظ لصلاة الصبح إلا بعد طلوع الشمس تعمداً.

فهذا قد أضاع فريضة عظيمة من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين أضاعها في أفضل الأوقات، وهو متوعد إذا لم يتب إلى ربه ويهتم بصلاته بقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن

---

(١) انظر: فتح الباري (٢/٥٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٤/١٣٨).

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين علامة القصيم ـ حفظه الله ـ: لكني قرأتها فبلغت نحو ست دقائق (تنبيه الأفهام) (٣/٣٨).

صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الماعون:٤-٥]. والويل أي: الهلاك لمن غفل عن الصلاة، وقال تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم:٥٩]. أضاعوا الصلاة: لم يتركوها بالكلية ولكن أدوها في غير وقتها، والغي واد في جهنم بعيد قرعه خبيث طعمه) نسأل الله العافية.

٤- صفة الفجر الصادق والفجر الكاذب:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الفجر فجران، فأما الأول بأنه لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة أما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة)(١).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا)(٢) وحكاه: حماد بيده قال يعني معترضا.

ففي الحديث بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفجر فجران:

أ - فجر كاذب: وهو لا يحل صلاة الصبح ولا يحرم الطعام على الصائم، وعلامته هو البياض المستطيل الساطع المصعد كذنب السرحان.

---

(١) صحيح لغيره: رواه الحاكم ١/١٩١٩، والدارقطني (٢/١٦٥) والبيهقي (٤/٢١٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧/٢٠٥) رقم (١٠٩٤).

ب- فجر صـــادق: وهو الذي يحرم الطعام على الصائم ويحل صلاة الفجر، وعلامته هو الأحمر المستطير المعترض على رؤوس الشعاب والجبال المنتشر في الطرق والسكك والبيوت، وهذا هو الذي تتعلق به أحكام الصيام والصلاة.

هذا وقد دلت السنة على العمل بآذان المؤذن إذا كان ثقة عارفا الوقت وأذن بعد تبين الفجر، لكن يلاحظ اليوم على كثير من المؤذنين ـ هداهم الله ـ أنهم يؤذنون قبل الوقت، يزعمون أنهم يحتاطون لصيام الناس، وهذا الاحتياط غير صحيح ولا دليل عليه وليس له وجه مسوغ، وذلك لأن الاحتياط هو لزوم ما جاء به الشرع ما دامت النصوص واضحة جلية، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر) قال القاسم ابن محمد: لم يكن بين أذانهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا)[1] .

ومن المفاسد التي تترتب على الأذان قبل دخول الوقت، صلاة من لا جماعة عليه من نساء ومعذورين قبل دخول الوقت، وكذلك تحريم ما هو حلال من أكل وشرب وغيره مما يباح للصائم في ذلك الوقت.

فعلى المؤذنين أن يتحروا وقت دخول الفجر حتى لا يوقعوا الناس في الحرج والمؤذنون هم أمناء الناس على صلاتهم وسحورهم فعليهم أن لا يؤذنوا إلا إذا تبين لهم الصبح إما بمشاهدة أو علم عن حساب دقيق.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٦/٤)، ومسلم (٢٠٢/٧، ٢٠٣).

والإمساك قبل الفجر من قبيل الاحتياط مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على نحو ما تقدم. والله أعلم.

٥- مسائل تتعلق بالسحور:

(أ) من سمع الأذان والإناء بيده:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه)[١].

فالحديث دلالته واضحة فيمن سمع الأذان والإناء في يديه يريد أن يشرب أو يأكل فلا يتركه حتى ينتهي منه، والنداء هنا هو الأذان للفجر الثاني (الصادق) ودل على ذلك قوله: (فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه) ومن المعروف أن الصائم لا يمسك إلا عند طلوع الفجر الثاني، وكذلك قوله في رواية أخرى عند أحمد (٢/٥١٠) (وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (وقد روى النسائي عن زر قال: قلنا لحذيفة: أي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع)[٢].

ب- من أكل بعد طلوع الفجر يظن أن الفجر لم يطلع:

---

(١) حسن: رواه أحمد (٢/٥١٠)، والحاكم (١/٤٢٦)، ثم قال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه. قلت: كلا فإن محمد بن عمرو لم يخرج له مسلم إلا في المتابعات، والحديث حسنه علامة اليمين الشيخ مقبل بن هادي االوادعي في (الصحيح) مما ليس في الصحيحين رقم (١٢٦٤).

(٢) تهذيب السنن (٦/٤٧٦).

من أكل بعد طلوع الفجر يظن أن الفجـر لم يطلـع ثـم تبين لـه بعـد ذلك أنه قد طلع الفجر فصــومه صحيح ولا قضــاء عليه، لقولـه تعـالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

فأباح الله تعالى الأكل حتى يتبين الفجر، والمباح المأذون فيه لا يؤمر فاعله بالقضاء. والله أعلم.

جـ- من أكل أو شرب شاكا في طلوع الفجر:

ذهـب ابـن عبـاس وعطـاء وهـو مـروي عـن أبـي بكـر وابـن عمـر والأوزاعي والشافعي وأحمد ،أبي حنيفة والمشهور عن مالك أنه لا قضـاء عليه[1].

قلت: أي صومه صحيح، وهذا هو الراجح إن شاء الله، والأظـهر بدلالة ظاهر الآية المتقدمة ولحديث أذان ابن أم مكتوم المتقدم والله أعلم.

د - فيمن تسحر ونوى الصيام ثم عرض له عـارض مـن أكـل أو شـرب أو نحوه.

مـن تسـحر ثـم نـوى الصيـام ثـم عـرض لـه أن يـأكل أو يشـرب أو يتنـاول دواء أو أي شـيء مما يباح لـه فلـه ذلـك مـا لم يطلـع الفجـر، لأن الصوم الشرعي لا يبدأ إلا من طلوع الفجر، وليست نية تـرك الطعـام قبـل الفجر تحرم شيئا من ذلك. والله أعلم.

---

(١) وللمزيد انظر المجموع (٦/٣٣٥ - ٣٣٦).

كلمة لا بد منها:

أخي الصائم:

إن من جملة الآداب التي تختص بالسحور ونص عليها أهل العلم أن لا يسرف الصائم في وجبة السحور، فيملأ بطنه بالطعام، بل يأكل مقدار يعينه على تحمل الجوع ومشقة الصوم، فلا يملأ بطنه حتى لا يستطيع الحركة إلا بشق الأنفس، فإنه ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه(١).

ومتى شبع الصائم وقت السحر لم ينتفع من وقته إلى قريب الظهر، لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم (نعم سحور المؤمن التمر)(٢). إشارة إلى هذا المعني، فإن التمر بالإضافة إلى قيمته الغذائية العالية فهو خفيف على المعدة سهل الهضم، والشبع إذا قارنه سهر بالليل ونوم بالنهار فقد فات به المقصود من الصيام والله المستعان.

اللهم إنا نسألك من الخير كله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله ما علمنا منه وما لم نعلم، وجنبنا منكرات الأخلاق

---

(١) جزء من حديث تقدم وهو حديث حسن.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

والأعمال والأهواء واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

٦- لحظات السحر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له)[1].

فهذا الحديث دليل على فضل الدعاء والسؤال والاستغفار آخر الليل وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الذين يدخلون الجنة خالدين فيها، فذكر من صفاتهم الاستغفار في وقت الأسحار، قال تعالى: ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ [آل عمران:١٧]. وقال تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات:١٨].

فعلم من ذلك أن وقت السحر وقت شريف، ففي الحديث المتقدم دليل على أن الدعاء فيه مستجاب، وذلك إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع لأن الله تعالى وعد بالاستجابة لمن دعاه، وإعطاء من سأله، والمغفرة لمن طلب منه المغفرة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٢٩) ومسلم (٧٥٨).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله! أي الدعاء أسمع قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات)[١].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (إن جوف الليل إذا اطلق فالمراد به وسطه، وإن قيل جوف الليل الآخر فالمراد به: وسط النصف الثاني، وهو السدس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي فيه النزول الإلهي)[٢].

وهذا الوقت من الأوقات التي ينبغي للعبد ـ ولا سيما في رمضان ـ أن يغتنمه، ولا يضيعه بالغفلة والنوم والكسل، فإنه وقت النزول الإلهي الذي يليق بجلال الله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه.

قال القحطاني ـ رحمه الله ـ في نونيته:

والله ينزل كل آخر ليلة ... لسمائه الدنيا بلا كتمان

فيقول هل من سائل فأجيبه ... فأنا القريب أجيب من ناداني

حاشا الإله بأن تكيف ذاته ... فالكيف والتمثيل منتفيان

قال ابن بطال: (هو وقت شريف خصه الله بالتنزيل فيه، فيتفضل على عباده بإجابة دعائهم، وإعطاء سؤلهم، وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له، ومفارقة اللذة والدعة صعب لا سيما أهل الرفاهية، وفي زمن البرد، وكذا أهل التعب، ولا سيما في قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك، دل

---

(١) حسن بشواهده: أخرجه الترمذي (٤٧١/٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ١٨٦).

(٢) جامع العلوم والحكم شرح الحديث التاسع والعشرين من الأربعين النووية.

على خلوص نيته وصحة رغبته في ربه، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي لا تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه)(١).

وفي هذه الليالي المباركة يجتمع للمؤمن في الليل ساعة الإجابة والنزول الإلهي، والسجود، وشرف الزمان وهو في رمضان، وقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يواظبون على قيام الليل ولا سيما في شهر رمضان تأسيا بنبيهم صلى الله عليه وسلم.

فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة)(٢).

وإذا كان الإنسان يقوم آخر الليل لأكلة السحور، أليس حريا به أن يقوم وفي نيته أن يناجي علام الغيوب! فليقم قبل ذلك بوقت كاف للذكر والدعاء وتلاوة القرآن والصلاة، وأن يكون حاضر القلب، محتسبا لله تعالى في قيامه، وأن يحرص على الإخلاص والخشوع في صلاته، فعسى أن يكون له نصيب من قول النبي صلى الله عليه وسلم (**أيها الناس أفشوا**

---

(١) فتح الباري (١١/١٢٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٥٧).

السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)(١) .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من شرك وعمل، ونسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، ومن العمل ما تحب وترضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



انتهيت من الجزء الأول وسوف يليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى



---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٨٠، ٢٥٧٣١، ٣٥٨٣٦) وأحمد (٤٥١/٥)، وعبد بن حميد في المنتخب (٤٩٦) والدارمي (٣٤٠/١) والترمذي (٢٤٨٥/٦٥٢/٤) وابن ماجة (١٣٣٤/٤٢٣/١، ٣٢٥١) وابن السني (٢١٥) والحاكم (١٣/٣)، (١٦٠/٤) والقضاعي (٧١٩/٤١٨/١)، والبيهقي (٥٠٢/٢) والبغوي (٩٢٦/٤٠/٤) والاصبهاني في الترغيب (٤٠١، ٢٠٥٢) وقال الترمذي والبغوي: حسن صحيح، وصححه الحاكم على شرطهما وأقره المنذري والنووي والذهبي والعسقلاني في الفتح والألباني في الصحيحة.

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

● إهـــداء ٥
● مقدمة ٦-٩
● وقفة للمحاسبة ١٠-٣٨
- أقوال في محاسبة النفس ٣١
- أقسام محاسبة النفس ٣٣
- كيفية محاسبة النفس ٣٤
- الأسباب المعينة على محاسبة النفس ٣٥
- ثمرات محاسبة النفس ٣٧
● استراحة ٣٩-٤٠
- الطموا كما أنتم ٣٩
- لست من زينة الحياة الدنيا ٣٩
- من كنت أنت ولده فهو بلا ولد ٤٠
- في عرض مصيبتي فيك ٤٠

● رسالة عاجلة إلى من أدرك رمضان........................ ٤١-٥٧
● استراحة.. ٥٨ - ٦٠
- الأعرابية وصيام رمضان ٥٨
- الطفيلي والقرآن.. ٥٨
- الطفيلي وابنه.. ٥٨
- الرشيد وابن المغازلي.. ٥٨
● أبواب الخير في رمضان .... ٦١ - ٨٣
● استراحة.. ٨٤ - ٨٦
- حالب الشاة ٨٤
● فضائل شهر رمضان .... ٨٧ - ١٤٤
١- شهر رمضان شهر نزول القرآن والكتب السماوية ٩٣
٢- شهر رمضان شهر التراويح والتهجد............................ ٩٩
٣- شهر رمضان شهر تكفير الذنوب ١٠٣
٤- شهر رمضان شهر الجود والإحسان..................................١٠٦
٥- شهر رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنان ١٠٩
٦- شهر رمضان شهر تغلق فيه أبواب النيران...........................١١١
٧- شهر رمضان شهر إجابة الدعاء..١١٦
- آداب الدعاء... ١١٦ - ١٢٣

- الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء .... ١١٧ - ١٢١
٨- شهر رمضان شهر مضاعفة الأجور ١٢٦
٩- شهر رمضان شهر تصفد فيه الشياطين ١٢٨
- بعض أقوال أهل العلم في تصفيد الشياطين ١٣٠
- أساليب الشيطان في تضليل الإنسان ١٣٢
- حرز الإنسان من الشيطان في رمضان وغيره ١٣٧
- قصيدة إلى ممثلة ١٤٢
● استراحة .... ١٤٥ - ١٤٦
- المهدي والأعرابي ١٤٥
- الأعرابي وقيام الليل ١٤٦
- الأعرابي وصلاة الصبح ١٤٦
- الأعرابي ودليل براءته ١٤٦
الصيام أحكام وآداب، وفضائل وسنن ١٤٧
● أركان الصوم .... ١٥٠ - ١٥٣
١- النيـة ١٥٠
٢- الإمساك عن المفطرات ١٥١
٣- الزمان أي: (زمن الإمساك) ١٥٢
٤- الصائم ١٥٣

● مشروعية الصيام.. ١٥٥
● شروط الصوم.. ١٥٥ - ١٥٧
● أو : على من يجب الصوم.. ١٥٥
١- الإسلام.. ١٥٦
٢- البلوغ.. ١٥٦
٣- العقل.. ١٥٦
٤- الإقامة.. ١٥٦
٥- القدرة.. ١٥٧
٦- عدم الموانع.. ١٥٧
● فضائل الصوم.. ١٥٨ - ١٨٤
١- نداء الريان لمعاشر الصوام.. ١٥٨
٢- الصيام جُنَّة من الشهوات والنار.. ١٥٩
٣- الصيام لا مثل له وهو الطريق للجنة.. ١٦٢
٤- الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة.. ١٦٤
٥- إضافة الله تعالى للصوم إضافة تشريف.. ١٦٦
٦- خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.. ١٦٧
٧- للصائم فرحتان.. ١٧٠
٨- الصائم يرفع الدرجات.. ١٧٣

٩- الصيام كفارة من الذنوب والمعاصي ١٧٤
١٠- دعوة الصائم لا ترد.. ١٧٦
١١- إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين........................ ١٧٧
١٢- الصوم في الصيف يورث السقيا يوم القيامة ١٧٨
١٣- الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ١٨٠
١٤- الصيام شعار الأبرار ١٨١
١٥- الصوم طريق لشكر المنعم على نعمه............................ ١٨٢
١٦- الصوم طريق لتكثير الصدقات والإحسان إلى ذوي الحاجات ١٨٣
● ثمرات الصيام ١٨٥
● رؤية الهلال.. ١٨٦
● كيفية رؤية الهلال.. ١٨٧
● مفسدات الصوم (المفطرات) .... ١٨٩ - ١٩٩
١ ، ٢ الأكل والشرب... ١٩٠
٣- ما كان في معنى الأكل أو الشرب ١٩١
٤- الجماع ١٩١
٥- إنزال المني باختياره ١٩٥
٦- القيء عمدا.. ١٩٦
٧- الحجامة... ١٩٧

٨- خروج دم الحيض والنفاس ١٩٩
● الترهيب لمن أفطر في رمضان من غير عذر شرعي ١٩٩
● الأشياء التي لا تفطر .... ٢٠٣ - ٢٠٥
١- من أكل أو شرب ناسيا ٢٠٣
٢- من غلبه القيء وخرج دون اختياره........................ ٢٠٤
٣- الاحتلام.. ٢٠٤
٤- الغيبة والنميمة والكذب والنظر بشهوة واليمين الكاذبة ٢٠٥
● استراحة.. ٢٠٥
- أول رمضان صامه المسلمون ٢٠٦
- أول مدينة تطلق مدفع رمضان ٢٠٦
- أول من اتخذ الكنافة من العرب............................ ٢٠٧
- أول ما يحتاج إليه الجسم عند الإفطار........................ ٢٠٧
- أول مرة عرف فيها فانوس رمضان.......................... ٢٠٧
● ما يجب على الصائم تركه ٢٠٨
١- قول الزور ٢٠٩
٢- اللغو والرفث.. ٢١٠
٣- الكذب.. ٢١٠
٤- الغيبة.. ٢١١

٥- النميمة ٢١١

٦- الغش في المعاملات ٢١٢

● **ما يباح للصائم فعله ٢١٢-٢٢٢**

- الصائم يصبح جنبا ٢١٢

- السواك للصائم.. ٢١٣

- المضمضة والاستنشاق بدون مبالغة........................ ٢١٤

- المباشرة والقبلة للصائم ٢١٥

- تحليل الدم وضرب الإبر والحقن التي في العضل والوريد......... ٢١٧

- الحجامة إلى لم تضعف.. ٢١٨

- الكحل والقطرة ونحوهما مما يدخل العين........................ ٢١٩

- تذوق الطعام للحاجة ٢١٩

- صب الماء البارد على الرأس والاغتسال........................ ٢٢٠

- شم الروائح الطيبة والتطييب بالطيب ٢٢١

- ويباح للصائم أن يأكل ويشرب ويجامع حتى يطلع الفجر ٢٢١

- يباح للصائم ما لا يمكن الاحتراز منه ٢٢١

- العلك ٢٢١

- جواز تأخير الغسل للحائض والنفساء إذا انقطع الدم من الليل.. ٢٢٢

- يجوز للصائم خلع سنه ٢٢٢

- يجوز للصائم أن يستعمل البخاخ ٢٢٢
● **ما يستحب للصائم فعله ٢٢٣-٢٢٨**
- قراءة القرآن والذكر ٢٢٣
- استحباب تفطير الصائم ٢٢٣
- العمرة في رمضان ٢٢٤
- الصائم يستعمل السواك ٢٢٥
- على الصائم أن يحفظ لسانه ٢٢٥
- غض البصر وحفظ الفرج ٢٢٦
- ما يكره للصائم فعله ٢٢٩-٢٣٣
- المبالغة في المضمضة والاستنشاق ٢٣٠
- ذوق الطعام لغير حاجة ٢٣٠
- القبلـة ٢٣١
- عدم إدامة النظر إلى لزوجة ٢٣١
- التفكير في الجماع ٢٣١
- جمع الريق وابتلاعه ٢٣١
- صوم الوصال ٢٣١
- مضغ العلك واللبان ٢٣٢
- قول الصائم صمت رمضان كله ٢٣٣

الأعذار المبيحة للفطر (أهل الأعذار)........................٢٣٤-٢٥٤
● القسم الأول..٢٣٦
من يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء ٢٣٦
١- المريض ٢٣٧
٢- المسافر..٢٣٩
- مسألة : ما هو السفر المبيح للفطر........................٢٤٠
- مسألة : المسافة التي يباح فيها للمسافر الفطر........................٢٤٢
- مسألة : هل الصيام أفضل أم الفطر في السفر ٢٤٢
- مسألة : إذا قدم المسافر إلى بلده في نهار رمضان ٢٤٤
- مسألة : من سافر من بلده إلى بلد آخر ونوى الإقامة في البلد الآخر يصوم أو يفطر ٢٤٤
٣- الحائض والنفساء ٢٤٥
- فصل ٢٤٦
- تنبيه ٢٤٧
٤- الحامل والمرضع ٢٤٨
٥- الفطر للضرورة..٢٤٩
● القسم الثاني
من يرخص لهم الفطر وتجب عليهم الفدية ٢٥٢

١ - الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ٢٥٢
٢ - المريض مرضا مزمنا لا يرجى برؤه ٢٥٣
● استراحة ٢٥٥
- خاتم للذكرى ٢٥٥
- بحر بن فياض ٢٥٥
- إنك جيد المضغ ٢٥٥
- بني نمير ٢٥٥
- كأن أمه أرضعتك ٢٥٦
- اقنع الحمار بهذا الرأي ٢٥٦
- نعوذ بالله ٢٥٧
- الصبر على طاعة الله ٢٥٧
● سنن الصوم ٢٥٨-٢٨٤
● الإفطار وآدابه ٢٥٩
١ - متى يفطر الصائم ٢٥٩
٢ - تعجيل الفطر ٢٦٠
مسألة : فيمن أفطر يظن الشمس قد غربت ٢٦٢
٣ - ما يستحب الإفطار عليه ٢٦٣
٤ - الدعاء عند الإفطار ٢٦٥

٥- دعاء الصائم لمن أفطر عنده ٢٦٧

● كلمة لا بد منها ٢٦٨

● السحور وآدابه ٢٧١

١- الأمر بالسحور وما فيه من البركة ٢٧١

٢- ما يستحب عند السحور ٢٧٣

٣- تأخير السحور ٢٧٤

٤- صفة الفجر الصادق والفجر الكاذب ٢٧٦

٥- مسائل تتعلق بالسحور ٢٧٨

● كلمة لا بد منها ٢٨٠

٦- لحظات السحور ٢٨١

فهرس الموضوعات ٢٨٥



جليسك في رمضان

سنن - آداب - فضائل - مخالفات

تأليف
أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

الجزء الثاني

الناشر

دار طويق للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جليسك في رمضان

سنن - آداب - فضائل - مخالفات

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨
بريد الكتروني: E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة
هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩
محمول : ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)
روض الفرج

صفة صوم النبي ﷺ في رمضان

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله، فرض الصيام على عباده منة منه وفضل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ورسوله خير من صام وقام، ونال عظيم الأجر والفضل، وارض اللهم عن آل بيته الطيبين وصحابته المخلصين، الذين كانوا بهديه مهتدين وبسنته متبعين ومن سار على دربهم وسلك طريقهم ونسج على منوالهم إلى يوم الدين.

أما بعـــد:

أخي الكريم: فهذه جولة يسيرة في رياض السيرة النبوية العطرة نتعرف من خلالها على بعض الشيء من هدي النبي ﷺ في رمضان.

● **رحلة إلى مدينة رسول الله ﷺ:**

أخي المسلم:

تعالى بنا وانهض معي لنركب سويا زورق الزمان لنخترق الزمان الغابر اختراقا تاريخيا عبر الخلوات والفلوات والصحارى

والقفـار، فـإذا بنـا نصـل إلى يـثرب الأنصـار حـاضرة الإسـلام الأولى وحاضنته، إلى طيبة الطيبة مدينة رسول الله ﷺ.

فـإذا بنـا نجـد أن الصيـام قـد فـرض في السنة الثانيـة للـهجرة يـوم الاثنين من شهر شعبان، وقد صام الرسول ﷺ والمسلمون شهر رمضان من نفس العام وكان بداية صيامهم يوم الأحد.

فتعـالى بنـا أخـي الكريـم لنسير مـع رسـول الله ﷺ في هـذا الشـهر لنستنضيء بنور هديه صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله أن يرزقنا حسن الاقتداء وجميل الاتباع برسول الله ﷺ:

١- هدي النبي ﷺ بتحري دخول رمضـــان، وذلـك برؤيـة الـهلال أو إكمال عدة شعبان ثلاثون يوما.

كان من هديه ﷺ عدم الصوم والشروع فيـه إلا إذا ثبـت دخـول شهر رمضان ثبوتا يقينيا، وذلك إما برؤية الهلال رؤية واضحة لا لبس فيها ولا غموض أو بإكمال عدة شهر شعبان ثلاثون يوما.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطر لرؤيته فإن غمى عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين[1]».

---

(١) صحيح وقد تقدم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه إن غم عليكم فاقدروا له[١] ».

٢- هدي النبي ﷺ فيما يؤخذ بشهادته في رؤية الهلال:

كان من هديه ﷺ فيمن تؤخذ شهادته في رؤية هلال رمضان أن يكونا شاهدي عدل، كقوله ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا[٢]».

وكذلك قبل النبي ﷺ شهادة الواحد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصام وأمر الناس بالصيام»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال إني رأيت الهلال - يعني هلال رمضان - فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله» قال: نعم قال: «أتشهد أن محمدا رسول الله» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غدا»[٤].

---

(١) صحيح وقد تقدم.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد والدارقطني والنسائي والسياق له، وزاد أحمد (مسلمان) وقال الدارقطني: (ذوا عدل) وصححه الشيخ الألباني في (إرواء الغليل) رقم (٩٠٩).

(٣) صحيح وقد تقدم.

(٤) صحيح بشواهده: أخرجه الترمذي (٦٩١) وأبو داود (٢٣٤٠) والنسائي في الكبرى (٢١١/٤) وأيضا في الصغرى (١٣٢/٤) رقم (٢١١٠) (٢١١١) وابن ماجة (١٦٥٢)، وابن حبان موارد (٨٧٠) وعبد الرزاق (٧٣٤٢) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٤٠٧/٤) رقم (٢٥٢٩) والبغوي شرح السنة رقم (١٧٢٤) والحاكم (٤٢٤/١) وصححه، والدارمي (١٦٩).

قلت ولم يطلب النبي ﷺ من ابن عمر ولا الأعرابي أن يأتي كل منهما بشاهد آخر يعزز شهادتهما، بل قبلها، فدل ذلك على الأخذ بشهادة الواحد في إثبات رؤية الهلال والله أعلم.

٣- هدي النبي ﷺ عند رؤية الهلال:

كان من هديه ﷺ عند رؤية الهلال الدعاء، فعن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله[١]».

٤- هدي النبي ﷺ عند قدوم رمضان:

كان من هديه ﷺ عند قدوم شهر رمضان أن يبشر أصحابه بذلك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم شهر رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»[٢].

٥- هدي النبي ﷺ في النهي عن صيام يوما أو يومين قبل رمضان:

كان من هديه ﷺ عدم تقديم صيام يوم أو يومين قبل رمضان احتياطا وقد نهى عن ذلك.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢٢٥/٩، ٢٢٦)، والنسائي (١٢٩/٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٩٠/١) وتمام الثة (ص ٣٩٥).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم»[١].

٦- هدي النبي ﷺ في صيام يوم الشك:

قد كان من هديه ﷺ أن ينهي عن صيام يوم الشك، وهو اليوم الذي يتحدث فيه الناس عن رؤية الهلال ولم يثبت الرؤية، فنهى عن صيام ذلك اليوم، والحديث المتقدم آنفاً دليل في ذلك، وعن صلة بن زُخر قال: كنا عند عمار في اليوم الذي يشك فيه، فأتى بشاة فتنحى بعض القوم فقال عمار: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ»[٢].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١٢٧)، ومسلم (١٠٨٢).

(٢) رواه البخاري تعليقاً (٤/١٢٠) ورواه موصولاً كل من: الترمذي (٣/٣٦٥)، وأبو داود (٦/٤٥٧)، والنسائي (٤/١٥٣) وابن ماجة (١/٣٠٢) رقم (١٦٤٦) والدارمي (٢/٢) وصححه ابن خزيمة (٣/٢٠٤) وابن حبان (بذل الاحسان) (٣٥٧٧) والدارقطني (٢/١٥٧) والحاكم (١/٤٢٤)، والبيهقي (٤/٣٠٨) والطحاوي في شرح الآثار (٢/١١١) وأبو يعلى (٣/٢٠٨) وقال الحاكم صحيح مع شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال الحافظ: هذا حديث صحيح، وأورد له شواهد ومتابعات راجع التعليق (٣/١٤٠)، والحديث له طرق أخرى عند ابن أبي شيبة في المصنف (٢/١٧٠-١٧١) وحسنه الحافظ في الفتح.

قلت: عُلِم من قول عمار رضي اله عنه: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ، أن النبي ﷺ نهى عن صيام هذا اليوم وأن من صامه فقد عصى النبي ﷺ» والله أعلم.

٧- هدي النبي ﷺ في تبييت النية من الليل للصيام:

كان من هدي النبي ﷺ أن يُبيت النية لصوم الفريضة[١]. وحذر من يترك هذا الأمر، فعن عائشة رضي اله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»[٢].

وعن حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[٣]. وقوله ﷺ «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له»[٤].

٨- هدي النبي ﷺ في استعمال الماء في نهار رمضان:

كان من هديه ﷺ استعمال الماء في نهار رمضان فقد ثبت عنه ﷺ استعمال الماء في نهار رمضان من اغتسال ونحوه، قال أبو بكر قال:

---

(١) قلت: خرج بقولنا (صوم الفريضة) صوم التطوع، فالراجح في صوم التطوع لا يشترط فيه تبييت النية وهذا هو قول الجمهور خلافاً لما قاله مالك والظاهرية. والله أعلم.

(٢) رواه البيهقي والدارقطني وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١٠).

(٣) صحيح لغيره: رواه أبو داود (١٢٢/٧) وابن خزيمة (١٩٣٣) والبيهقي (٢٠٢/٤) وأخرجه والنسائي (١٩٦/٤) والترمذي (٤٢٦/٣) من طريق آخر وصححه ابن خزيمة والحاكم والنووي في شرح المهذب (٤٨٩/٦).

(٤) رواه النسائي (١٩٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١١).

الذي حدثني: لقد رأيت رسول الله ﷺ بـالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو الحر»[١].

وثبت عنه أيضا أنه كان يتمضمض ويستنشق في نهار رمضان فعن لقيط بن صبرة قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال: «أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»[٢].

وعن ابن عبسة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ مضمض واستنشق في رمضان»[٣].

وكذلك ما جاء في قصة عمر رضي الله عنه لما جاء يعتذر إلى النبي ﷺ أنه قبل وهو صائم، فقال له ﷺ: «أرأيت لو تمضمضت بماء وأنتم صائم؟ قلت: أي عمر - لا بأس بذلك، فقال ﷺ: ففيم؟»[٤]. أي: ففيم الخوف إذا.

٩- هدي النبي ﷺ في استعمال السواك في رمضان:

كان من هديه ﷺ استعمال السواك في جميع الأحوال وذلك لعموم قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». وعند البخاري تعليقا «عند كل وضوء».

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد في المسند) ولكن فيه انقطاع قلت: - القائل خالد - ولكن يشهد له حديث لقيط بن صبرة المتقدم، وكذلك حديث عمر الذي سوف يأتي. والله أعلم.

(٤) حسن: رواه أحمد وغيره وهو يشهد لما قبله.

بل ثبت عنه أنه كان يستعمله في رمضان، فعن ربيعة العدوى عن أبيه قال ما أحصى ولا أعد ما رأيت رسول الله ﷺ يتسوك وهو صائم»[(١)].

قلت: ولا فرق في استعمال السواك في أول النهار وآخره لما تقدم فكان هذا هديه ﷺ في نهار رمضان حال الصيام يتمضمض ويستنشق ويغتسل ويستعمل السواك. والله أعلم.

١٠- هدي النبي ﷺ قُبيل الإفطار وعند الإفطار وبعد الإفطار وإذا أفطر عند قوم.

يُسن الدعاء في هذه الحالات الأربعة:

فالبنسبة للدعاء قُبيل الإفطار فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك كل ليلة»[(٢)].

أما الدعاء عند الإفطار، فكان هديه ﷺ أن يقول عند الإفطار «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»[(٣)]. وقوله: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت».

---

(١) صحيح: رواه البخاري وأبو داود.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

وذلك لأن دعوة الصائم لا ترد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد، دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»(١).

أما الدعاء بعد الانتهاء من الإفطار، فقد ثبت عنه ﷺ الدعاء بعد الانتهاء من الأكل أو الشرب، ومن هذه الأوعية قوله: «اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه»(٢)، وقوله: «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا»(٣)، وقوله: «الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة»(٤).

أما الدعاء إذا أفطر عند قوم، فكان من هديه ﷺ أن يقول: «اللهم أطعم من أطعمني وسقى من سقاني»(٥)، وقوله اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم»(٦) وقوله: «افطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»(٧).

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) أحاديث صحيحة انظر صحيح سنن الترمذي أما الحديث الثالث فهو عند البخاري.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أحاديث صحيحة قد تقدمت وهي عند مسلم.

(٦) المصدر السابق.

(٧) حسن لغيره وقد تقدم.

١١- هديه ﷺ في الإفطار والسحور والإمساك.

أولاً هديه ﷺ في الإفطار:

كان هديه ﷺ في الفطر أن يتحرى دخول الوقت، فإذا غربت الشمس وغاب قرصها بالعين المجردة أفطر، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كان صائماً أمر رجلاً أن يقوم على نشز من الأرض، فإذا قال: قد وجبت الشمس أفطر».

وكان من هديه ﷺ أن يعجل بالفطر، وذلك لما ورد عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»[1].

وكان من هديه ﷺ أن يفطر على رطب أو تمر أو حسوات من ماء أو على شيء لم تصبه النار، ورد ذلك عن أنس رضي الله عنه، وعنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان صائماً لم يصل حتى نأتيه برطب وماء، فيأكل ويشرب، إذا كان الرطب، وإذا كان الشتاء لم يصل حتى نأتيه بتمر د ماء، وعنه أيضاً: أنه ﷺ كان يفطر على لبن وتمر العجوة.

وكان من هديه ﷺ أن يفطر قبل أن يصلي المغرب، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي»[2]. وعنه

(١)، (٢) كلها أحاديث صحيحة وقد تقدمت وأحاديث أنس كلها في إفطار النبي صلى الله عليه وسلم يحتج بها لأنها في درجات الصحة والقبول. والله أعلم.

أيضاً قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة المغرب حتى يفطـر ولو كان على شربة ماء»[١] قلت: وهذا عمل الحرمين اليوم.

ثانياً هديه ﷺ في السحور:

كان هدي النبي ﷺ في السحور التأخير وكان يحب ذلك ويحث عليه ويرغب فيه لما في ذلك من الخير الكثير فقد ثبت عنه ﷺ: أنه قال: «لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر»[٢]. وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا آخر الليل» وكان ﷺ يحث على تناول السحور فعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ «تسحروا فإن في السحور بركة»[٣] وكان يحب التمر في السحور كما كان يحبه في الفطر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نعم سحور المؤمن التمر»[٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا ولو بجرعة ماء»[٥]. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يصوم

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح: رواه أحمد في سنده.

(٣) صحيح وقد تقدم.

(٤) صحيح وقد تقدم.

(٥) صحيح: رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

فليتسحر بشيء»[١]. لذا كان أصحاب رسول الله ﷺ أسرع الناس إفطاراً وابطأهم سحوراً»[٢].

ثالثاً : هديه ﷺ في الإمساك:

فكما أسلفنا أنه ﷺ كان يتحرى عند فطره دخول الوقت فكان كذلك في الإمساك.

لقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز زمن الإمساك فقال عز من قائل سبحانه: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الأسود مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

وقد بين كذلك النبي ﷺ أن هناك فجران، أحدهما كاذب والآخر صادق، فالأول لا يحل صلاة ولا يحرم طعام، أما الثاني فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام والشراب على الصائم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الفجر فجران، فالأول لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة، وأما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة»[٣].

فالوقت الذي يمسك فيه الصائم هو الفجر الصادق وهو الأحمر المستطير المعترض على رؤوس الجبال والشعاب، المنتشر في الطرق

---

(١) رواه أحمد في المسند.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

والسكك والبيوت وهذا هو الذي تتعلق به أحكام الصيام والصلاة . والله أعلم.

١٢- هديه ﷺ فيمن سمع النداء من الفجر الصادق وفي يده الإناء:

كان هديه ﷺ فيمن سمع النداء وفي يده الإناء أن لا يدعه حتى يقضي منه حاجته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا سمع أحدكم النداء والإناء في يده ، فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»[١] .

قلت : والمقصود بالنداء هنا الفجر الصادق ، ودليل ذلك الزيارة التي رواها أحمد والطبري وغيرهما عقب هذا الحديث ، وهي : «وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر»[٢] ويشهد لهذا المعنى كذلك ما روى عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال : «أقيمت الصلاة والإناء في يد عمر ، قال: أشربها يا رسول الله؟قال : «نعم» فشربها»[٣] .

١٣- هديه ﷺ فيما يجب على الصائم تركه:

كان من هديه ﷺ حث الصائمين بالتحلي والتزين بالأخلاق الحميدة الفاضلة ، والبعد عن الأخلاق الرذيلة الفاجرة ، فقد نهى ﷺ الصائم عن قول الزور وعن اللغو والرفث والسباب والشتم والصخب

---

(١) حسن: وقد تقدم.

(٢) زيادة صحيحة وقد تقدمت.

(٣) حسن: رواه ابن جرير الطبري بإسنادين.

إلى غير ذلك من الأخلاق السيئة التي تأباها الفطرة السليمة وتمجها النفوس الزكية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(١).

وعنه أيضاً قال: قال ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم»(٢).

قلت: وفي الباب أحاديث كثيرة تبين هدي النبي ﷺ في تزكية النفوس في هذا الشهر المبارك قد مرت بنا في هذا الكتاب فراجعها في موضعها.

١٤- هدي النبي ﷺ في القُبلة والمباشرة وهو صائم:

كان النبي ﷺ يُقبل ويباشر وهو صائم فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه»(٣) وعنها أيضاً قالت: كان يُقبل في رمضان

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

وهو صائم[١] ، وعنها أيضاً قالت : أراد النبي ﷺ أن يُقبلني ، فقلت إني صائمة ! فقال : «وأنا صائم ثم قبلني»[٢] .

وعنها أيضاً قالت : «فيُقبل أين شاء من وجهي»[٣] .

فكان هذا هديه ﷺ من الملاطفة والمداعبة والمباشرة والتقبيل في نهار رمضان حال الصيام[٤] .

١٥- هدي النبي ﷺ إذا أصبح جنباً في رمضان:

كان من أحواله ﷺ أن يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل ويصوم.

عن أم سلمة وعائشة رضي الله عنها قالتا : «أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم»[٥] .

وعنهما أيضاً : «أنه ﷺ كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان»[٦] .

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) صحيح : يشهد له ما قبله.

(٣) صحيح لما قبله.

(٤) وقد تكلمنا عن ذلك بالتفصيل في باب ما يباح للصائم فعله فراجعه.

(٥) صحيح. وقد تقدم.

(٦) صحيح : رواه البخاري ومسلم.

١٦-هدي النبي ﷺ في التداوي في نهار رمضان:

تقدم بيان هدي النبي ﷺ في استعمال الماء والسواك في نهار رمضان، وهنا نبين ما كان يفعله وهو صائم في استخدام الدواء، وذلك في ثلاثة أشياء وهي:

(أ) الإكتحال. (ب) الإدهان. (ج) الحجامة.

(أ) هدي النبي ﷺ في الإكتحال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنه ﷺ قد كان ربما يكتحل وهو صائم» وجاء مثله عن بريرة[1] ولكنه حديث ضعيف، قال البخاري: لا يصح عنه ﷺ في ذلك شيء.

ولذلك اختلف العلماء في جوازه وعدمه، ولذلك رأى فريق من أهل العلم أن الأحوط تركه.

قلت: ومما يؤيد الترك، ما رواه البخاري تعليقاً: (أنه ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: (وليتقه الصائم) قلت: أي حال صومه نهاراً. قلت: وقد ضعف هذا الحديث ابن القيم في زاد المعاد والترمذي ويحيى بن معين وغيره.

---

(١) قلت: وهي مولاة لعائشة وروت عن عائشة كثير، وهي زوجة مغيث الذي فارقته بعدما أعتقت، وكان مغيث يحبها حباً جماً، وبكى لفراقها بكاء كاد أن يقضي عليه، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع له عندما لترجع إليه فأبت. انظر ترجمتها في كتب السير والتراجم.

قلت : لكن شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (حقيقة الصيام) وتلميذه ابن القيم في كتابه القيم (زاد المعاد) رجحا بأن الكحل والقطرة ونحوهما لا يفطر بها الصائم سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده.

قلت : ولعل سبب هذا الترجيح أن هذه الأشياء وما في حكمها لا تقوم مقام الغذاء ولا تقوى الصائم ولا يستغنى بها عن الغذاء والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (وأما الكحل والحقنة وما يقطر في إحليله ومداواة المأمومة والجائعة فهذا مما تنازع فيه أهل العلم، فمنهم من لا يفطر بشيء من ذلك، ومنهم من فطر الجميع لا بالكحل، ومنهم من فطر بالجميع لا بالتقطير، ومنهم من لم يفطر بالكحل ولا بالتقطير ويفطر بما سوى ذلك.

والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك، فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام، ويفسد بها الصوم لكان هذا مما يجب على الرسول ﷺ بيانه، ولو ذكره لعلمهم الصحابة وبلغوه الأمة)أ.هـ[١].

● **مذاهب العلماء في الاكتحال:**

● قال الإمام البخاري في صحيحه : (ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً)[٢].

---

(١) مجموع الفتاوي (٢٠/٢٣٣ - ٢٣٤).

(٢) انظر : مختصر صحيح البخاري ص (٤٥١).

● قال النووي: (جائز عندنا ولا يكره ولا يفطر به، سواء وجد طعمه في حلقه أم لا.

● وحكاه ابن المنذر: عن عطاء والحسن البصري والنخعي والأوزاعي وأبي حنيفة وأبي ثور.

● وحكاه غيره عن ابن عمر وأنس وابن أبي أوفى، وبه قال داود.

● وقال سليمان التيمي ومنصور بن المعتمر وابن شبرمة وابن أبي ليلى يبطل صومه.

● وقال قتادة: يجوز بالاثمد ويكره بالصبر.

● وقال مالك وأحمد: يكره، وإن وصل إلى الحلق أفطر)[١].

قلت: والراجح ـ والله أعلم ـ ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وبه أقول.

(ب) هدي النبي ﷺ في الإدهان:

أما الإدهان: فالمقصود به إصلاح الشعر أو البدن بالكريم أو الزيت أو بغير ذلك من المركبات الحديثة ونحوها.

فقد جاء في مجمع الزوائد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أصبح يوم صومي دهنياً مترجلاً ولا تصبح يوم صومك عبوساً) وعنه موقوفاً عليه «اصبحوا مدهنين صياماً»[٢].

---

(١) المجموع: (٦/٣٨٧ - ٣٨٨).

(٢) قال الهيثمي في مجموع الزائد: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قلت: ويشهد لذلك ما روته عائشة رضـي الله عنـها أنـها كـانت ترجل رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد، ويدخل لها رأسه فترجله وهي في بيتها[1].

(جـ) هدي النبي ﷺ في الحجامة:

هناك خلاف شديد بين أهل العلم حول موضوع الحجامة ففريق من أهل العلم قال بأن الحجامة تفطر لما روى عن ثوبـان مـولى النـبي ﷺ أنه قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»[2] وفريق آخر - وهو الجمهور - يـرى أنها لا تفطر وأن هذا الحديث على كونه صحيح فإنه نُسخ بحديث ابـن عباس رضي اله عنهما أنه قال: «أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم»[3].

قلت: وقد بسطنا القول في ذلك عن الحديث عن الحجامة مما لا فائدة من ذكره هنا فراجعه إن شئت[4].

---

(١) سيأتي عند الكلام عن الإعتكاف إن شاء الله.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

(٤) هناك كلام نفيس للعلامة الألباني حول هذه المسألة في كتابـه القيـم ارواء الغليـل (٤/ ٦٥ - ٨٠)، وتخريج كتاب (حقيقة الصيام) لشيخ الإسـلام ابن تيمية رحمـه الله (ص ٦٧-٨٦) فراجعه إن شئت غير مأمور.

١٧- هدي النبي ﷺ فيمن أكل أو شرب ناسياً:

قاعدة مهمة جداً:

مما ينبغي أن يعلم ويوضع في الاعتبار أن النبي ﷺ لم ينسى، وذلك لأن النسيان من الشيطان، كما قال تعالى حكاية عن غلام موسى عليه السلام ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [سورة الكهف:الآية ٦٣]. وكذلك لما سَلَّم النبي ﷺ في صلاة الظهر من ركعتين، قال له ذو اليدين: أنسيت أم قصرت الصلاة يا رسول الله؟ قال له: (كل ذلك لم يكن) فقال: بل بعض ذلك قد كان، فأتم صلاته وسجدوا للسهو، ثم قال: (إني لا أنسى. ولكني أُنَسَّى لأسنَّ).

قلت: ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٠٦]. فالله الذي ينسيه إياها ليأتي بخير منها أو مثلها، فلم يثبت عنه ﷺ أنه نسي في صومه أو غيره والله أعلم.

ولكن جاء عنه ﷺ بيان وحكم من أكل أو شرب ناسياً وهو صائم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»(١) وفي رواية عنه

(١) صحيح: وقد تقدم.

أيضاً عند البخاري وغيره (من أكـل أو شرب ناسياً فليتـم صومـه فإنما أطعمه الله وسقاه) وفي رواية الدارقطني (ولا قضاء عليه ولا كفارة).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وكـان مـن هديـه ﷺ: اسـقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسياً، وأن الله ـ سبحانه ـ هو الذي أطعمه وسقاه، فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه فيُفطر به، فإنما يفطر بما فعله، وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه، إذ لا تكليف بفعل النائم، ولا بفعل الناسي)أ.هـ[١]

١٨- هدي النبي ﷺ في الجود والكرم في رمضان:

من المعلوم أن النبي ﷺ أتم الناس خُلِقـاً وأكملـهم خَلْقـاً فقـد امتدحه الله بقوله في التنزيل العزيـز: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القلم:الآية ٤]. وهو القائل: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)[٢].

فكان من تمام وكمال أخلاقه ﷺ أنه لا يرد سـائلاً أبـداً فقـد ثبت عنه ﷺ أنه (كان لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه)[٣].

وصدق من قال:

ما قـــال لا قـــطٌ إلا في تشـــهده   لولا التشهد لكانت لاؤه نعـم

---

(١) زاد المعاد.

(٢) صحيح: البخاري (٦/٥٥٦) رقم (٣٥٥٩)، ومسلم (٤/١٨١٠/٢٣٢١).

(٣) صحيح: من حديث ابن عباس في الصحيحين وهذه زيادة عند أحمد في المسند.

نعـــم:

تـــراه إذا مـــا جئتـــــه متـــــهللاً كأنك تعطيه الذي أنت ســـائله
ولو لم يكن في كفـــه غـــير روحـــه لجاد بهـــا فليتـــق الله ســـائله
هو البحر من أي النواحـــــي أتيتـــه فلُجّته المعروف والجود ســـاحله

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة).

وزاد أحمد في آخره (لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه)(١).

١٩- هدي النبي ﷺ مع القرآن في رمضان:

كان من هديه ﷺ في رمضان الإكثار من قراءة القرآن ومدارسته، وقد تقدم معنا حديث ابن عباس الذي في الصحيحين وغيرهما ليدل على ذلك(٢).

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) قلت: لا يفهم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن في رمضان فقط، بل كان بأبي هو وأمي يتلوه أناء الليل وأطراف النهار، وقد كان يقوم به في جوف الليل يناجي ربه حتى تورمت قدماه صلى الله عليه وسلم، ولكن كان يكثر من قراءته في رمضان وكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان كل عام مرة وفي العام الذي مات فيه دارسه فيه مرتين صلى الله عليه وسلم فهذا دليل على أنه كان يكثر منه في رمضان والله أعلم.

٢٠- هدي النبي ﷺ في السفر، وهل كان من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر عندها الصائم؟

من المعلوم أن النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم جميعاً ثبت عنه وعنهم السفر في رمضان حال الصيام وغير رمضان.

فمن السفرات التي ثبتت في رمضان سفر النبي ﷺ وأصحابه إلى بدر في السنة الثانية للهجرة، وكذلك سفره وأصحابه إلى مكة في السنة الثامنة للهجرة، وإلى تبوك في السنة التاسعة للهجرة وهناك سفرات أخرى، فماذا كان هديه ﷺ في تلك السفرات؟

١- صح عنه ﷺ أنه سافر في رمضان ولم يفطر.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر[1]، وما فينا من صائم، إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة).

٢- وصح عنه أنه سافر في رمضان وأفطر:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك إن البعض قد صام، فقال: (أولئك العصاة أولئك العصاة)(١).

قلت: ففي الحديث الأول الأخذ بالعزيمة، وفي الحديث الثاني الأخذ بالرخصة وكلاهما جائز بنص الكتاب والسُنة، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٤].

٣- وهناك صورة ثالثة من هديه ﷺ في السفر في رمضان يوضحها الحديث التالي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام، قال: فنزلنا منزلاً فقال رسول الله ﷺ: (إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم) فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال: (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا) فكانت عزمة فأفطرنا، ثم لقد رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله ﷺ في السفر)(٢).

قلت: فهذا الحديث يوضح صورة أخرى للنبي ﷺ وصحابته في السفر حال الصيام على ثلاث مراحل:

الأولى: الصيام أول السفر.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

الثانية: الترخيص بالفطر عند الاقتراب من العدو.

الثالثة: الأمر بالفطر عند مواجهة العدو، وعلل ذلك بقوله: (والفطر أقوى لكم) ومن لم يأتمر فقد عصى، كما جاءت في بعض الروايات عن جابر (فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال: (أولئك العصاة، أولئك العصاة).

وكان من هديه ﷺ كراهية الصوم للمسافر إذا شق عليه الصوم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ في سفر، فرأى زحاماً، ورجل قد ظلل عليه، فقال: (ما هذا؟) فقالوا: صائم، فقال: (ليس من البر الصيام في السفر)[١] وزاد مسلم: (عليكم برخصة الله التي رخص لكم).

قلت: وهذا مصداقاً لقوله ﷺ: (إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يكره أن تؤتى معصيته)[٢] وفي رواية أخرى (كما يحب أن تؤتى عزائمه)[٣].

فائدة:

قلت: وقد يكون الفطر في السفر حال الصيام فيه الأجر الكبير والثواب العظيم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا مع

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/١٠٨) وابن حبان(٢٧٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان (٣٥٤) والطبراني في الكبير (١١٨٨١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

رسول الله ﷺ أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا وعالجوا، فقال النبي ﷺ: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر)(١).

وفي لفظ آخر عنه (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، فمنا من يتقى الشمس بيده، فسقط الصوام، وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر).

قلت: ففي حديث جابر المتقدم سمى الذين صاموا في السفر ولم يمتثلوا أمره بالعصاة، وفي هذا الحديث أثنى على المفطرين، لقيامهم في مهنة إخوانهم الذين أسقطهم الصوم وشق عليهم، قلت: ولعل يتضح هنا قوله ﷺ: (والفطر أقوى لكم) هذا والله أعلم.

فكان هذا هديه ﷺ وحال أصحابه معه في السفر حال الصيام.

وبالجملة أقول: كان النبي ﷺ يقدر لكل حالة قدرها فكل ضرورة تقدر بقدرها. والله أعلم.

أما عن المسافة التي كان يفطر عندها الصائم:

قال ابن القيم رحمه الله: (ولم يكن من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحد ولا صح عنه في لك شيء) وقد أفطر دحية

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦/٨٤) ومسلم (١١١٩).

فأكل، فقلت له: سُنة؟ قال: سُنَّة ثم ركب)[1] قال الترمذي: حديث حسن وقال الدارقطني فيه: «فأكل وقد تقارب غروب الشمس».

وهذه الآثار صريحة في أن من أنشأ السفر في أثناء يوم من رمضان فله الفطر فيه)أ. هـ[2].

٢١- هدي النبي ﷺ في القضاء:

قد مر بنا هدي النبي ﷺ في السفر حال الصيام من صوم وفطر وعليه يكون قضاء الأيام التي أفطرها فكيف كان ذلك؟!

عن عمر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا فاته شيء من رمضان قضاه في عشر ذي الحجة) وفي رواية: (كان رسول الله ﷺ لا يرى بأساً بقضاء رمضان في ذي الحجة)[3].

قلت: وفي ذلك بيان جواز التأخير في القضاء.

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي رقم (٧٩٩، ٨٠٠) وقال: هذا حديث حسن.. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا للمسافر أن يفطر في بيته قبل أن يخرج وليس له أن يقصر الصلاة حتى يخرج من جدار المدينة أو القرية وهو قول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أ. هـ. قلت وهو إسحاق بن راهوية.

وأخرجه الدارقطني (١/ ٢٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٢٤٦). وقال البغوي في شرح السنة (٦/ ٣١٣) (قال الحسن: إذا أصبح المقيم على نية سفر في يومه جاز له أن يفطر في بيته وبه قال اسحاق ويروي ذلك عن أنس بن مالك أنه كان يريد سفراً وقد رحلت له راحلته، ولبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل فقيل له سُنة؟ قال: سُنة ثم ركب)أ. هـ.

(٢) زاد المعاد (٢/ ٥٥) بتصرف يسير.

(٣) قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني.

ابن خليفة الكلبي في سفر ثلاثة أميال، وقال لمن صام: قد رغبوا عن هدي محمد ﷺ)[١].

وكان أصحابه حين ينشئون السفر، يفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت، ويخبرون أن ذلك سنته وهديه ﷺ كما قال عبيد بن جبر: ركبت مع أبي بَصْرَة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ في سفينة من الفسطاط [إلى الإسكندرية][٢] في رمضان، فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة، قال: اقترب، قلت: ألست ترى البيوت؟ قال: أبو بصرة: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ؟.

وفي بعض الطرق: (... فقلت يا أبا بصرة! والله ما تغيبت عنا منازلنا بعد؟ قال: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ، فقلت: لا، قال: فكل. قال: فلم نزل مفطرين حتى بلغنا)[٣].

وقال محمد بن كعب: (أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد سفراً وقد رُحِلت له راحلته، وقد لبس ثياب السفر، فدعا بطعام

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤١٣).

(٢) هذه زيادة في بعض طرق الأثر وهي عند أحمد في المسند (٦/٣٩٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢٤١٢) والبيهقي (٤/٢٤٦) وأحمد (٦/٣٩٨) وصحح الحديث علامة الشام ومحدث العصر الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في (إرواء الغليل) (٤/٦٣، ٦٤) وقال: (هذا سند رجاله كلهم ثقات غير كليب بن ذهل، قال الحافظ (مقبول) لكن للحديث شاهد من حديث دحية بن خليفة فهو يتقوى به وآخر من حديث أنس بإسناد صحيح) أ. هـ.

وعن عائشة رضي الله عنها تقول: (كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان)[١] لانشغالي). قال يحيى (أحد رجال السند): الشغل من النبي ﷺ أو بالنبي ﷺ.

قلت: ومن المعلوم أن عائشة لما كانت تؤخر قضاء ما كان عليها من رمضان إلى شعبان كان ذلك بحضرة النبي ﷺ وبعلمه، فدل ذلك على أمور منها:

١- قال الحافظ في الفتح: (١٩١/٤) (وفي الحديث دلالة على جواز تأخير قضاء رمضان مطلقاً سواء كان لعذر أو لغير عذر).

٢- أن الأفضل التعجيل والمبادرة والمسارعة إلى قضاء ما فات من صيام رمضان عند زوال العذر أو من غير وجود العذر وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ وقوله: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وكذلك لأن عائشة رضي الله عنها قد بينت عذرها في التأخير وهو انشغالها بالنبي ﷺ.

٣- يجوز تأخير القضاء إلى رمضان التالي:

مسألة: واعلم أن من أخر قضاء رمضان حتى أدركه رمضان الثاني لا يخلو من حالين:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٨٩/٤)، ومسلم (١١٤٦).

الأولى: من أخر قضاء رمضان إلى آخر لعذر، كما لو استمر به السفر أو المرض أو النفاس أو الحمل أو غير ذلك من الأعذار فهذا لا فدية عليه، وإنما عليه القضاء وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

الثانية: من أخر القضاء لغير عذر حتى أدركه رمضان الثاني وجب عليه القضاء إجماعاً وأما الفدية فقد اختلف أهل العلم على قولين:

الأول: أنه يلزمه مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم.

وذلك لما رواه الدارقطني (١٩٦/٢) عن أبي هريرة: في رجل مرض في رمضان ثم صح ولم يصم حتى أدركه رمضان آخر، قال: يصوم الذي أدركه، ويطعم عن الأول لكل يوم مداً من حنطة لكل مسكين فإذا فرغ في هذا صام الذي فرط فيه، قال الدارقطني: إسناده صحيح موقوف.

وكذلك صح عن ابن عباس يقول به وابن عمر، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والثوري والإمام مالك وأحمد والشافعي.

الثاني: أنه يلزمه القضاء فقط ولا كفارة عليه (أي الفدية) وإنما يجب عليه التوبة لتفريطه، وبه قال الحسن البصري وإبراهيم النخعي، وأبو حنيفة وغيرهم.

وذلك لعموم قوله: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

قالوا: فأوجب الله القضاء ولم يوجب الكفارة، والأصل براءة الذمة.

قلت: وهذا أصح الأقوال وأرجها، ولكن يستحب الإطعام ولا يجب، وهذا من باب الاحتياط. والله أعلم.

وهناك صورة أخرى من هديه ﷺ في القضاء.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ قال: (قضاء رمضان إن شاء فرّق وإن شاء تابع).

قلت: وفي هذا جواز القضاء متتابعاً ومفرقاً، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

ذهب جمهور الفقهاء على عدم وجوب التتابع في قضاء رمضان إلا أنه مستحب عندهم ويجوز تفريقه.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: (مذهبنا أنه يستحب تتابعه ويجوز تفريقه وبه قال علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وابن عباس وأنس وأبو هريرة والأوزاعي، والثوري وأبو حنيفة ومالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور رضي الله عنهم)[١].

---

(١) المجموع (٦/٤١٣).

قال ابن عباس رضي الله عنهما (لا بأس به أن يفرق)[١].

قال أبو هريرة رضي الله عنه (يواتراه إن شاء)[٢].

قلت: ونقل ابن المنذر وغيره عن علي وعائشة وجوب التتابع وهو قول بعض أهل الظاهر، وروى عبد الرزاق بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (يقضيه تباعاً).

قال النووي: (وعن ابن عمر وعائشة والحسن البصري وعروة بن الزبير والنخعي وداود الظاهري أنه يجب التتابع).

قلت: وخلاصة القول أنه لم يصح - فيما أعلم - في التفريق ولا المتابعة حديث مرفوع. والأقرب والأسهل والأيسر جواز الأمرين، وبه قال إمام أهل السُنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله.

قال أبو داود في مسائله: (سمعت أحمد سئل عن قضاء رمضان قال: (إن شاء فرق وإن شاء تابع)[٣].

إذاً يمكننا أن نقول: كان من هديه ﷺ في قضاء رمضان التأخير والتتابع والتفريق، هذا والله أعلم.

٢٢- هدي النبي ﷺ في مواصلة الصوم (صوم الوصال):

كان من هديه ﷺ مواصلة الصوم، ولكن من رحمته بأمته ﷺ أنه نهاهم عن الصوم مواصلةً دون الفطر لما في ذلك من المشقةِ والتشديدِ عليهم.

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً ووصله الدارقطني وعبد الرزاق وابن أبي شيبة بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني وإسناده صحيح، وانظر الارواء (٤/٩٥).

(٣) مسائل أبو داود (ص ٩٥).

قالت عائشة رضي الله عنها: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصـال رحمة لهم)[١].

عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه قـال: (نـهى رسـول الله ﷺ عـن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: وأيكم مثلي؟ إن أبيت يطعمني ربـي ويسقين، فلمـا أبـوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بـهم يومـاً ثـم يومـاً ثـم رأوا الـهلال، فقـال: (لو تأخر لذتكم، كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا)[٢].

وفي لفظ آخر: (لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالاً يـدع المتعمقـون تعمقـهم إنـي لست مثلكـم) أو قـال: (إنكـم لسـتم مثلـي فـإني أظـل يطعمني ربي ويسقيني)[٣].

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: (إياكم والوصال مرتـين، قيـل: إنك تواصل، قال: إني أبيت يطعمني ربي ويسقين، فاكلفوا من العمل ما تطيقون)[٤].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢/٢٤٢) ومسلم (١/٧٧٦) رقم (١١٠٥) وأحمد (٦/٨٩، ٩٣، ١٢٦، ٢٤٢، ٢٥٨) والبيهقي (٤/٢٨٢) وأبو يعلى الموصلي (٧/٣٤٢) رقم (٤٣٧٨).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) صحيح أخرجه البخـاري (٢/٢٤٣)، ومسـلم (١/٧٧٤) رقـم (١١٠٣)، والدارمـي (١/٣٤١) رقم (١٧١٣).

(٤) صحيح: وقد تقدم.

ولكن من أراد الوصال وشعر من نفسه نشاطاً فليواصل ولكن إلى السحر فقط لأن النبي ﷺ رخص في ذلك.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر)[١].

قلت: يتضح مما تقدم أن الوصال في الصيام من هديه ﷺ الخاص به دون غيره، وليس من هديه المأمور باتباعه[٢]، لأنه ليس من البر ولا المصلحة وصل الصوم دون إفطار ولو من السحر إلى السحر، بل إن الوصال في الصيام من انتهاك ما نهى عنه الرسول ﷺ. والله أعلم.

مسالة: هل الوصال جائز أو محرَّم أو مكروه.

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (اختلف الناس في هذه المسالة على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جائز إن قدر عليه، وهو مروي عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف، وكان ابن الزبير يواصل الأيام[٣].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢/٢٤٢، ٢٤٣)، أبو داود (٢/٧٦٧) رقم (٢٣٦١)، والدارمي (١/٣٤١) رقم (١٧١٢) وأحمد (٣/٨، ٨٧، ٩٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٦١) عن علي بن أبي طالب، وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وعن جابر بن عبد الله وقال رواه الطبراني في الأوسط وهو حديث حسن.

(٢) قلت: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم له خصائص ينفرد بها دون غيره.

(٣) رواه الترمذي (٣/١٤٨).

وقالت طائفة أخرى: لا يجوز الوصال، منهم مالك، وأبو حنيفة، والشافعي والثوري وغيرهم.

قال ابن عبد البر: وقد حكاه عنهم: أنهم لا يجيزون لأحد..

والقول الثالث: وهو أعدل الأقوال: إن الوصال يجوز من سحر إلى سحر وهذا هو المحفوظ عن أحمد وإسحاق، لحديث أبي سعيد الخدري المتقدم وهو أعدل الوصال وأسهله على الصائم، وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه إلا أنه تأخر، فالصائم له في اليوم والليلة أكلة، فإذا أكلها في السحر كان قد نقلها من أول الليل إلى آخره، والله أعلم) أ.هـ[١].

وهكذا أخي الكريم: قد تمت رحلتنا بسلام ويُسر، وكم كانت طيبة بطيب رسول الله ﷺ، وكم كانت مباركة ببركته بأبي هو وأمي ﷺ، وكم كانت عطرة بذكره صلوات ربي وتسليماته عليه.

ونكون بهذا عرفنا شيئاً يسير من جوانب سيرته العطرة التي يفوح شذاها في كل وقت وحين.

فتعالى بنا أخي المبارك لنركب زورقنا مرة أخرى لنعود من حيث أتينا، إلى هنا، وما أدراك ما هنا....!!.

(١) زاد المعاد.

استراحة

● كلهم أعداءنا

مر بعضهم بقارىء يقرأ: (ألم غلبت الترك في أدنى الأرض) فقال له: الروم، فقال: كلهم أعداءنا قاتلهم الله.

● لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك

جاء رجل إلى فقيه فقال: أفطرت يوماً في رمضان، فقال: أقض يوماً مكانه، قال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي إليها، فأكلت منها، فقال: اقض يوماً آخر مكانه، قال: قضيت وأتيت أهلي، وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

● عافاك الله خريت بإجماع المذاهب

جاء رجل إلى بعض الفقهاء، فقال له: أنا أعبد الله على مذهب ابن حنبل وأني توضأت وصليت، فبينما أنا في الصلاة إذا أحسست ببلل في سراويلي يتلزق فشممته، فإذا رائحته خبيثة، قال الفقيه: عافاك الله خريت بإجماع المذاهب.

● امرأتي طالق إن أخرجتك منه

وقع نحوي في كنيف، فجاء كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا، فقال له النحوي: اطلب لي حبلاً دقيقاً، وشدني شداً وشيقاً، واجذبني جذباً رقيقاً، فقال له الكناس: امرأتي طالق إن أخرجتك منه، ثم تركه وانصرف.

● سلوا القاضي

شوهد مؤذن يؤذن من رقعة، فقيل له ما تحفظ الأذان؟ فقال سلوا القاضي، فأتوه، فقالوا السلام عليكم، فأخرج دفتراً وتصفحه وقال وعليكم السلام، فعذروا المؤذن.



صوم الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم

ممن جاءوا بعدهم رضي الله عنهم جميعا

أخي الكريم: قد مر بنا في الصفحات الماضية صفة صوم النبي ﷺ وبعض أحواله في هذا الشهر الكريم من قراءة القرآن، والذكر والجود والكرم إلى غير ما تقدم، وكم سعدنا بهذه الرحلة المباركة التي سرنا فيها مع الإمام الأول والمعلم الأوحد وشيخ الإسلام وإمام التوحيد، وإمام الأنبياء والمرسلين، بل وإمام الدنيا كلها محمد ﷺ.

وإني أريد أن أعاود الكرة مرة أخرى لنسير مع الرعيل الأول أولئك النفر الذين تخرجوا في الجامعة الكبرى التي أسسها إمام الهدى محمد بن عبد الله ﷺ.

فأصبحوا أئمة هدى ومصابيح دُجى تنير الطريق للسالكين، وتوضح معالم الدرب للسائرين، فهم علماء الدنيا وساستها، ولم تعرف البشرية على مر العصور والأزمان جيل مثل هذا الجيل، جيل صحابة محمد ﷺ، بل وعقمت الدنيا أن تأتي بمثلهم.

من تلقى منهم تقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

وتخرج على يد هذا الجيل جيل آخر نقل لنا الصورة الحية لما كان عليه صحابة المصطفى ﷺ وهكذا تتابع جيل وراء جيل سلف يعقبه خلف ولا يزال الخير في أمة محمد حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

● رحلة عبر التاريخ

أظنك أخي الحبيب قد اشتقت مثلي إلى تلك الكوكبة الفريدة فهيا بنا - أخي - على عادتنا لنركب زورق الزمان ونخترق الزمان اختراقاً تاريخياً لنسير مع بعض أولئك الذين أنعم الله عليهم من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين ومن سار على دربهم وسلك طريقهم ونسج على منوالهم، من الأئمة الأعلام والسادة الأجلاء، لنعرف شيئاً - ولو يسير - من سيرهم حال الصيام[(١)].

(١) صوم الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

المفارق للتنعم والترفيه، المعانق لما كُلِّف من التشمر والتوجيه.

قال عنه ﷺ: (لم أر عبقرياً يفرى فَرِيَّة)[(٢)].

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ما مات عمر حتى سرد الصوم[(٣)].

---

(١) اعتمدنا في هذا الباب على بعض ما ذكره، الدكتور الشيخ سيد العفاني - حفظه الله - في كتاب القيم الجامع في بابه (نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان) (١/١١٣ - ١٥٨) بتصرف.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/١٢١) والبيهقي في سننه (١/٣٠١) وابن حزم في المحلى (٧/١٤) وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٢٨٦).

(٢) صوم ذو النورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

أمير البررة وقتيل الفجرة.

حبيب محمد ووزير صدق ورابع خير من وطيء الترابا

قال أبو نعيم عنه: (حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشر بالبلوى، ومنعم بالنجوى)[١].

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها هيمة قالت: (كان عثمان يصوم الدهر، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله) (رضي الله عنه قتلوه وقد كان صائماً)[٢].

روى ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٧/٧): (صلى صلاة الصبح ذات يوم فلما فرغ أقبل على الناس فقال: إني رأيت أبا بكر وعمر أتياني الليلة فقالا لي: صم يا عثمان فإنك تفطر عندنا، وإني أشهدكم أني قد أصبحت صائماً، وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالماً مسلوماً منه، ثم دعا بالمصحف فأكب عليه) رضي الله عنه (ما طوى المصحف.. وقتلوه وهو يقرؤه).

(٣) صوم أبي طلحة الأنصاري (رضي الله عنه).

زيد بن سهل أحد أعيان الصحابة البدرين، وأحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة، قال عنه ﷺ: (لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل)[٣].

---

(١) حلية الأولياء (٥٥/٤).

(٢) حلية الأولياء (٥٦/١)، وصفة الصفوة (٣٠٢/١).

(٣) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك عن جابر ورواه ابن عساكر وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٥٠٨١).

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة لا يصوم على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو، فلما قبض النبي ﷺ لم أره يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر)[١].

وقال الذهبي: (كان قد سرد الصوم بعد النبي ﷺ)[٢].

قال أبو زرعة الدمشقي: إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم)[٣].

قال الذهبي: (قلت بل عاش بعده نيفاً وعشرين سنة)[٤].

وعن أنس رضي الله عنه: (أن أبا طلحة صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى)[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في (الكبير) (٥/٩١) وأشار الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي إلى صحته قلت: ولا يفهم من ذلك أن أبا طلحة رضي الله عنه ترك الجهاد والغزو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ظل مجاهداً حتى مات غازياً رضي الله عنه. ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٥٥٠) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن أنس بن مالك قال: أن أبا طلحة رضي الله عنه قرأ سورة (براءة) فأتى على قوله تعالى: (انفروا خفافاً وثقالاً) فقال: لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباباً وشيوخاً، يا بنيَّ جهزوني جهزوني، فقالوا له: يرحمك الله! قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات ومع عمر رضي الله عنه حتى مات؛ فدعنا نغزوا عنك، قال: لا، جهزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها ولم يتغير. أ. هـ. انظر كذلك: ابن سعد في الطبقات (٣/٥٠٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٢١) والحاكم (٣/٣٥٣) وأبو يعلى (٣٤١٣) ومجمع الزوائد (٩/٣١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/٢٧).

(٣) تاريخ دمشق لأبي زرعة (٥٦٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١/٢٩).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٥٣) وقال على شرط مسلم.

(٤) صوم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

(الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المبرأة من العيوب، المعراة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريل علام الغيوب)[١].

عن عبد الرحمن بن القاسم: أن عائشة كانت تصوم الدهر[٢]، وأخرجه ابن سعد عن القاسم بلفظ: أن عائشة كانت تسرد الصوم[٣].

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تفطر إلا يوم أضحى أو فطر)[٤].

قال عروة: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم، فقسمتها، لم تترك منها شيئاً، فقالت بريرة: أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحماً؟ قالت: (لو ذكرتني لفعلت)[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٣/٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/١٨٧)، ورجاله ثقات أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٦٨).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٧٥).

(٤) السمط الثمين (ص ٩)، وصفة الصفوة (٢/٣١)، والمعنى: أنها كانت تصوم غير الأيام المنهي عنها شرعاً: كالعيدين وأيام التشريق والحيض وغيرها.

(٥) أبو نعيم في الحلية (٢/٤٧) والحاكم في المستدرك (٤/١٣).

وعن محمد بن المنكدر عن أم ذرة[١] وكانت تغشى عائشة - رضي الله عنها - قالت: بعث إليها معاوية بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ، فجعلت تقسم بين الناس، فلما أمست قالت: (يا جارية هلمي فطوري) فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: (أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه) فقالت: (لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت)[٢].

(٥) صوم أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها:

(القوامة الصوامة، حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب)[٣].

عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان أبنا مظعون، فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شبع وجاء النبي ﷺ فتجلببت، قال: فقال لي جبريل عليه السلام: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة[٤].

---

(١) وفي بعض النسخ أم درة بالدال المعجمة، ولعل ذلك تصحيف من بعض النساخ. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٤٦) وأبو نعيم في الحلية (٢/٤٧) ورجاله ثقات.

(٣) الحلية (٢/٥٠).

(٤) حسن: أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس وقيس بن زيد.

الله أكبر! وأي شهادة أعظم من شهادة الله وجبريل لحفصة رضي الله عنها، وأنعم بها من عبادة كانت سبباً لرجوع أم المؤمنين حفصة إلى رسولنا لتبقى في عصمته في الدنيا، وفي الآخرة زوجته في الجنة.

عن نافع قال: (ماتت حفصة حتى ما تفطر).

(٦) صوم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

صاحب الصيام والقيام، الإمام الحبر العادل له مناقب وفضائل ومقام، راسخ في العلم والعمل.

عن عبد الله بن عمرو قال: (أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كَنّته[1] فيساءلها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال «ألقني به» فلقيته بعد، فقال: «كيف تصوم؟» قلت أصوم كل يوم، قال: «وكيف تختم؟» قلت: كل ليلة. قال: «صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر» قال. قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة». قال: قلت أطيق أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يوماً». قال: قلت أطيق أكثر من ذلك، قال: صُم أفضل الصوم صيام داود، صيام يوم

---

(١) كَنّته: بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد.

وإفطار يوم واقرأ في كل سبعة ليال مرة فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ، وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن في النهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن، كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي ﷺ [عليه][1].

(٧) صوم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

الإمام القدوة شيخ الإسلام[2] المتعبد المتهجد يكفيه قول رسول الله ﷺ «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»[3] وقوله: «إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل»[4].

قال عنه نافع مولاه: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر[5].

عن سعيد بن جبير قال: (لما احتضر ابن عمر، قال: ما آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وإني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج)[6].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٨/٧١٢، ٧١٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٢٠٤).

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٤) صحيح: رواه البخاري ومسلم وابن ماجة.

(٥) سير أعلام النبلاء (٣/٢١٥).

(٦) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (٤/١٨٥)، والذهبي في السير (٣/٢٣٢).

(٨) صوم أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه:

صاحب رسول الله ﷺ صاحب الكرامة الباهرة[١] .

عن جابر بن حيوة عن أبي أمامة قال: أنشأ رسول الله ﷺ فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة. قال: اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا، حتى ذكرت ذلك ثلاث مرات، قال: ثم أتيته، فقلت: يا رسول الله! إني أتيتك تترى ثلاث مرات، أسألك أن تدعو لي بالشهادة، فقلت: «اللهم سلمهم وغنمهم» فسلمنا وغنمنا يا رسول الله، فمرني بعمل أدخل به الجنة، فقال: «عليه بالصوم فإنه لا مثل له» قال: «فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهاراً عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف»[٢] .

وعن أمامة : «فكان أبو أمامة وامرأته، وخادمه لا يُلْفون إلا صياماً»[٣] .

---

(١) أنظر سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٢) وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/٣١٥).

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في باب فضائل الصوم في هذا الكتاب. قلت: ومعنى (أنشأ) أي أنشأ جيشاً للغزو وجهزه.

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٠).

(٩) صوم عبد اله بن الزبير (رضي الله عنه):

أمير المؤمنين ابن الحواري العائد ببيت الله، المشاهد في القيام، المواصل للصيام قال الذهبي: عدوه في صغار الصحابة. وإن كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة(١).

قالت عنه أسماء بنت أبي بكر أنه: قوّام الليل، صوام النهار، وكان يسمى حمام المسجد(٢).

عن ابن أبي مليكة قال: (كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح في اليوم السابع وهو أليثنا)(٣).

وقال ابن عمر وقد رآه مصلوباً: (السلام عليك يا أبا حبيب - كررها ثلاثاً - أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير)(٤).

(١٠) صوم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

الأمير السعيد، الشهيد البدري النقيب، أبو عمرو الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٢).

(٢) حلية الأولياء (١/٣٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٦٧).

(٣) رواه الحاكم (٣/٥٤٩)، أليثنا: أي كأنه ليث.

(٤) صحيح: رواه البخاري في صحيحه.

عن أبـي الـدرداء رضـي الله عنـه قـال: (خرجنا مـع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة)[١].

وعنـد الذهبي في السير: (إن كنا لنكون مـع رسـول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار ما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة)[٢].

(١١) صوم أبي مسلم الخولاني (رحمه الله):

(المتسلي بالأوراد والنوب، الخولاني عبد الله بن ثـوب، حكيم الأمة وممثلها ومديم الخدمة ومحررها)[٣].

عن عطية بن قيس، قال: (دخل ناس من أهل دمشق على أبـي مسلم وهـو غـاز في أرض الـروم، وقـد احتفـر جـورة في فسـطاطه[٤]. وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق[٥] فيه، فقالوا: ما حملـك على الصيام وأنت مسافر؟ قالوا: لو حضر قتال لأفطـرت ولتهيأت لـه وتقويـت، إن الخيـل لا تجرى الغايات وهُـن بُـدَّن، إنمـا تجـرى وهـن

---

(١) صحيح وقد تقدم.

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٢ - ٢٣٣) واصله في الصحيحين كما تقدم.

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٢٢).

(٤) البيت من الشعر.

(٥) يتصلق، أي: يتقلب ويتلوى على جنبه.

ضُمّر، ألا وإن أيامنا باقية جائية)[١] وفي الحلية (بين أيدنا أياماً لها نعمل)[٢].

(١٢) صوم عامر بن قيس (رحمه الله):

القدوة الولي الزاهد راهب هذه الأمة.

كان يقول: (لذات الدنيا أربعة: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلابد لي منهما، فو الله لأضرن بهما جهدي، ولقد كان يبيت قائماً ويظل صائماً)[٣].

كان يقول: (ما أبكي على دنياكم رغبة فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء)[٤].

عن قتادة: «لما احتضر عامر بكى، فقيل ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل»[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٠).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٢٧).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٨٨).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٨٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩).

(١٣) صوم الأسود بن يزيد النخعي (رحمه الله):

الإمام القدوة، القاريء القوام، الساري الصوّام، الفقيه الأثير، الفقير الأسير، «هو نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسن يضرب بعبادتهما المثل»(١).

سُئل الشعبي عن الأسود فقال: «كان صواماً قوَّاماً حجاجاً»(٢).

عن علقمة بن مرثد قال: «انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود ابن يزيد، كان مجتهداً في العبادة يصوم حتى يخضر جسده ويصفر، وكان علقمة بن قيس يقول له: ويحك لِم تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد [إن الأمر جد إن الأمر جد](٣)، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني؟! والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه)(٤).

(١) المصدر السابق (٤/٥٠).

(٢) حلية الأولياء (٢/١٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥١).

(٣) الاعتصام للشاطبي (١/٣٩٩).

(٤) حلية الأولياء (٢/١٠٣، ١٠٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٢).

وروى شعبة عن الحكم أن الأسود كان يصوم الدهر[١] .

وروى حماد عن إبراهيم، كان الأسود يصوم حتى يسود لسانه من الحر[٢] .

وعن عبد الله بن بشر أن علقمة والأسود بن يزيد حجا، وكان الأسود صاحب عبادة، وصام يوما وكان الناس بالهجير، وقد تربد وجهه، فأتاه علقمة فضرب على فخذه فقال: ألا تتق الله يا أبا عمرو في هذا الجسد؟ علام تعذب هذا الجسد؟ فقال الأسود: يا أبا شبل الجد الجد[٣] .

قال: حنس بن حارث: رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم، فقيل له في ذلك فقال: لا ضير إن كانت الجنة فسيبدل الله بعين أصح منها[٤] . الله أكبر! ما ضرهم ما أصابهم جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة.

(١٤) صوم ثابت البناني (رحمه الله):

المتعبد الفاضل، والمتهجد الذابل أبي محمد.

قال عنه أنس بن مالك: إن للخير مفاتيح، وإن ثابتا مفتاح من مفاتيح الخير[٥] قال شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة، ويصوم الدهر.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٥٢).

(٢) المصدر السابق (٤/٥٣).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٠٤).

(٤) المصدر السابق (٢/١٠٤).

(٥) قلت: وأنس بن مالك رضي الله عنه شيخ ثابت البناني وكان ثابت رحمه الله من أثبت الناس في أنس رضي الله عنه، وهذه الشهادة من الشيخ الجليل للتلميذ النبيل وسام فخر ودرة في جبين الدهر. رضي الله عن الجميع.

قال بكر بن عبد الله : من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني ، فما أدركت الذي هو أعبد منه ، إنه ليظل في اليوم المعمعاني[١] . الطويل ما بين طرفيه صائماً يروح ما بين جبهته وقدمه[٢] .

وكان رحمه الله يقول : لا يسمي عابد أبداً عابداً ، وإن كان فيه كل خصلة من خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان ، الصوم والصلاة ، لأنهما من لحمه ودمه[٣] .

قال مبارك بن فضالة : دخلت على ثابت البناني في مرضه وهو في علوله ، وكان لا يزال يذكر أصحابه فلما دخلنا عليه ، قال : يا إخوتاه ، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم ، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم ، ثم قال : اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة [أو قال] إذا حبستني أن أصلي كما أريد وأصوم كما أريد وأذكرك كما أريد ، فلا تدعني في الدنيا ساعة. فمات من وقته رحمه الله[٤] .

---

(١) في (النهاية) كان ابن عمر يتتبع اليوم المعمعاني فيصومه أي : شديد الحر.

(٢) حلية الأولياء (٢/٣١٨).

(٣) حلية الأولياء (٢/٣١٨).

(٤) حلية الأولياء (٢/٣٢٠).

(١٥) صوم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (رضي الله عنه) :

فقيه العصر ، صائم الدهر ، المتعبد القارىء ، الكاسي العاري ، سعد بن إبراهيم الزهري. قال شعبة : كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر[١] .

كان رحمه الله يحتبى فما يحل حبوته حتى يختم القرآن.

قال إبراهيم بن سعد : كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر فيما بين المغرب والعشاء والآخرة ، وكان كثيرا إذا أفطر يرسلني إلى مساكين يأكلون معه[٢] .

(١٦) صوم سعيد بن المسيب (رحمه الله) :

سيد التابعين ، عالم العلماء كما قال مكحول فقيه الفقهاء ، حدث يزيد بن أبي حازم أن سعيد بن المسيب كان يسرد الصوم ، وقال هو عن نفسه ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد[٣] .

---

(١) حلية الأولياء (٣/١٦٩).

(٢) حلية الأولياء (٣/١٧٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/٢٢١) وقال الذهبي : إسناده ثابت.

(١٧) صوم أبي بكر بن عبد الرحمن راهب قريش (رحمه الله) :

الإمام أحد الفقهاء السبعة ، وكان من سادات قريش ، قال ابن سعد كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته[١] .

روى الشعبي عن عمر بن عبد الرحمن أن أخاه أبا بكر كان يصوم ولا يفطر. قال الذهبي (قلت : كان أبو بكر بن عبد الرحمن ممن جمع العلم والعمل والشرف وكان ممن خلف أباه في الجلالة)[٢] .

(١٨) صوم عروة بن الزبير (رحمه الله) :

عالم المدينة أحد الفقهاء السبعة وابن حواري رسول الله ﷺ مكن من الطاعة فاكتسب وامتحن بالمحنة فاحتسب عروة بن الزبير بن العوام المتعبد الصوام[٣] .

قال الزهري : جالست ابن المسيب سبع سنين لا أرى أن عالما غيره ، ثم تحولت إلى عروة ففجرت به ثبج بحر.

وقال أيضا : رأيت عروة بحرا لا تكدره الدلاء[٤] .

عن هشام بن عروة أن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر ومات وهو صائم ، وكانوا يقولون له أفطر فلم يفطر[٥] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/٢٠٧ - ٢٠٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤١٧ - ٤١٨).

(٣) الحلية (٢/١٧٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/٤٢٥).

(٥) طبقات ابن سعد (٥/١٨٠)، والزهد لأحمد (٣٧١). صفة الصفوة (٢/٨٨).

وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم[(١)] .

وعن هشام أن أباه وقعت في رجله الآكلة ، فقال : ألا ندعو لك طبيبا ، قال إن شئتم ، فقالوا نسقيك شرابا يزول فيه عقلك؟ فقال : امض لشأنك إن الله ابتلاني ليرى صبري ما كنت أظن أن خلقا يشرب ما يزل عقله حتى لا يعرف به ، فوضع المنشار على ركبته اليسرى ، فما سمعنا له حسا ، فلما قطعها جعل يقول : لئن أخذت ، لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، وما ترك جزءه بالقرآن تلك الليلة[(٢)] .

وكان ورده ربع القرآن كل يوم في المصحف نظرا يقوم به الليل.

وعن عبد الواحد مولى عروة قال : شهدت عروة بن الزبير قطع رجله من المعضل وهو صائم[(٣)] .

الله أكبر! والله لكأنها الأعاجيب ، ولكن لا عجب من رجل أمه أسماء ذات النطاقين وأبوه الزبير حواري رسول الله ﷺ ، وجده الصديق ، وجدته صفية وخالته عائشة وأخوه عبد الله رضي الله عن الجميع.

فما استخبأت في رجل خبيئا ... كمثل الدين أو حسب عتيق

ذوو الأحساب أكرم من تراث ... وأصبر عند نائبة الحقوق

---

(١) صفة الصفوة (٨٨/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٣٠/٤).

(٣) حلية الأذكياء (١٧٨/٢).

(١٩) صوم إبراهيم النخعي (رحمه الله):

التقى الخفي النقي الفقيه الرضي الإمام الحافظ فقيه العراق ومفتي الكوفة حدثت هنيدة امرأة إبراهيم أن إبراهيم كان يصوم يوما ويفطر يوما[١].

قال سعيد بن جبير: تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي[٢].

وكان يقول رحمه الله: وددت أني ما تكلمت، ولو وجدت بدا من الكلام ما تكلمت وأن زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء[٣].

(٢٠) صوم الحسن البصري (رحمه الله):

إمام الدنيا كلها، سيد الزاهدين في زمانه وبعده إمام في العلم، إمام في الورع، لم يكن هناك باب من أبواب الخير وإلا وكان فيه إماما.

قال عنه جعفر الباقر: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء[٤].

---

(١) قلت من الذين كانوا يصومون يوما ويفطرون يوما عطاء بن يسار وكان أخوه سليمان يصوم الدهر وابن سيرين وسليمان بن طرخان، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب وغيرهم كثير رحم الله الجميع.

(٢) حلية الأولياء (٤/٢٢١).

(٣) الحلية (٤/٢٢٣) قلت: وهذا من تواضعه رحمه الله، وإلا فإن زمانه كان زمان خير وبركة.

(٤) الحلية (٢/١٤٧)، والسير (٤/٥٨٥).

قال أيوب السختياني: لـو رأيت الحسن لقلت أنك لم تجالس فقيها قط[١].

وقال عوف: ما رأيت رجلا أعلم بطريق الجنة من الحسن[٢].

قال السرى بن يحيى (كان الحسن يصوم البيض وأشهر الحرم والإثنين والخميس)[٣].

وكان يقول: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب[٤].

(٢١) صوم عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي (رحمه الله):

الإمام بن الإمام، قال هلال بن خباب: كان عبد الرحمن بن الأسود، وعقبة مولى أديم وسعد أبو هشام يحرمون من الكوفة ويصومون يوما ويفطرون يوما حتى يرجعوا.

وعن الحكم، أن عبد الرحمن بن الأسود لما احتضر بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أسفا على الصلاة والصوم ولم يزل يتلو حتى مات.

وروى أن عبد الرحمن صام حتى أحرق الصوم لسانه[٥].

---

(١) السير (٤/٥٨٥).

(٢) السير (٤/٥٧٥).

(٣) السير (٤/٥٧٨)، والزهد للإمام أحمد (ص ٢٦٩).

(٤) الحسن البصري لابن الجوزي (ص ١٦).

(٥) السير (٥/١٢). قلت: (ذرية بعضها من بعض)، ومن شابه أباه فما ظلم.

(٢٢) صوم منصور بن المعتمر (رحمه الله):

حليف الصيام والقيام، خفيف التطعم والمنام، الحافظ القدوة أبو عتاب السلمي.

قال أبو بكر بن عباس: رحم الله منصورا كان صواما قواما.

قال الثوري: لو رأيت منصور بن المعتمر لقلت: يوم الساعة.

حدث زائدة أن منصورا صام أربعين سنة، وقام ليلها وكان يبكي فتقول له أمه: يا بني قتلت قتيلا، فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي فإذا كان الصبح أكحل عينيه، ودهن رأسه وبرق شفته وخرج إلى الناس.

وذكر سفيان بن عيينة منصورا فقال: قد كان عمش من البكاء، وقال سفيان أن منصور بن المعتمر صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها(١).

(٢٣) صوم الزهري (رحمه الله):

الإمام العلم حافظ زمانه محمد بن شهاب الزهري.

عن معاذ بن صالح أنا أبا جيلة حدثه قال: كنت مع ابن شهاب في سفر وصام يوم عاشوراء، فقيل له لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام أخر، وأن عاشوراء يفوت(٢).

---

(١) السير (٥/٤٠٤ - ٤٠٦)، الحلية (٥/١٢٤)، مختصر قيام الليل (٢٨).

(٢) السير (٥/٣٤٢).

(٢٤) صوم داود بن أبي هند (رحمه الله):

أبي بكر الإمام الحافظ الثقة مفتي أهل البصرة[١].

قال حماد بن زيد ما رأيت أحدا أفقه من داود.

قال الفلاسي: سمعت ابن أبي عوف يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم أهله به، وكان خزازار يحمل معه غذاه فيتصدق به في الطريق[٢].

قال ابن الجوزي: يظن أهل السوق أنه أكل في البيت ويظن أهله أنه قد أكل في السوق[٣].

(٢٥) صوم ابن أبي ذئب (رحمه الله):

الإمام العلم شيخ الإسلام أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب القرشي.

قال أحمد: كان يشبه سعيد بن المسيب، فقيل لأحمد خلف مثله، قال: لا، ثم قال: كان أفضل من مالك إلا أن مالكا رحمه الله أشد تنقية للرجال منه كان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، ولو قيل له: إن القيامة تقوم غدا ما كان فيه مزيد من الاجتهاد.

---

(١) السير (٦/٣٧٦ - ٣٧٧) واسم أبي هند، دينار بن غذافر.

(٢) السير (٦/٣٧٨).

(٣) المدهش (ص ٤٣٥).

قال أخوه: كان أخي يصوم يوما ويفطر يوما ثم سرد الصوم، وكان شديد الحال يتعشى الخبز والزيت[١].

(٢٦) صوم معروف الكرخي (رحمه الله):

الملهوف إلى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباقي مشغول، وبالتحف محفوف، وللطفل مألوف، الكرخي أبو محفوظ معروف[٢]، علم الزهاد، بركة العصر أبو محفوظ البغدادي[٣].

قال: أحمد بن حنبل: وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف.

قال ابن عبيد لإسماعيل بن شداد: ما فعل ذلك الحبر الذي منكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف، قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم[٤].

سئل: كيف تصوم؟ فغالط السائل وقال: صوم نبينا محمد ﷺ كان كذا وكذا، وصوم داود كان كذا وكذا، فألح عليه فقال: أصبح دهري صائما فمن واعاني أكلت ولم أقل إني صائم[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤١/٧).

(٢) السير (٣٩/٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٠٠)، وطبقات الحنابلة (١/ ٣٨٢).

(٤) الحلية (٣٦٦/٨)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٠١)، والسير (٩/ ٣٤٠).

(٥) السير (٣٦٥/٨) والسير (٩/ ٣٤٢).

قال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف وهو صائم بسقاء يقول: رحمه الله من شرب فشرب رجاء الرحمة[١].

وكان يقول: إذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل[٢].

(٢٧) صوم أحمد بن حرب (رحمه الله):

الإمام القدوة شيخ نيسابور أبو عبد الله النيسابوري، كان من كبار الفقهاء والعباد[٣]. من صحت بدايته صحت نهايته، أجسام ذلت منذ الصغر لخدمة سيدها ومولاها، ومن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة.

قال زكريا بن حرب: ابتدأ أخي بالصوم وهو في الكتاب، فلما راهق حج مع أخي الحسين بن حرب، ثم أقاما بالكوفة للطلب وبالبصرة وبغداد ثم أقبل على العبادة لا يفتر، وأخذ من المواعظ والتذكير وحث على العبادة وأقبلوا على مجلسه[٤].

قال محمد بن يحيى: مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم: أفسحوا فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل، فقبض

---

(١) الحلية (٨/٣٦٥) والسير (٩/٣٤٢).

(٢) الحلية (٨/٣٦١)، والسير (٦/٣٤٠).

(٣) السير (١١/٣٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/٣٣).

على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام، فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات[1].

(٢٨) صوم أحمد بن حنبل إمام أهل السنة (رحمه الله):

معلم الخير، إمام أهل السنة، الواقف يوم المحنة: الصابر في ذات الله، المقدم رضى مولاه على رضى من سواه. ناصر الدين، وقامع المبتدعين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني.

قال يحيى معين: أحمد بن حنبل معلم الخير، وقال: والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد وعلى طريقة أحمد.

قال ابن المديني: أحمد بن حنبل سيدنا، وقال: اتخذت أحمد بن حنبل إماما فيما بيني وبين الله، وقال: إن الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال اسحاق بن راهويه: لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام.

وقال بشر بن الحارث: إن هذا الرجل قام اليوم بأمر عجز عنه الخلق. أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء؟ إن أحمد بن حنبل قام مقام الأنبياء، حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣).

وعن يمينه وعن شماله، إن أحمد بن حنبل طار بحظها وغنائها في الإسلام.

قال إبراهيم بن هانيء - وكان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان توارى عنده - فحكى أنه لم يرد أحد أقوى على الزهد والعبادة وجهد النفس من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: كان يصوم النهار ويعجل الإفطار، ثم يصلي بعد العشاء الآخرة ركعات، ثم ينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيتطهر ولا يزال يصلي حتى يطلع الفجر، ثم يوتر بركعة وكان هذا دأبه طوال إقامته عندي، ما رأيته فتر ليلة واحدة، وكنت لا أقوى معه على العبادة، وما رأيته مفطر إلا يوماً واحداً أفطر واحتجم[1].

وبعد خروج الإمام أحمد إلى العسكر بعد إنقضاء ما اتهم به، قال أبو بكر المروزي: قال لي أحمد بن حنبل ونحن بالعسكر إلى اليوم ثمان لم آكل شيئاً ولم أشرب إلا أقل من قدر نصف ربع سويق، فربما شربه وربما ترك بعضه، وكان إذا ورد عليه أمر يهمه لم يطعم ولم يفطر إلا على شربة ماء.

(١) مناقب الإمام أحمد (٣٥٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٦).

قال صالح بن أحمد: جعل أبي يواصل الصوم يفطر في كل ثلاث على تمر شهرين، فمكث بذلك خمسة عشرة يوماً، يفطر في كل ثلاث، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة لا يفطر إلا على رغيف.

وكان إذا جيء بالمائدة توضع في الدهليز لكي لا يراها، فيأكل من حضر، وكان إذا أجهده الحر تُلقى له خرقة فيضعها على صدره[(١)].

وكُلم في أمره في الحمل على نفسه، فقيل له: لو أمرت بقدر تطبخ لك ليرجع إليك نفسك فقال: الطبيخ طعام المطمئنين، مكث أبو ذر ثلاثين يوماً ما له من طعام إلا ماء زمزم، وهذا إبراهيم التيمي كان يمكث في السجن كذا وكذا لا يأكل، وهذا ابن الزبير كان يمكث سبعاً[(٢)].

نعم: إنها إرادة تكسر الحديد رحم الله أبو عبد الله رحمة واسعة وجمعنا اللهم به في مستقر رحمته في مقعد صدق عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٢٩) صوم إبراهيم بن هانيء النيسابوري (رحمه الله):

الإمام العلم أبو إسحاق النيسابوري.

قال الخطيب البغدادي (كان أحد الأبدال)[(٣)].

---

(١) مناقب الإمام أحمد (٣٥٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ بغداد (٦/٢٠٤، ٢٠٥).

قال الإمام أحمد بن حنبل: (إن يكن أحد ممن يعرف من الأبدال فإبراهيم بن هانيء)[(١)].

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانيء: كان أحمد بن حنبل مختفياً هاهنا عندنا في الدار فقال لي أحمد بن حنبل: لست أطيق ما يطيق أبوك ـ يعني من العبادة ـ لو لم يكن لهذا الإمام الجبل من الفضل إلا ما قاله إمام أهل السُنة والجماعة فيه لفكاه فخراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الإمام الصوام الذي مات وهو صائم.

قال أبو بكر النيسابوري: حضرت إبراهيم بن هانيء عند وفاته فجعل يقول لإبنه إسحاق: يا إسحاق ارفع الستر، قال: يا أبت الستر مرفوع، قال: أنا عطشان، فجاء بماء، قال: غابت الشمس؟ قال: لا قال: فرده، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت روحه.

وفي (صفة الصفوة) فدعا ابنه إسحاق فقال: هل غربت الشمس؟ قال: لا، ثم قال: يا أبت رخص لك الإفطار في الفرض وأنت متطوع، قال: أمهل: ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ثم خرجت نفسه[(٢)].

---

(١) تاريخ بغداد (٦٧/٢٠٤، ٢٠٥).

(٢) تاريخ بغداد (٦/٢٠٦) وصفة الصفوة (٢/٤٠١).

(٣٠) صوم بقى بن مخلد (رحمه الله):

الإمــام القــدوة، شــيخ الإسلام الحافـظ، صاحب التفســير و (المسند) الذين لا نظير لهما، تلميذ الإمام أحمد.

قال عنه الإمام الذهبي: كان إماما مجتهدا صالحا ربانيا صادقا مخلصا، رأسا في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر ولا يقلد أحدا.

قد ظهرت له إجابات الدعوة في غير ما شيء[١].

قال عنه أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر: (وكان فاضلا تقيا صواما قواما متبتلا، منقطع القريـن في عصره، منفردا عن النظير في عصره)[٢].

قال أبو عبيدة صاحب القبلة (كان بقى يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشر وكان يصلي بالنهار مئة ركعة، ويصوم الدهر[٣] وكان كثير الجهاد، فاضلا، يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة[٤].

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٦ - ٢٨٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٩).

(٣) ومن الذين كانوا يصومون الدهر كذلك، العالم الزاهد أحمد بن سليمان أبو بكر النجاد وكان يفطر على رغيف.

(٤) يسير (١٣/ ٢٩٢).

قال عنه حفيده عبد الرحمن: (كان جدي قد قسم أيامه على أعمال البر، فكان إذ صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سدس القرآن، وكان أيضا يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويخر في كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده، فيختم قرب انصداع الفجر، وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جدا، ثم ينقلب إلى داره وقد اجتمع في مسجده الطلبة فيجدد الوضوء ويخرج إليهم، فإذا انقضت الدروس، صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتديء بالأذان، ثم يهبط، ثم يسمع إلى العصر، ويصلي ويسمع وربما خرج في بقية النهار، فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة ويخرج إلى مسجده، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته فيحدث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم، هذا إلى أن توفى)[١].

رحم الله الإمام العالم الرباني بقى بن مخلد ورفع درجته في العليين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٥).

(٣١) صوم ابن جميع (رحمه الله):

المسند الرحال العالم الصالح محمد بن أحمد بن جميع الغساني الصيداوي صاحب (المعجم).

قال ابنه: (صام أبي أبو الحسين وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفي، وقد عاش ستا وتسعين سنة)(١).

وكذا كان والده أبو بكر عابدا صواما(٢).

(٣٢) صوم وكيع بن الجراح (رحمه الله):

النصاح والمفهم المفصاح أبو سفيان وكيع بن الجراح الإمام الحافظ الرؤاسي محدث العراق، كان من بحور العلم وأئمة الحفظ.

قال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع(٣).

قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعا في الحضر والسفر، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/١٥٥، ١٥٦).

(٢) قلت ومن الذين اشتهروا بالصوم كذلك ابن بطة العبكري الفقيه المحدث صاحب (الإبانة الكبرى) قال عنه الخطيب (... لم ير في سوق ولا رؤى مفطر إلا في عيد...) تاريخ بغداد (١٠/٣٧٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/١٥٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

قال ابن عمار: كان وكيع يصوم الدهر، ويفطر يوم الشك والعيد[١].

كان وكيع لا ينام حتى يقرأ جزءه في كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل، فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر.

قلت: صدق الإمام الذهبي حيث قال: (رضي الله عن وكيع وأين مثل وكيع)[٢].

قال أبو جعفر الجمال: أتينا وكيعا فخرج بعد ساعة، وعليه ثياب مغسولة فلما بصرنا به، فزعنا من النور الذي يتلألأ في وجهه، فقال رجل بجنبي أهذا ملك؟ فتعجبنا من ذلك النور[٣].

(٣٣) صوم العماد المقدسي (رحمه الله):

العالم الإمام الزاهد، القدوة، بركة الوقت، عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم المقدسي أخو الحافظ عبد الغني.

كان الشيخ الموفق يقول: ما نقدر نعمل مثل عمل العماد.

قال الضياء: لم أر أحدا أحسن صلاة منه ولا أتم خشوع وخضوع.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

قيل: كان يسبح عشرا يتأنى فيهم، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان إذا دعا كان القلب يشهد بإصابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه.

ومن دعائه المشهور: (اللهم اغفر لأقسانا قلبا وأكبرنا ذنبا، وأثقلنا ظهرا، وأعظمنا جرما).

(يا دليل الحيارى دلنا على طريق الصادقين واجعلنا من عبادك الصالحين).

قال عنه الموفق: ما أعلم أنني رأيت أشد خوفا منه[١].

(٣٤) صوم جعفر بن الحسن الدرزيجاني المقرىء (رحمه الله):

الزاهد الفقيه الحنبلي.

قال عنه الحافظ ابن رجب (كان من عباد الله الصالحين، أمارا بالمعروف ناه عن المنكر، وله المقامات المشهورة في ذلك).

كان مداوما على الصيام والتهجد والقيام، وله ختمات كثيرة جدا، كل ختمة منها في ركعة، توفي في الصلاة ساجدا سنة ٥٠٦هـ رحمه الله تعالى)[٢].

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/٤٨/٤٩).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/١١٠).

(٣٥) صوم رحلة العابدة مولاة معاوية (رحمها الله):

عن سعيد بن عبد العزيز قال: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من رحلة، ودخل عليها نفر من القراء، فكلموها في الرفق بنفسها فقالت: (مالي وللرفق بها؟ فإنما هي أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا، والله يا إخوتاه لأصلين ما أقلتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي.

ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه.

ولقد قامت رحمها الله حتى أقعدت، وصامت حتى اسودت، وبكت حتى عمشت وكانت تقول: (علمي بنفسي قرح فؤادي، وكلم قلبي، والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أك شيئا مذكورا).

وكانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين في سبيل الله[١].

(٣٦) صوم ميمونة بنت الأقرع (رحمها الله):

العابدة الزاهدة التقية الورعة، كتبت عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء.

وأخبر المروزي فقال: (ذكرت لأحمد بن حنبل ميمونة بنت الأقرع فقلت له: إنها أرادت أن تبيع غزلها فقالت للغزال: إذا بعت

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٠، ٤١).

هذا الغزل، فقل إني ربما كنت صائمة فأرخى يدى فيه، ثم ذهبت ورجعت فقالت: رد علي الغزل أخاف ألا تبين للغزال هذا!)[١].

فانظر يا رعاك الله إلى هذا الورع الفريد، والخوف الشديد والحساب الدقيق وقد قيل: إنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا.

(٣٧) صوم السيدة المكرمة الصالحة نفسيه ابنه الحسن بن زيد ابن السيد سبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي (رضي الله عنها):

كانت رحمها الله وأكرمها من الصالحات العوابد، زاهدة تقية، تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: (ترفقي بنفسك) لكثرة ما رأوا منها، فقالت: كيف أترفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون!.

حجت ثلاثين حجة، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره[٢].

قال عنها ابن كثير (رحمه الله) كانت عابدة زاهدة كثيرة الخير.

توفيت رحمها الله تعالى وهي صائمة، فألزموها الفطر، فقالت: (واعجباه! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة، أأفطر الآن هذا لا يكون وخرجت من الدنيا وقد انتهت قراءتها إلى

---

(١) أعلام النساء (لعمر رضا كحالة (١٣٨/٥)، نقلا عن طبقات الفقهاء الحنابلة للفراء (مخطوطة).

(٢) نقلا من كتاب (عودة الحجاب) (٦٠٧/٢ - ٦٠٨).

قوله تعالى: (قل لمن في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة)[1] (سورة الأنعام: ١٢).

ورحم الله من قال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم تعدوا
قوم أبوهم [علي] حين تنسبهم طابوا أو طاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا آمنوا جن إذا فزعوا مرزءون بها ليل إذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

قال عمر: (أحسن، وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه)[2].

ونختم رحلتنا المباركة هذه التي كانت مع الصالحين العابدين القائمين الصائمين بالعجب العجاب.

(٣٨) زيد بن بندار بن زيد أبو النخاني يصوم هو وابنه وامرأته نحو أربعين سنة.

نعم: إنها أعجوبة حقا.

---

(١) مرآة الزمان (ص ٨٢).

(٢) تاريخ الطبري (٢/٥٧٧ - ٥٧٨) والبيت الثاني في الأصل قوم أبوهم سنان بدلاً من عليّ.

رحم الله أبا جعفر زيد بن بندار بن زيد أبو النخاني.. (كان من العابدين)[١] .

قال عنه أبو نعيم الأصبهاني : (من الفقهاء، صام نحو أربعين سنة هو وابنه وامرأته توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين)[٢] .

أخي الكريم: وبهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية رحلتنا وكم كانت طيبة بطيب أولئك النفر الأجلاء الفضلاء، وكم كانت مباركة ببركة هذه الكوكبة الإيمانية، وكم كانت رحلة شيقة بحق ممتعة بصدق.

كم كنا نود أن تستمر الرحلة أكثر من ذلك، لكن ما زال البحث معنا مستمراً في رياض الصيام وبركة رمضان، وكذلك لكل ذهاب إياب، فهيا بنا أخي الكريم انهض معي لنركب زورقنا مرة أخرى لنعود من حيث كنا إلى هنا وما أدراك ما هنا...!!



(١) طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٢٢٩).

(٢) تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٣٧٧).

استراحة

- قيل من عادة الكريم إذا قدر غفر، وإذا رأى زلة ستر.
- وقالوا: ليس من عادة الكريم سرعة الغضب والانتقام.
- وقيل: من انتقم فقد شفى غيظه، وأخذ حقه، فلم يجب شكره، ولم يحمد في العالمين ذكره.
- وقيل: الحليم عليم، والسفيه كليم.
- وقال محمد بن عجلان، ما من شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم، إن تكلم تكلم بعلم وإن شكت سكت بحلم، يقول الشيطان سكوته أشد عليّ من كلامه.
- قال الحسن البصري: إن أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم، وهو والله عليك أحسن من برد الحبر.
- كان الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى من أحلم الناس.
- وكان يقول: ما آذاني أحد إلا أخذت في أمره باحدى ثلاث: إن كان فوقي عرفت له فضله، وإن كان مثلي تفضلت عليه، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه.

● شتم رجل الأحنف بن قيس، وجعل يتبعه حتى بلغ حيَّه، فقال الأحنف: يا هذا إن كان بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره.

● قال الأصمعي: بلغي أن رجلاً قال لآخر: والله لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً فقال له الآخر: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

● أجلسه معه على سرير الملك

قال معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ قدم علقمة بن وائل الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنطلق به إلى منزل رجل من الأنصار أنزل عليه، وكان منزله أقصى المدينة، فانطلقت وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس علي حذاء فقلت: احملني يا عم من هذا الحر، فإنه ليس علي حذاء، فقال: لست من أرداف الملوك.

قلت: إني ابن أبي سفيان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ذلك، قلت: فألق إلي نعلك، قال: لا تقبلها قدماك، ولكن امش في ظل ناقتي فكفاك بذلك شرفا، وإن الظل لك لكثير.

قال معاوية: فما مر بي مثل ذلك اليوم قط.

ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسته معي على سريري هذا.

أي على سرير الملك والسلطان. رضي الله عنه معاوية ما أحلمه!.

أخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بشـهر رمضـان

الحمد لله معطي الجزيل لمن أطاعه ورجاه، وشدد العقاب لمن أعرض عن ذكره وعصاه، اجتبى من شاء بفضله وقربه وأدناه. وأبعد من شاء بعدله فولّاه وما تولاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله المعبود بكل صفات الجلال والكمال.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام وقام، وارضى اللهم عن صحابته الأطهار الأخيار الأبرار، الذين قاموا بتبليغ الدعوة ونشرها خير قيام.

أما بعد:

أخي الكريم قد مر بك فضل رمضان وعظمته وفضل الصيام وبركته، ومر بك أحكام الصيام وآدابه وسننه وأحكامه وما يتعلق به، وطوفت معنا في السيرة العطرة فعرفت هدي النبي ﷺ في الصيام وكذلك سير أصحابه ومن جاء بعدهم كيف كان حالهم من الصيام والقيام وتلاوة القرآن إلى آخر ما رأيت.

ولكن أخي الكريم حتى تكتمل لك درة هذا الشهر وتفوز فيه بعظيم الأجر هناك بعض الأخطاء تقع من بعض إخواننا الصائمين ـ هدانا الله وإياهم إلى سواء السبيل ـ أردت أن أنبه النظر إليها حتى نعمل على تجنبها ونحذر من الوقوع فيها.

والله أسأل أن تكون هذه الكلمات زخراً يوم القيامة لمن كتبها وجمعها ومن ساهم في نشرها، ولمن قرأها تكون له عونا على صحة صيامه. آمين.

أخطاء الصائمين

١- من الأخطاء يستقبل بعض المسلمين ـ وللأسف ـ شهر رمضان بالضجر والتبرم والاستياء وهمهم الوحيد متى ينتهي هذا الشهر الثقيل على أنفسهم الخبيثة لأنه يحول بينهم وبين ما يشتهون من الملزات والشهوات والمحرمات، وارتكاب الفواحش والموبقات. بل ربما يلجأ أحدهم إلى إنشاء سفر للخارج بلا حاجة ولا ضرورة وكل ذلك من أجل أن يتحايل ويفطر، وهذا خطأ عظيم، وهذا السفر لا يجوز ولا يحل الفطر فيه.

٢- ومن الأخطاء العظيمة كذلك يستقبل بعض المسلمين ـ وللأسف الشديد ـ شهر رمضان باللهو والطرب والرقص والغناء وآلات الطرب والمجون بدلاً من ذكر الله وشكره أن بلغهم هذا الشهر المبارك، فقد كان رسول الله ﷺ يستقبل هلال شهر رمضان بقوله:

(اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله، هلال رشد وخير)[١].

فمن استقبل شهر رمضان باللهو والطرب والرقص والأغاني والمجون والخلاعة فإن هذا دليل على فساد القلب وقبح السريرة وسوء النية وخبث الطوية، وهو على شفا هلكة إن لم يتدارك نفسه ويتوب إلى الله ويقلع عن المعاص والذنوب قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة طه، الآية:٨٢].

وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

فأين هذا الرقص والغناء والطرب من صيام رمضان إيماناً واحتساباً؟!.

يا عباد الله: من لم تناله الرحمة في رمضان فمتى تناله؟! ومن لم يكن أهلاً للمغفرة في هذا الموسم ففي أي موسم يتأهل لها ويكون من أهلها؟!

إذا الروض أمسى مجدباً في ربيعه ففي أي حين يستنير ويخصب؟!

فيا عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه، ولا يستخفنكم الشيطان، واعلموا أنه:

---

(١) حسن. وقد تقدم.

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها   من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها   لا خير في لذة من بعدها النار

٣- ومن الأخطاء: جهل بعض العامة - إلا من رحم الله تعالى - بفضل شهر رمضان فيستقبلونه كغيره من أشهر السنة، وهذا خطأ فقد صح عنه أنه قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» وفي رواية أخرى «وسلسلت الشياطين»(١). وقد مر بك أحاديث كثيرة من فضل رمضان فراجعها.

فيا عباد الله! شهر هذا فضله فاستقبلوه بما هو أهله، ويكون لسان حالنا ومقالنا:

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام   يا حبيبنا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم   كل حب في سوى المولى حرام
فاغفر اللهم منا ذنبا   ثم زدنا من عطاياك الجسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنا   قلق أسهرنا جنح الظلام

٤- ومن الأخطاء: عدم المبالاة - من البعض - في إحصاء عدة شعبان وإقامة بعضهم صلاة التراويح ليلة الثلاثين من شعبان، وذلك قبل

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

ثبوت دخول رمضان وهذا خطأ فادح فعلى المسلم أن يحصى عدة شعبان ويتحرى دخول رمضان وذلك إما برؤية الهلال أو إحصاء عدة شعبان ثلاثين يوماً، وذلك لأن الشهر أما أن يكون تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً لما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهر تسع وعشرين ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين[1]» .

٥- ومن الأخطاء العجيبة والمخالفات الغريبة أن بعض الناس إذا بلغه أن هذه الليلة هي أول ليالي رمضان، لا يصلي صلاة التراويح! ما السبب؟! الله أعلم. وكأن القوم قد جبلوا على المخالفة والعصيان، والآيتان بالغرائب والمعضلات!

أخـــي:

ألم يأن أن نخشع وأين التهجد   أفي سِنَة نحــن أم القلــب جلمد
تيقظ أخي واحذر وإياك ترقد   أترقــد يا مغــرور والنار ترقــد
فلا حرها يطفي ولا الجمر يخمد

٦- ومن الأخطاء صيام بعضهم يوماً أو يومين قبل دخول شهر رمضان احتياطاً وهذا ما يسمى عند أهل العلم (بصيام يوم الشك) وهذا خطأ ومنهي عنه لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

رسول الله ﷺ: « لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه»[١] وصح عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال: (من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم)[٢].

ولكن إذا كان عليه قضاء من رمضان الفائت فلا حرج عليه بل يجب عليه صيامه قبل أن يحل رمضان جديد. والله أعلم.

٧- ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين الاعتماد في رؤية الهلال على ما يقوله الفلكيون، وهذا خطأ، فالواجب الاعتماد على الرؤية بالعين المجردة، وذلك بأن يشهد شاهدان مسلمان، ذوا عدل في ثبوت تلك الرؤية أو شاهد واحداً سلماً عدلاً لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

والشهادة هنا معناها رؤية الهلال وقد تقدم بيان ذلك، ولما صح عن النبي ﷺ: « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، وأنسكو لها، فإن غم عليكم فاكملوا ثلاثين، فإن شهد شاهدان، فصوموا وأفطروا»[٣] وغيرها من الأحاديث التي تفيد أن الاعتماد في الرؤية لابد وأن يكون على النظر بالعين المجردة والاعتماد على ما يقوله الفلكيون وحساباتهم في اثبات الهلال مخالفاً لقول النبيﷺ: « إنا

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»[١].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام مفيد في ذلك جداً في مجموع الفتاوى (١٣١/٢٥، ١٣٢، ١٦٤، ١٧٤، ٢٠٧). ومن بعض ما قاله في ذلك رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٠٧/٢٥): (والمعتمد على الحساب في الهلال، كما أنه ضال في الشريعة مبتدع في الدين، فهو مخطيء في العقل وعلم الحساب، فإن العلماء بالهيئة يعرفون أن الرؤية لا تنضبط بأمر حسابي، بل خطؤها كثير، وقد جرب وهم يختلفون كثيراً: هل يرى؟ أم لا يرى؟ وسبب ذلك أنهم ضبطوا بالحساب مالم يعلم بالحساب فأخطأوا طريق الصواب)أ.هـ.

وفي المجموع (٢٨٩/٦): قال الدارمي: لا تصوموا بقول منجم.

٨- ومن الأخطاء كذلك اعتماد أهل بلد ما على رؤية البلاد الأخرى، وهذا خطأ، والصواب أن لكل بلد رؤيتهم، وذلك لإختلاف المطالع والمسافات التي بين البلاد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على الرؤية وفي ذلك أحاديث كثيرة وقد مرت بنا كثير فلا داعي للتكرار.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٥١/٤) وانظر كلام الحافظ في الفتح فإنه مهم.

وقد علم بهذا الصحابة رضوان الله عليهم وكان عملهم بمقتضى ما علموه، وخير شاهد لذلك قصة كريب مولى ابن عباس وهي:

عن كريب أن أم الفضل ـ رضي الله عنها ـ بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام، فقضيت حاجتها، واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة، فقال: أنت رأيته؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، فقلت: أو لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه، فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

ولقد بوب النووي ـ رحمه الله ـ في شرح صحيح مسلم: (باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بَعُد عنهم) وقال: (١٤١/٣): فيه حديث كريب عن ابن عباس وهو ظاهر الدلالة للترجمة)أ. هـ. والله أعلم.

٩- ومن الأخطاء غفلة بعض الناس ـ إلا من رحم الله تعالى ـ عن الدعاء عندما يعلن عن دخول شهر رمضان أو عند رؤية الهلال،

---

(١) صحيح: رواه مسلم والترمذي وابو داود.

وهذا خطأ فمن السُنة إذا أعلن عن ثبوت دخول هذا الشهر أو عند رؤية الهلال أن يقول كما قال رسول الله ﷺ عند رؤية الهلال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله، هلال رشد وخير)[١].

وليس كما يقول الجهلة من العامة عندما يرون الهلال يرفعون أيديهم ويقولن: (هَلّ هلالك، جل جلالك شهر مبارك)[٢].

١٠- ومن الأخطاء كذلك أن هناك بعض الناس يستقبل شهر رمضان بفتور واضح، وإذا علم به لا يبشر من يعرف بقدوم هذا الشهر المبارك، وهذا خطأ فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُبشر أصحابه رضي الله عنهم جميعاً بقدوم شهر رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم»[٣].

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) قلت: وهذا لا أصل له في دواوين السُنة.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

١١- ومن الأخطاء: أن بعض الناس لا يبيت النية مع علمه بدخول الشهر، وهذا خطأ فإذا علم الصائم بدخول شهر رمضان وجب عليه تبييت النية بالصيام لما ورد عن النبي ﷺ في ذلك قوله: «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له»(١).

وقوله: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»(٢)، وفي رواية: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»(٣).

١٢- ومن الأخطاء: أن بعضهم يتلفظ بالنية كأن يقول مثلاً: نويت صيام غد من رمضان إيماناً واحتساباً لله تعالى «أو يقول» اللهم إني نويت أن أصوم الشهر كله أو غير ذلك من الأقوال التي لم يأتي بها دليلاً معتبراً من الشرع أو ضعيفاً أو موضوعاً! وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما: (أنه لا يجوز التلفظ بالنية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والتكلم بالنية ليس واجباً بإجماع المسلمين، فعامة المسلمين إنما يصومون بالنية وصومهم صحيح)(٤).

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٥/٢١٥).

الثاني: إن الكلمات التي قالها وتلفظ بها لم يرد بها دليل من الشرع يستند إليه، فإن كان المتلفظ بها جاهلاً فهو مخطىء معذور، وإن كان عالماً حال تلفظه بها فهومبتدع، وهذا أدهى وأمر. والله أعلم.

١٣- ومن الأخطاء: (أن من الناس من قطع صومه لحاجة داعية لذلك من سفر أو مرض أو غيرها، ثم استأنف صومه بعد ذلك في نفس الشهر فإنه يصوم بدون أن يبيت نية جديدة للأيام المقبلة من الشهر، وهذا خطأ، والصحيح - والله أعلم - أنه يحتاج إلى تجديد النية ليتميز يوم صومه من يوم فطره)[١].

١٤- ومن الأخطاء: (أن هناك من يوجب القضاء على من نسي أن يبيت النية في الليل، وهذا خطأ، فإذا نسي ذلك من الليل فلا إثم عليه لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [سورة البقرة:الآية ٢٨٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب:الآية ٥]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٢].

---

(١) فتاوى الشيخ ابن عثيمين كتاب الدعوة (١/ ١٤٤ - ١٤٥).

(٢) صحيح على شرط الشيخين رواه الحاكم والدارقطني والطحاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قلت: ولا تعارض بين هذه الأدلة وبين حديث: (من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له) المتقدم آنفا وغيره، وذلك لأن هذا الحديث يقصد من تعمد عدم تبييت النية، قاصدا ذلك، أو من علم ولكن لم يبالي، فيخرج من حكم هذا الحديث الناسي ومن في حكمه وذلك لما تقدم من الأدلة والله أعلم[١].

١٥- ومن الأخطاء: عدم إمساك بعض الناس من لم يعلم بدخول شهر رمضان كأن يكون مسافرا أو نائما أو غير ذلك من الأسباب التي تحول بينه وبين معرفة دخول الشهر، وهذا خطأ منه، فينبغي على المسلم متى علم بدخول شهر رمضان أن يمسك بقية يومه وإن كان مفطرا، لما ورد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا ينادي في الناس يوم عاشوراء: إن من أكل فليتم [أي فليتم صومه ذاك اليوم] أو فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل[٢].

---

(١) قلت: هذا الكلام من استنباطي والجمع بين الأدلة والتوفيق بينها إن أمكن، وهذا مذهب ومسلك أهل العلم في مثل هذه الأمور، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن كنت أخطأت - وهذا آكد ومتيقن - فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، ثم أنا بريء منه قبل الممات وبعد الممات.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٤٠/٤).

قلت: فإن كان هذا الأمر في صيام يوم مندوب ففي رمضان أولى وأوجب والله أعلم.

١٦- ومن الأخطاء: اجتهاد بعض الصائمين - عفا الله عنهم - في الإكثار من أنواع العبادات مع بداية شهر رمضان، وهذا حسن ومحمود منهم، فقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور[١]، لكن الخطأ أن هؤلاء يصابوا بالفتور في آخر رمضان يوماً بعض يوم، وذلك راجع إلى ضعف الوازع الديني عند هؤلاء والله المستعان.

١٧- ومن الأخطاء العظيمة أن بعض الناس - هدانا الله وإياهم - لا يصلون إلا في رمضان، أو ربما صلى في الجمع والمناسبات، وهذا خطأ فادح لأن من هذا شأنه على خطر عظيم ويخشى عليه سوء العاقبة، فينبغي عليه أن لا يترك الصلاة في أي وقت من أوقات السنة لأن رب رمضان هو رب جميع الشهور.

وأقول لهذا: إن من ترك الصلاة جاحداً لها فهو محكوم بكفره وردته. بإجماع المسلمين، ومن تركها تهاوناً وتكاسلاً عالماً بحكم

---

(١) زاد المعاد (٢/٢٢).

تاركها متماديا في غيه فهذا أيضا كافر كفر رده في أظهر قولي العلماء.

والأحاديث الواردة في حكم تارك الصلاة معلومة وكثيرة فليرجع إليها من أراد الحق والنجاة غدا بين يدي الله سبحانه وتعالى.

١٨- ومن الأخطاء كذلك جهل بعض الناس بمفطرات ومفسدات الصيام، مما يقع فيه البعض خاصة مع بداية رمضان، وهذا خطأ عظيم، فمن اللائق بالصائم أن يعرف قبيل رمضان مبطلات الصيام ومفسداته، حتى يتحرز من الوقوع فيها، وقد مرت بنا في باب (المفطرات) فارجع إليها إن شئت ولا داعي هنا للتكرار.

١٩- ومن الأخطاء العظيمة بل ومن الأخطاء الجسيمة ترك بعض الناس - هداهم الله - صيام رمضان أو يوما من أيامه مع القدرة، متعمدا ذلك وبدون عذر شرعي، وهذا خطأ عظيم وخطر جسيم وفعل قبيح وعاقبة وخيمة، فهو بذلك قد ترك ركنا من أركان الإسلام وارتكب كبيرة من الكبائر، قال الإمام الذهبي (رحمه الله) وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر

من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال[١].

فليحذر الذين يغلقون عليهم الأبواب ويستترون عن أعين الناس لفعل المعاصي والإفطار في رمضان فليعلموا أن الله يراهم ويعلم سرهم ونجواهم وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الزخرف:الآية ٨٠].

وقد مر بنا حديث أبو أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصور فيه عاقبة المفطرين في رمضان فراجعه في موضعه.

٢٠- ومن الأخطاء غفلة البعض - إلا من رحم الله - عن حكم الصيام واسراره، وهذا خطأ، فللصوم معان متعددة كريمة، ومقاصد كثيرة وغايات نبيلة وأهداف سامية يأتي في مقدمتها إعداد النفس للتقوى والمجاهدة والصبر والعبودية لله تعالى والاستسلام والخشية له سبحانه، ومن أسرار الصوم غرس روح المراقبة لله في نفس الصائم في السر والعلن، وتقوية روح العاطفة والرحمة والبر والأخوة الإيمانية والمواساة والشعور بالآخرين والإحساس بهم

---

(١) انظر كتاب الكبائر للذهبي الكبيرة العاشرة.

ومد يد العون لهم، وبالجملة نقول: إن رمضان مدرسة للتربية الحقيقية للنفس البشرية فمن غفل عن ذلك فقد خسر وأخطأ.

٢١- ومن الأخطاء تجد بعض الناس - عفا الله عنا وعنهم - لا يصون صومه فتجده مرتكب للمعاصي والسيئات واقع في المحرمات من بذاءة اللسان والظلم والعدوان والحقد والحسد والبغضاء، بل ربما خيل إليه الشيطان أن صومه يدفع الإثم عنه، فتراه يصوم ولا يبالي ماذا أفطر، ولا يتحاشى في صومه غيبة أو نميمة ولا قذف ولا نظرة، ولا زور ولا بهتان ولا فضول كلمة ولا غير ذلك من المحرمات، وهذا كله من جهله وسفهه وتلبيس ابليس عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[1].

٢٢- ومن الأخطاء تجد من يفتي الناس بغير علم ولا هدى ولا بصيرة، فهو لا يدري عن شيء من أحكام الصيام أو شروطه أو مفسداته أو غير ذلك مما يتعلق بالصيام، ومع ذلك تجده يخطيء هذا ويصوب ذاك ويستنكر على هذا وهو بذلك قد ضل وأضل وضر وأضر، وهذا خطأ عظيم.

(١) صحيح: وقد تقدم.

فالواجب على المسلم أن يتقي الله ولا يفتي بغير علم لأنه بذلك يعرض نفسه بأن يتحمل أوزار من أفتاهم بجهله وبغير علم، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الفتيا فقال: (أسرعكم إلى النار أجرأكم على الفتيا).

ولله در من قال:

ومن غدا بغير علم يعمل أعماله مردودة لا تقبل

٢٣- ومن الأخطاء أيضا اعتقاد بعض الناس بأن نهار رمضان فرصة للنوم والراحة والاسترخاء والدعة، وهذا خطأ فشهر رمضان دافع للنشاط والقوة فهو شهر الانتصارات والجهاد والفتوحات، فلقد انتصر المسلمون على مر العصور بفضل الله في نهار رمضان في مواقع كثيرة منها: غزوة بدر الكبرى، والخندق، وفتح مكة، واليرموك، والقادسية وفتح الأندلس، وفتح البوسنة والهرسك، وعين جالوت، والنصر على اليهود في العاشر من رمضان، إلى غير ذلك من المواطن والمواقع التي أعز الله فيها الحق وأهله، وأذل فيها الشكر والكفر والإلحاد وأهله.

٢٤- ومن الأخطاء تأخير بعض الصائمين صلاتي الظهر والعصر عن وقتهما لغلبة النوم وهذا من أعظم الأخطاء قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ

لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الماعون:الآيتان ٤-٥]. قال بعض السلف: هم الذين يؤخرونها عن وقتها.

قلت: وتأخير وقت الصلاة علامة على عدم حسن إسلام المرء لما ورد عن ابن مسعود في الصحيحين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أي الإسلام خير؟ فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة على وقتها أو في وقتها ـ وفي رواية ـ على أول وقتها.

٢٥- ومن الأخطاء أن بعض الصائمين ـ هدانا الله وإياهم ـ يرد بألفاظ نابية بذيئة غاية في الفحش وذلك إذا سبه أحد أو جهل عليه، وهذا خطأ. فالواجب على الصائم أن يحفظ لسانه أولا فلا يسب أحد ويجهل عليه، وإن حدث وأن أحدا سابه أو شاتمه أو جهل عليه فعليه أن يحفظ لسانه ويملك نفسه ويتأدب بآداب الإسلام ولا يجهل على من جهل عليه بل يقول له إني صائم إني صائم لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الصيام جنة فإن كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: «إني صائم إني صائم»(١) وفي رواية عند الحاكم في المستدرك: (فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم).

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

٢٦- ومن الأخطاء: قضاء بعض الصائمين جزء كبير من نهار رمضان في القيل والقال وإطلاق الألسنة بالغيبة والنميمة ولغو الحديث، وإذا تقدم إليهم أحد بالنصيحة، فأقل ما يقولون، وأهذب ما يتلفظون به لهذا الناصح: «نحن لا نفعل شيء نحن نسلي صيامنا»، وهذا خطأن فالواجب على الصائم أن يحفظ صومه وذلك بحفظ جوارحه ولا سيما اللسان، فلا يتحدث إلا بخير وإلا فليصمت فقد ثبت عن المعصوم ﷺ قوله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)(١).

٢٧- ومن الأخطاء: تجد بعض الصائمين ضيق الصدر سيء الخلق كثير اللعن لأتهف الأسباب، وهذا خطأ، فعلى الصائم أن لا يكون لعانا ولا فحاشا لا في رمضان ولا في غيره، فلا يلعن أخاه المسلم ولا أولاده ولا أهله حتى وإن بدر منهم ما يثيره فعليه أن يضبط نفسه ولا يلعن بحال من الأحوال، لما ورد عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: (من لعن مؤمنا فهو كقتله)(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم من حديث أبي شريح العدوى وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

٢٨- ومن الأخطاء كذلك: تجد بعض الصائمين عنده عصبية زائدة أثناء قيادته السيارة علاوة على السرعة الجنونية، وذلك قبيل موعد الإفطار وهذا خطأ، فلا ينبغي من صائم مثل هذه الأمور.

٢٩- ومن الأخطاء غفلة بعض الصائمين عن الدعاء والذكر قبيل آذان المغرب وهذا خطأ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك كل ليلة)[١].

٣٠- ومن الأخطاء: عدم مبالاة بعض الصائمين بدخول وقت الإفطار فما أن يسمع أي مؤذن ولو لم يدخل الوقت يبدأ في تناول الإفطار وهذا خطأ.

فعلى الصائم أن يتحرى وقت الإفطار وهو بعد غروب الشمس واختفاء قرحها، ولا عبرة بالحمرة الشديدة الباقية في الأفق، فمتى غابت الشمس أفطر الصائم لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. ولقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: (إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس أفطر الصائم)[٢].

---

(١) صحيح: وقد تقدم من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

٣١- ومن الأخطاء أن بعض الصائمين لا يفطر إلا بعد انتهاء المؤذن من آذانه احتياطا، وهذا خطأ، فمتى سمع المؤذن وهو ممن يعرف بأمانته وحرصه على الآذان في وقته، فعلى الصائم أن يفطر بمجرد ما يسمع الأذان، ومن تأخر حتى نهاية الأذان، فقد تنطع وتقعر وتعمق وتكلف بما ليس مطالب به، وقد نهى النبي ﷺ عن التنطقع في الدين فقال: (هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون)(١).

ومنهم من لا يفطر إلا بعد أن يصل المؤذن إلى الشهادتين وينتهي منهما، وهذا للجهل والتقليد الأعمى أو للابتداع الضال، حيث لم يرد شيئا من السنة في ذلك.

٣٢- ومن الأخطاء كذلك انشغال بعض الصائمين بالإفطار عن متابعة آذان المغرب، وهذا خطأ، فإنه يسن للصائم وغيره أن يتابع المؤذن ويقول مثل ما يقول، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن)(٢).

---

(١) صحيح: رواه مسلم.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

قلت: ويكون متابعة المؤذن مع مواصلة الإفطار، وعدم الانقطاع، وذلك لعدم ورود النهي عن الأكل حال متابعة المؤذن في تردد الآذان والله أعلم.

٣٣- ومن الأخطاء أن بعض الناس - هدانا الله وإياهم - لا يبالي أأفطر على حلال أم حرام، وهذا خطأ عظيم، فقد ورد الوعيد الشديد لمن أكل الحرام سواء في رمضان أو غيره، قال ﷺ: (لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت)(١). أي نبت من حرام، فعلى من أبتلي بالمال الحرام سواء من سرقة أو ربا أو أخذ مال وهو ظالم فيه أو غير ذلك من صور المال الحرام. أن يتقي الله ويتحلل من هذا المال، وليعلم بأنه لا يقوى على حر جهنم، فجهنم حرها شديد، وقرعها بعيد، ولها مقامع من حديد نسأل الله العافية.

٣٤- ومن الأخطاء أن بعض المدخنين من الصائمين ما إن يسمع الآذان حتى يأكل شيئا يسيرا ثم يسرع إلى سيجارته ويشعلها، بل هناك من يفطر على هذه السيجارة الخبيثة قبل أي شيء، ولربما دخل المسجد وألقى السيجارة عند الباب وريحته الخبيثة تعصف وتفوح، وفي هذا العمل أربع أخطاء مجتمعة.

---

(١) حسن: رواه أحمد والحاكم وغيرهما.

١- أنه خالف سنة أبا القاسم ﷺ بتركه الفطر على التمر أو ارطب أو الماء أو أي شيء لم تصبه النهار، قال ﷺ: (من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور)[١].

٢- أنه أفطر على شيء محرم وهو شرب الدخان، والتحريم قال به العلماء قديما وحديثا[٢].

٣- أن شرب الدخان والمعدة خالية من الطعام والشراب يضر بالجسم ضررا عظيما.

٤- أنه بشربه الدخان وذهابه للمسجد فقد آذى المسلمين، وقد ورد النهي عن ذلك، ويا ويل من يصلي بجانبه ـ أعانه الله على تحمل هذه الرائحة ـ.

ونصيحتي إلى كل مدخن: بأن يستغل شهر رمضان فهو فرصة عظيمة لترك التدخين حيث أنه معظم اليوم لا يدخن وذلك لأنه صائم.

٣٤- ومن الأخطاء: تأخير الإفطار، وهذا إما أن يكون الصائم نائما فيؤخر إفطاره وغالب هذا الأمر يكون عند الحاضرة، أو يؤخر إفطاره احتياطا وغالبا هذا يكون عند البادية وهذا خطأ.

---

(١) صحيح وقد تقدم.

(٢) انظر كتاب (من أخطاء المدخنين) لمحمد الغفيلي.

فمن السنة أن يعجل الصائم إفطاره حين غروب قرص الشمس بالعين المجردة أو عند سماعه مؤذن الحي الموثوق فيه، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بكروا بالإفطار وأخروا السحور)[٢].

وتعجيل الفطر فيه أمور منها:

١- أنه يدل على استقامة الصائم على أمر دينه ودخل بمخالفته اليهود والنصارى المأمور بمخالفتهم، وهذا من الفوارق التعبدية بيننا وبينهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون)[٣].

٢- أن من عجل الفطر فهو من أحب عباد الله إلى الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله عز وجل: إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا)[٤].

٣- في تعجيل الفطر اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته[٥].

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

(٤) حديث صحيح وقد تقدم.

(٥) قد مر بنا بيان ذلك فراجعه في موضعه.

٣٦- ومن الأخطاء: إسراف بعض الصائمين واهتمامهم الزائد في إعداد الفطور وتنوع أصنافه، مما يؤدي ذلك إلى رمي كميات كبيرة من الطعام فائضة عن حاجة الصائم، وذلك بوضعها في سلات النفايا في حين أن هناك من المسلمين لا يجد ما يسد رمقه، وربما كان هذا جار لك وقريب، وهذا خطأ لما فيه من الإسراف والتبذير المنهي عنه، وإضاعة المال في غير موضعه وسوف تُسأل عنه وكذلك عدم شكر النعمة كما ينبغي.

ناهيك عن الأضرار الصحية التي تصيب الصائم نفسه من جراء هذا الطعام، وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٣١].

وصدق الرسول الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين حيث يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإذا غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس»(١).

٣٧- ومن الأخطاء غفلة البعض عن الدعاء عند الإفطار وبعد إفطار وإذا أفطر الصائم عند قوم، وهذا خطأ فإنه من السُنة الدعاء في هذه الحالات الثلاث وقد مر بنا في صفة النبي ﷺ بيان ذلك

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

فراجعه إذا شئت غير مأمور، ولا داعي للتكرار، حيث لا فائدة من ذلك.

٣٨- ومن الأخطاء: أن هناك بعض الصائمين من لا يفطر إلا بعد صلاة المغرب، وهذا خطأ لمخالفة سُنة النبي ﷺ، فكان من هديه ﷺ أن يفطر قبل صلاة المغرب ولو على ماء فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ (يفطر قبل أن يصلي)(٢).

٣٩- ومن الأخطاء: تأخير صلاة المغرب من قبل البعض نتيجة للإسراف في تناول الإفطار من مأكولات ومشروبات مختلفة، وهذا الأمر فيه ثلاثة أخطاء:

أ - ترك صلاة المغرب مع الجماعة بدون عذر شرعي وهذا لا يجوز.

ب - خلو المعدة من الطعام طوال النهار ثم مفاجأتها بتلك الأصناف المتنوعة من الطعام مما يحدث أضرارا بالغة بالصحة وهذا منهي عنه.

جـ - ترك سنة النبي ﷺ في الإفطار على التمر أو الرطب أو الماء، وهذا له من الفوائد الشرعية والصحية الكثير.

---

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى - (كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على شيء يسير لا يشغله عن الصلاة، وفيه ثلاث فوائد: تعجيل الإفطار، وتفريغ البال للصلاة، وفصل ما بين زمن العبادة والعبادة)[١].

٤٠- ومن الأخطاء كذلك ترى من يضيع ليالي رمضان بالجلوس أمام التلفاز أو الدش - وما أدراك ما الدش؟! الساعات الطوال، أو يقضي الليل في اللهو والنوادر والألغاز ولعب الورق (البالوت) والسمر والزمر والطبل، والطرب والمجون، والدخان والشيشة والتسكع في الطرقات إلى غير ذلك من الموبقات التي تفوت عليه الخير الكثير، وهذا كله خطأ عظيم وفعل قبيح فعلى المسلم أن يحافظ على أوقاته لأنه مسؤول عنها، ففي النهار ينبغي أن يكون له ورد من القرآن لأننا في شهر القرآن، وفي الليل ينبغي أن يكون له قسط من القيام لأننا في شهر القيام، ولله در من قال:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تصوم نهاره وليله تصونه[٢]

---

(١) انظر تحفة الأحوذي (٣/٢١٥، ٢١٦).

(٢) قلت: لفظة (وليله) زيادة من عندي ليست في أصل البيت.

٤١- ومن الأخطاء أن بعض الصائمين يفوت صلاة العشاء نتيجة للتخمة التي قد أصيب بها من جراء إسرافه في الإفطار وهذا خطأ عظيم فعلى الصائم أن لا يترك لنفسه العنان حتى لا يفوته الخير الكثير في هذا الشهر الكريم ، فإن شهر رمضان شهر عبادة وتبتل وخشوع ، لا شهر تسمين وبلادة وفتور. قال بعض السلف (من أكل كثيرا نام كثيرا ومن نام كثيرا فاته خيرا كثيرا).

٤٢- ومن الأخطاء كذلك تجد بعض الناس يفوت صلاة العشاء مع الجماعة الأولى من أجل إدراك إمام معين اعتاد أن يصلي معه التراويح كل ليلة من ليالي رمضان وذلك لحسن تلاوته وعزوبة صوته.

وهذا من تلبيس إبليس اللعين على المسلم ، ومن مداخله عليه ، حيث أن الشيطان صرفه عن المحافظة على أداء الواجب إلى المحافظة على أداء النفل.

أقول : ولا ينكر على من ترك مسجدا قريبا وذهب إلى مسجد آخر بعيدا طلبا لحسن الصوت وحسن التلاوة والأداء من الإمام إذا كان ذلك يعينه على الخشوع في صلاته ، ويطمئن قلبه ويجمع عليه عقله ، فلا بأس في ذلك بل يشكر على هذا ولكن شريطة ألا يقع في الخطأ الذي أسلفنا ذكره.

٤٣- ومن الأخطاء: ظاهرة وجود جماعتين في مسجد واحد، الأولى تصلي التراويح والثانية تصلي الفريضة وهذا خطأ فلا يشرع وجود جماعتين في مسجد واحد، بل على الجماعة المتخلفة (التي تصلي الفريضة) تدخل مع الإمام الراتب (الذي يصلي التراويح) وبعد انتهاء الإمام تقوم وتنهض وتكمل صلاتها فهي لهم فريضة وللإمام تراويح، في أصح قولي العلماء[١]. والله أعلم.

٤٤- ومن الأخطاء: تجد بعض أئمة المساجد ـ هدانا الله وإياهم ـ يؤدون صلاة التراويح بعجلة وسرعة مفرطة، لا تمكن من الإتيان ببعض الواجبات والأركان، والصلاة على هذه الحالة باطلة وصاحبها آثم، وقد قال ﷺ في حديث المسيء صلاته المشهور، لما شاهد من سرعته وعدم اطمئنانه في الصلاة: (ارجع فصل فإنك لم تصل)[٢] أي أن صلاتك باطلة غير مجزئة لك وذلك لعدم الاطمئنان فيها والإتيان بأركانها.

والأدهى والأمر ما تجده من بعض المصلين من عدم الصبر مع الإمام الذي يخشع في صلاته، وصلاتهم خلف الأئمة المتعجلين في الصلاة المستخفين فيها والسكوت عنهم وعدم مناصحتهم

---

(١) انظر كتاب (الجواب الصحيح من أحكام صلاة التراويح) للإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

والرفع عنهم إذا لم ينزجروا لأن الصلاة خلفهم إقرار لهم على منكرهم وباطلهم.

٤٥- ومن الأخطاء: تفريط البعض في صلاة التراويح جماعة وبعض الناس يكتفي ببعض الركعات ثم ينصرف من قبل أن ينتهي الإمام وهذا خطأ فهو بذلك قد فاته الخير الكثير، والفضل العظيم، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢). وصلاة التراويح ليست سنة فحسب بل هي سنة مؤكدة لهذا الحديث وغيره من الأدلة التي تبين ذلك، وقد كان ﷺ صلاها بأصحابه عدة ليال ثم خاف أن تفرض عليهم فتركها ولكن رغبهم في صلاتها، فكان الرجل يصليها وحده ويصلي الاثنان جمعا ويصلي الثلاثة جماعة(٣).

٤٦- ومن الأخطاء توهم بعض العامة أن القيام يقتضي إحياء كل الليل بالعبادة وهذا توهم خاطىء غير صحيح ولا سند له من كتاب ولا سنة، وإنما يكون قيام الليل في رمضان بصلاة التراويح

---

(١) حديث صحيح قد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) فتاوى الصيام للعلامة ابن جبرين (ص ١٣٥).

من أول الليل، ويكون بصلاة ركعات من جوف الليل تهجدا أو بصلاة ركعات من آخر الليل عند السحر تهجدا فمن فعل ذلك في كل ليلة من ليالي رمضان فقد قام رمضان واستحق أن يغفر له الله ما تقدم من ذنبه إذا كان ممن قام ذلك إيمانا واحتسابا، ووقت الصلاة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر. والله أعلم.

٤٧- ومن الأخطاء توهم بعض الناس أن القيام لا يكون إلا في رمضان فقط، وهذا خطأ فقيام الليل بالصلاة والتهجد سنة وفضيلة وليس خاصا في رمضان بل في جميع أيام السنة، ولكن يزاد فضله في رمضان لشرف الزمان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ أوصاه بفعل ثلاثة أشياء لا يدعهم فذكر منهم (الوتر) أي قيام الليل، وهذا في رمضان وغيره والله أعلم.

٤٨- ومن الأخطاء اعتقاد بعض الناس أن صلاة التراويح عددا معينا وأن الزيادة عليه أو النقص منه لا يجوز بل بدعة وهذا خطأ، فالأمر واسع ولله الحمد فيجوز أي عدد (١١، ١٣، ٢٣، ٣١، ...) وهذا كله وارد عن السلف(١). ولكن الأفضل والأكمل (١١)، (١٣) مع إطالة الركوع والسجود والقراءة بما لا يشق على من وراءه لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي ﷺ في غالب أحواله(٢).

---

(١) انظر فتح الباري (٤/٢٥٣، ٢٥٤).

(٢) قلت: ولشيخنا مصطفى العدوي حفظه الله بحث غاية في الحسن في بيان عدد ركعات قيام الليل، وقد أحسن فيه شيخنا وأجاد وأفاد فجزاه الله خيرا فعليك به يا طالب الحق. فإن فيه بغيتك.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة: يصلي أربعة فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا)[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانت صلاة النبي ﷺ ثلاثة عشرة ركعة، يعني بالليل..)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (.. فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام أو قصره..) وقال: (الأفضل يختلف باختلاف المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره فهو الأفضل، وإن كانوا لا يتحملون فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين)[٣] .أ. هـ.

٤٩- ومن الأخطاء: جهل بعض الناس بفضل صلاة التراويح فتجده غير منتظم في أدائها وهذا خطأ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٣٣) ومسلم (٧٣٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢/٤٦)، ومسلم (٢/١٧٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣/١١٣).

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن رمضان (من قامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[١].

٥٠- ومن الأخطاء فهم بعض الناس أن صلاة التراويح لا تشرع للنساء، وهذا خطأ، بل يشرع للنساء حضورها في جماعة المسجد كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: (.. فلما كانت الليلة الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور.)[٢].

ولكن لابد لنا هنا من كلمة للنساء:

لا بأس بحضور النساء صلاة التراويح في المسجد بشرط أمن الفتنة، وأن يخرجن لها متسترات متحجبات غير متبرجات متزينات ولا متطيبات، يؤدين الصلاة بخشوع وخضوع متعبدات عن فضول الكلام والغيبة والنميمة والحديث في أمور بيوتهن مما ينبغي أن تنزه عنه بيوت الله، والله يوفق الجميع.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤/٢٤٨)، النسائي (٣/٢٠٢) والترمذي (٣/١٦٩) وابن ماجة (١٣٢١) والبغوي شرح السنة (٤/١٢٤)، وابن أبي شيبة (٢/٣٩٤) وابن خزيمة (٣/٣٣٧) وابن حبان (٤/١٠٩) والبيهقي (٦/٤٤٨) وصححه الشيخ الوادعي وقال على شرط مسلم، وصححه العلامة الألباني في صلاة التراويح (١٥).

٥١- ومن الأخطاء: متابعة بعض المصلين قراءة الإمام حال صلاته عن طريق حمل المصحف وهذا خطأ حيث لا يوجد دليل على ذلك، والأصل في المأموم أن يكون خاشعا في صلاته لقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ [سورة المؤمنون:الآيتان ١-٢]. وكذلك فإن المأموم مأمور بالإنصات والتدبر عند سماع القرآن لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٢٠٤].

هذا فضلا لما في هذا العمل من الأخطاء في الصلاة منها:

١- كثرة الحركة في الصلاة، وهذا ينافي الخشوع والطمأنينة في الصلاة.

٢- عدم رفع اليدين في التكبير وهذا مخالف للسنة.

٣- انشغال اليدين بحمل المصحف، والسنة وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر.

٤- النظر في المصحف، ينافي ما كان يفعله ﷺ في الصلاة، كان ﷺ إذا صلى طأطأ رأسه ورمى بصره نحو الأرض ﷺ.

ولكن هناك حالة يمكن فيها للمأموم أن يحمل فيها المصحف وذلك إذا كلف الإمام أحد المؤمومين بأن يحمل معه المصحف ليتابعه إذا أخطأ إذا كان الإمام لا يضبط القراءة[1].

---

(١) فقه العبادات للعلامة ابن عثيمين (٢٠٧).

٥٢- ومن الأخطاء: السهر بالليل طوال أيام شهر رمضان، وهذا خطأ لأنه مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ ﴾ [سورة النبأ:الآيتان ٩-١٠]. وهذا السهر قد يؤدي بالبعض إلى أن يفوت صلاة الفجر وهذا خطأ عظيم.

ويا ليت شعري بأن يكون هذا السهر في عبادة الله كأن يكون هناك قيام ليل أو تلاوة القرآن أو صلة الأرحام أو عيادة المريض أو أي أمر من أمور الخير، لكن الأمر على خلاف ذلك تماما والله المستعان.

٥٣- ومن الأخطاء: تجد بعض الناس يتفنون في إضاعة وقت ليل رمضان بصور شتى منها:

١- اجتماع البعض على ما ينافي الشرع كلعب البلوت والمسير والقمار والنرد وشرب الدخان وغيره من المخدرات والمسكرات وهذا خطأ واضح وجرم فادح.

٢- التجمعات الشبابية على الأرصفة في الشوارع حتى قبيل السحور.

٣- الدوران في الشوارع بالسيارات.

٤- التجمعات حول التلفاز أو الفضائيات وما أدراك ما الفضائيات وإن شئت قل الإباحيات والفضاحيات إنه الشر المستطير والعدو اللئيم.

٥- كثرة الخروج إلى الأسواق لحاجة وبدون حاجة، وخصوصا من النساء - هداهن الله - مما يحدث من جراء ذلك المفاسد العظيمة والأضرار الجسيمة، مما تغضب الرب جل وعلا، وتوجب نقمته وعذابه، قال ﷺ : (أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)[١] .

٥٤- ومن الأخطاء العظيمة والأضرار القاتلة جلوس كثير من الناس - إلا من رحم الله - في أغلب الليالي في رمضان - إن لم يكن كلها - عند ما يسمونه بـ (الفوازير) ذاك الشر المستطير، وهذه متنوعة، فهناك فوازير بالصحف والمجلات أو الإذاعة أو التلفاز أو الفضائيات (الفضاحيات) والأخيرة من أخطرها، وهذا خطأ عظيم لما تحمله في طياتها من المعاصي والذنوب منها:

١- الغناء والطرب والموسيقى والمجون، وهذا محرم.

٢- الاختلاط بين النساء والرجال اختلاط سافر يخدش الحياء ويجرح المشاعر، ويحث على الرذيلة ويبغض إلى النفس الفضيلة وهذا محرم.

٣- الاستهزاء بدين الله تعالى وجرح مشاعر المسلمين وهذا محرم.

٤- التبرج والسفور، وهذا محرم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم.

٥- سماع الألفاظ القبيحة، ومشاهدة المناظر الخليعة التي تثير الشهوات الكامنة وتزيد من ثورتها، وفورانها وشدة تهيجها وهذا محرَّم.

٦- غرس عادات الكفار والمشركين بين أبناءنا ونساءنا وهذا محرَّم.

٧- اكتساب بعض العادات من الكفرة والمشركين مما يؤدي إلى التشبه بهم في اللباس والزينة وغير ذلك وهذا محرَّم.

وقل ذلك على الأفلام والمسلسلات والمسرحيات، وأعجب من هذا كله ما يسمونه بالمسلسلات الدينية، والدين من فعلهم وقولهم بريء والله المستعان.

٥٥- ومن الأخطاء يمر على بعض الناس - وللأسف - شهر رمضان كله ولم يقرأ أية واحدة من كتاب الله! أو إذا قرأ قرآن قرأ جزء يسير جداً، وإذا قرأ قرأه على عجل من غير ترتيل ولا تدبر لآياته، وهذا كله خطأ فعلى الصائم أن يقرأ القرآن بترتيل وتدبر لآياته ويختمه في هذا الشهر مرة أو مرتين أو ثلاث على حسب حاله واجتهاده ونشاطه.

قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [سورة المزمل:الآية ٤].

وقال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٢٩ ﴾ [سورة ص:الآية ٢٩].

وقال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1].

---

(١) صحيح: رواه البخاري.

فالواجب على المسلم عدم هجر القرآن بالكلية، خصوصاً في هذا الشهر كيف لا، وهذا هو شهر القرآن قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥]. وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة وثابتة عن النبي ﷺ توصي بكتاب الله عز وجل، ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم إذا دخل رمضان تركوا مجالس العلم وأقبلوا على تلاوة القرآن الكريم.

٥٦- ومن الأخطاء ما يصيب البعض بالفتور في قراءة القرآن عند قرب انتهاء شهر رمضان فنجد بعض الصائمين يتلو الآيات في أول الشهر في كل وقت ثم يفتر في وسطه ثم يكاد يتركه في آخره، وهذا خطأ فعلى المسلم أن تكون همته في آخر الشهر كما كانت أول الشهر، لأن تعطير الأفواه بذكر الله وقراءة القرآن نعمة عظيمة ومنحة من الرحمن جليلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين، رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه أناء الليل وأناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما عمل..)[1] .

٥٧- ومن الأخطاء تعجيل السحور وتأخير الإفطار أو عدم السحور البتة أو الاكتفاء بأكلة في منتصف الليل، وهذا كله مخالف لهديه

(١) صحيح: رواه البخاري.

ﷺ، فمن المستحب أن يتسحر الصائم قبل طلوع الفجر لقول النبي ﷺ: (ثلاث من أخلاق النبوة، تعجيل الفطر، وتأخير السحور، ووضع اليمنى على الشمال في الصلاة)[١].

ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ أعجل الناس إفطاراً وأبطأهم سحوراً[٢].

وكذلك السحور فيه مخالفة لأهل الكتاب الذين أمرنا بمخالفتهم في كل شيء، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكله السحور)[٣].

تنبيه: وليس معنى هذا أن الذي لا يتسحر صيامه غير صحيح، بل صيامه صحيح إن شاء الله لأن السحور ليس شرطاً في صحة الصوم، والله أعلم.

٥٨- ومن الأخطاء: اعتقاد بعض الصائمين أن من تسحر ونوى الصيام ثم عرض له أن يأكل أو يشرب أو يتناول دواء أو غير ذلك مما يحل له، فيظن أن ليس له فعل شيء من ذلك، وهذا خطأ، بل له ذلك ما لم يطلع الفجر، لأن الصوم الشرعي لا

---

(١) حديث تقدم وتقدم الحكم عليه.

(٢) حديث تقدم وتقدم الحكم عليه.

(٣) حديث تقدم وتقدم الحكم عليه.

يحسب إلا من عند طلوع الفجر الصادق، قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الأسود مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

وليس نية ترك الطعام وغيره وعقد الصوم قبل الفجر يحرم الأكل والشرب لمن أراد ذلك ما لم يطلع الفجر، والله أعلم.

٥٩- ومن الأخطاء التوسع في الأكل والشرب ولو بعد الأذان الثاني (الفجر الصادق) ولربما قالوا، كل واشرب ما لم يقل المؤذن (حي على الصلاة) بعضهم يتوسع فيقول: كل واشرب ما لم يخرجوا من المسجد، وبعضهم يتسحر ثم إذا سمع المؤذن لصلاة الفجر قام فشرب ماء، وهذا كله خطأ فادح، فلا يجوز الأكل والشرب بعد التأكد من دخول الوقت (أي وقت الفجر) بل يجب الإمساك على الفور، فكما أن الصائم يفطر بمجرد غروب الشمس فإنه يمسك بمجرد طلوع الفجر، ومن فعل ذلك فصومه باطل وعليه القضاء. والله أعلم.

٦٠- ومن الأخطاء: إنكار بعض العوام على الصائم حين يسمع النداء والإناء في يده يأكل منه أو يشرب، وحجتهم أن المؤذن ينادي وهذا خطأ، وذلك لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء في يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»[١].

٦١- ومن الأخطاء: الإسراف في أكلة السحور فيملأ الصائم بطنه بالطعام وهذا خطأ بل يأكل بمقدار (فإن ما ملأ آدمي وعاء شر من بطنه..)[٢]. ومتى شبع الصائم وقت السحور اعتراه الكسل والفتور، وربما نام عن صلاة الفجر، وهنا تكون قاصمة الظهر، فعليه أن لا يكثر من السحور، وأفضل السحور التمر أو يجعل في سحوره تمراً، قال رسول الله ﷺ: «نعم سحور المؤمن التمر»[٣].

٦٢- ومن الأخطاء: ما يفعله بعض المؤذنين في تقديم وقت آذان الفجر احتياطاً للعبادة بزعمهم، وهذا خطأ فادح، فلربما سمعت امرأة أو مريض الآذان فصلى الفجر قبل دخول الوقت - سبحان الله - يحتاطون للصيام بزعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد، ولا يحتاطون للصلاة التي لو كبرَّ الإنسان تكبيرة الإحرام قبل دخول الوقت لبطلت.

---

(١) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

(٢) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

(٣) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

وهذا الحديث وغير يرد على أمثال هؤلاء: (.. وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر...)[١]، أي إذا دخل الفجر، وحديث: (.. وكان ابن أم مكتوم رجل أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت)[٢]. أي دخلت في وقت الصبح.

وكذلك التكبير في أذان الفجر قبل دخول وقته يوقع الصائمين في حرج فمجرد سماع الأذان يمسك الصائم، ولا يدري أنه مازال هناك وقت.

فعلى المؤذن أن يتقي الله تعالى حتى لا يعرض غيره للحرج ونفسه للإثم، قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾ [سورة النحل:الآية ٢٥].

وعلى المؤذن كذلك أن يجتهد في تحري دخول الوقت حتى لا يقع في الخطأ ويوقع غيره، قال صلى الله عليه وسلم: (الإمام ضامن المؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين)[٣].

٦٣- ومن الأخطاء: أن بعض الناس يفطرون في رمضان لعذر شرعي، وهذا بداية ليس خطأ، لكن الخطأ أنهم لا يستترون عن أعين الناس عند تعاطيهم شيئاً من تلك المفطرات، والمطلوب

---

(١) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح: انظر صحيح سنن الترمذي.

إخفاء ذلك حتى لا يتهموا ويساء الظن بهم من قبل من يراهم ولا يعرف عذرهم.

٦٤- ومن الأخطاء: عدم تعويد الصبيان والفتيان صغيري السن على الصيام والمستحب تعويدهم على الصيام قبل البلوغ فيؤمرون به للتمرين عليه خاصة إذا أطاقوه، لما ورد عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما، قالت: فكنا نصوم صبيانا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[1].

٦٥- ومن الأخطاء كذلك إصرار بعض المرضى على الصيام مع وجود المشقة، وهذا خطأ، فالحق سبحانه وتعالى قد رفع الحرج عن الناس ورُخص للمريض أن يفطر ويقضي بعد ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

ولا شك أن هذا الذي يصر على الصيام مع المشقة للمرض الذي أصابه أنه يريد الخير ويحرص عليه، ولكن قد جعل الله له من أمره متسعاً ورخص له فليقبل رخصة الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب

(١) صحيح رواه البخاري (٤/٢٠٠) ومسلم (١١٣٦). ومعنى العهن: أي الصوف ونحوه.

أن تؤتي رخصة كما يكره أن تؤتي معصيته) وفي رواية (كما يحب أن تؤتي عزائمه)[١].

٦٦- ومن الأخطاء تحرج من أكل أو شرب ناسياً، وتجد هنا من يلزمه القضاء وهذا خطأ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [سورة البقرة:الآية ٢٨٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه)[٢]. إذا فصومه صحيح لما تقدم وليس عليه قضاء والله أعلم.

٦٧- ومن الأخطاء تحرج البعض من استعمال السواك في نهار رمضان ظناً منه أن ذلك يفطره ويبطل صومه، وهذا خطأ، قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[٣] قال الإمام البخاري رحمه الله «ولم يخص النبي ﷺ الصائم من غيره» وقال العلاّمة ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ «لا يفطر الصائم بالسواك بل هو سنة له ولغيره في كل وقت في أول النهار وآخره» أ. هـ. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه استعمل السواك في رمضان فعن

(١) حديث قد تقدم وسبق الحكم عليه.
(٢) حديث قد تقدم وسبق الحكم عليه.
(٣) حديث قد تقدم وسبق الحكم عليه.

عامر بن ربيعة قال: «رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصى يتسوك وهو صائم»[١].

٦٨- ومن الأخطاء تحرج بعض الناس عندما يصبح جنبا سواء من جماع أو احتلام فيظن أن صومه باطل وعليه القضاء، وربما أفتاه أحد الجهلة بذلك، وهذا خطأ والصحيح أن صومه صحيح ولا قضاء عليه، فقد كان النبي ﷺ يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم[٢].

ويقول سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ الاحتلام لا يبطل الصوم لأنه ليس باختيار الصائم وعليه أن يغتسل غسل الجنابة إذا رأى الماء)أ. هـ[٣].

٦٩- ومن الأخطاء اعتقاد البعض أن وضع الحناء أثناء الصوم يبطل الصوم ويفطر من فعل ذلك هذا خطأ قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله: (هذا أيضاً لا صحة له، فإن وضع الحناء أثناء الصيام لا يفطر ولا يؤثر على الصائم شيئاً كالكحل وكقطرة الأذن وكالقطرة في العين فإن ذلك كله لا يضير الصائم ولا يفطره)[٤].

---

(١) حسن: وقد تقدم.

(٢) تقدم ذلك من حديث عائشة وأم سلمة في أكثر من موضع.

(٣) فتاوى مهمة تتعلق بالصيام للعلامة ابن باز.

(٤) فتاوى ابن عثيمين (١/٥٠٣).

٧٠- ومن الأخطاء اعتقاد البعض وتحرجهم - وخصوصاً النساء - أن تذوق الطعام يفسد الصوم، وهذا خطأ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا بأس أن يذوق الخل والشيء ما لم يدخل حلقه وهو صائم[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في الاختيارات الفقهية (ص ١٠٨) وأما إذا ذاق طعاماً ولفظه أو وضع في فيه عسلاً ومجه فلا بأس به للحاجة كالمضمضة والاستنشاق.

وقال العلاّمة ابن جبرين - حفظه الله - لا بأس بتذوق الطعام للحاجة بأن يجعله على طرف لسانه ليعرف حلاوته وملوحته، وضدها ولكن لا يبتلع منه شيئاً بل يمجه أو يخرجه من فيه ولا يفسد بذلك صومه إن شاء الله)أ. هـ[2].

٧١- ومن الأخطاء اعتقاد بعض المرضى أن الحقنة الشرجية تفطر، وهذا خطأ سئل سماحة الإمام ابن باز - رحمه الله - عن تلك الحقنة فقال: حكمها عدم الحرج من ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قول العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية -

---

(١) تقدم ذلك.

(٢) فتاوى الصيام لابن جبرين.

رحمه الله ـ وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابهتها للأكل والشرب)أ. هـ[١] .

٧٢- ومن الأخطاء أن هناك من يعيب على المسافر الفطر في رمضان، وهذا خطأ، فإن للمسافر في رمضان الفطر والصوم وهذا على حسب حالته. وقد بسطنا القول في هذه المسألة في أكثر من موضع ومن ثم فلا فائدة من الإعادة هنا والتكرار فارجع إليه إن شئت غير مأمور.

ولكن زيادة على ما تقدم نقول: إن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أعلم الأمة بعد رسولها بمقصود الشرع وفهم معانيه ووعي نصوصه، وما المراد من تلك النصوص.

فإن تقرر ذلك فاعلم ـ وفقني الله وإياك إلى كل خير ـ أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يعيبوا بعضهم بعضاً الفطر في السفر حال الصيام وإليك بيان ذلك.

● عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم)[٢].

---

(١) فتاوى مهمة تتعلق بالصيام ص (٢٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣/٣٩٥) ومسلم (١١١٨).

- وعن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ـ رضـي الله عنـهم ـ قـالا : (سافرنا مع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم فيصـوم الصـائم ويفطر المفطر، ولا يعيب بعضهم على بعض)(١) .
- وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أيضـاً قـال : (كنـا نغـزو مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصـائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن وجـد ضعفـاً فـأفطر فـإن ذلك حسن)(٢) .

هـذا مـا تيسـر جمعـه في هـذا البـاب بفضـل الله وعونـه ومـدده ولطفـه، فأسـأل الله بأسمائـه الحسـنى وصفاتـه العليـا أن يجنبنـا الخطـأ والزلـل، وأن يرزقنـا الفقـه في الديـن، وأن يجعلنـا مـن الذيـن صـاموا رمضان إيماناً وقاموا احتساباً، وأن يتقبل ذلك منا، وأن يغفر لنا خطأنـا وعمدنا، وجدنا وهزلنا وسرنا وجهرنا وكل ذلك عندنا، إنه ولي ذلـك والقادر عليه ومولاه وهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

سـبحان ربـك رب العـزة عمـا يصفـون وسـلام علـى المرسـلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحيح : رواه مسلم.

(٢) صحيح : رواه مسلم.

استراحة

● لستم أجل من فرعون.. ولا أنا أعظم حكمة من موسى

تنبأ إنسان - أي أدعى النبوة - فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة، فقال: أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب، قالوا رضينا، فأخرج حصاة معه، وطرحها في الماء فذابت، فقالوا: هذه حيلة، ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب.

فقال: لستم أجل من فرعون(١)، ولا أنا أعظم حكمة من موسى، ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً، فضحك المأمون وأجازه.

● إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم

تنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر، فلما حضر بين يديه قال: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بُعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد

---

(١) قلت: أما من ناحية أن المأمون ومن معه ليسوا أجل من فرعون فهذا كذب بل هم أجل من ملىء الأرض من فرعون لأن المأمون آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله، والآخر كافر بكل شيء بل ادعى الألوهية من دون الله. ولكن هذا على سبيل النوادر لكن لابد من التنبيه.

أنك لسفيه أحمق، قال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيء.

● أنا أول من آمن بك

تنبأ رجل في أيام المأمون وادعى أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون، إن إبراهيم الخليل كانت له معجزات وبراهين، قال: وما براهينه، قال: أضرمت له نار، وألقى فيها فصارت بردا وسلاما عليه، ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك، قال: أريد واحدة أخف من هذه، قال: فبراهين موسى [عليه السلام]، قال: وما براهينه، قال: ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى، وضرب بها البحر فانفلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء، قال: وهذه علي أصعب من الأولى، قال: فبراهين عيسى [عليه السلام] قال: وما هي؟ قال: إحياء الموتى، قال: مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة، فقال: يحيى أنا أول من آمن بك!.

● إنما يعطي زوجته من لا يؤمن به

تنبأ رجل زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبي قال: نعم قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟ قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) (النصر: ١). وأنا اسمي نصر الله، قال: فما معجزتك قال: ائتوني بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي.

فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى إعطه زوجتك حتى تبصر كرامته.

فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به، فضحك المتوكل وأطلقه.

● ما حصلت من السفينة إلا على الصارى

تنبأ رجل يسمى نوحا، وكان له صديق نهاه فلم يقبل منه، فأمر السلطان بقتله، فصلب، فمر به صديقه فقال له: يا نوح! ما حصلت من السفينة إلا على الصاري.

• فهل قال لا نبـية بعدي!

وأتي بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها: أنت نبية قالت: نعم، قال: أتؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قالت: نعم، قال: فإنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا نبي بعدي) قالت: فهل قال لا نبية بعدي! فضحك المتوكل وأطلقها[١].



(١) المستطرف في كل فن مستظرف.

البحر الزاخر في فضل واغتنام العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي لم يزل بصفات الكمال متصفا، وبآثار ربوبيته وآلائه إلى عباده متعرفا، وأحاط علما بجميع الكائنات ما ظهر منها وما بطن.

فسبحانه من إله تفرد بالإيجاد والاختيار، وتنزه عن مشابهة الأغيار، وتوحد بالبقاء على ممر الزمان وتوالي الأعصار، الملك القهار العظيم الجبار العزيز الغفار، الذي يرحم من قصد جنابه، ويقرب أولياءه وأحبابه ويفتح للتوابين أبوابه، ليجبر الكسر، ويغني الفقير، ويغفر الأوزار، أحمده على جزيل فضله وإحسانه، وأشكره على سوابغ كرمه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وسلطانه، شهادة أدخرها ليوم لا تنفع فيه الأعذار.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، نبي شرح الله له صدره ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذل والصغار على من خالف أمره، صلى الله عليه وعلى أصحابه البررة الأطهار المهاجرين والأنصار.

وبعد:

أخي الحبيب: هذه أيام شهر رمضان تتقلص ولياليه الشريفة تنقضي وتتخلص وقد أوشك على الرحيل، وتأهب للتوديع، فيا شهرنا تمهل.

هذه الأيام التي مضت وتلك الليالي التي انقضت، فهي شاهدة عليك بما عملته، وحافظة لك لما فيها أودعته، هي لأعمالك خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة، وستكون في انتظارك يوم القيامة فهي شاهدة لك أو عليك ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٣٠].

فيا أخي الكريم: زين هذه الأيام بصالح الأعمال وجميل الأقوال والأفعال، ولا تشينها بطالح الأعمال وقبيح الأقوال والأفعال، ينادي عليك ربك الجليل فيقول: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)(١).

فيا عبد الله! هذا شهر رمضان قد زاد على النصف، فمن منا حاسب نفسه لله ونصف، من منا عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفا من فوقها غرف، ألا وإن شهرك قد أخذ في النقصان فزد أنت في العمل فكأنك به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون لك منه خلف، وأما شهر رمضان فمن أين لك به من خلف؟!.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤/١٩٩٤/٢٢٥٧) في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه وهو حديث قدسي طويل.

تنقــص الشــهر وا لهفــاه وانهدامــا ... واختص بالفوز بالجنات من خدمــا
وأصبح الغــافل المســكين منكســرا ... مثلي فيا ويحه يا عظــم مــا حرمــا
من فاته الزرع في وقت البــذار فمــا ... تــراه يحصــد إلا الهــم والندامــا
طــوبى لمــن كانت التقــوى بضاعته ... في شــهره وبحبــل الله معــتــصما

هذا هــو الشــهر وهــذه هــي نهايتــه ، كــم مــن مســتقبل لــه لم يستكمله؟ وكم من مؤمـل بـالعود إليه لم يدركه؟ هـلا تـأملت الأجـل ومسيره ، وهلا تبينت خداع الأمل وغروره!.

فيـا أخـي المسلم: كنـا بـالأمس القريـب نستقبل شـهر رمضـان ، ونحن في غبطة وسرور ، وفي لحظة وغفلة من أمرنا أنسلخ الشهر وشـرع في الرحيل ، وهكذا العمر سينقضي وينتهي الأجـل ، فيـا ليت شعري ماذا قدمنا لهذا اليوم؟!.

التقي الفضيل بـن عيـاض ـ رحمـه الله ـ برجـل ، فسـأله الفضيـل وقال له : يا رجل! كم عمرك؟ فقال الرجل : عمري ستون سنة ، فقال الفضيـل : الله أكبر! منذ ستين سـنة وأنـت تسير إلى الله ، يوشـك أن تقترب.

فقال الرجل : (إنا لله وإنا إليه راجعون) قال الفضيل : يا رجل : أعلمـت معناهـا؟ قـال الرجـل : نعـم. علمـت بـأني لله عبـد ، وأنـي إليـه سائر وبين يديه واقف ، فقال الفضيل : من علم بأنه لله عبد ، وأنـه إليـه سائر وبين يديه واقف ، علم بأنه مسؤول ، فليعد لكل سؤال جواب!.

قال الرجل: وما الحيلة؟ قال الفضيل: يسيرة، قال الرجل: دلني عليها يرحمك الله. قال الفضيل: يا هذا اتق الله فيما بقي، يغفر الله ما قد مضى، وما قد بقي.

أخي: فكأني بك وقد قصم الموت عراكك التي بها تمكنت، فأخرجك من دارك التي أحسنت عمارتها وسكنت، فتفكر في قبر تخلو فيه بما أسأت وأحسنت فيما كنت أسلفت، إلى أن تقوم للحساب على ما أسررت وأعلنت، فتزين بالتقى فطوبى لك إن تزينت، فلا أم حنون لك تقيك مما يلاقيك ولا والد شفيق يقدر أن يفديك، ولا ولد بار يقدر أن ينجيك، وقد ودعك الأهل وداع من لا يلتقي، وتصعد الروح من أسفل الجسد وترتقي، فماذا يكون مقالك؟! وكيف ينفعك مالك؟! إذا أوبقتك أعمالك! وأوردتك المهالك أقوالك وأفعالك! فحاسب نفسك يا مسكين قد قرب سؤالك.

أيها الأخ الكريم: إن كان في النفس زاجر، وإن كان في القلب واعظ، فقد بقيت بقية من أيام هذا الشهر، بقية وأي بقية! إنها العشر الأواخر من أيام هذا الشهر المبارك، والتي أقسم بها رب العالمين في محكم التنزيل، فقال جل من قائل سبحانه ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ [سورة الفجر:الآيتان ١-٢]. وفي ذلك تنبيه على شرفها وعظيم بركتها، وحث للمخاطبين على اغتنامها، والتقرب إلى الله تعالى بما

شرع فيها من أنواع العبادات والطاعات، وجليل القربات، فإن هذه الليالي العشر أفضل ليالي السنة على الإطلاق(١).

تلك العشر الأخيرة، التي فيها الخيرات والأجور الكثيرة، تكمل فيها الفضائل، وتتم فيها المفاخر، ويطلع على عباده العظيم القادر، وينيلهم الثواب الجزيل والحظ الوافر، فيها تزكوا الأعمال وتنال الآمال.

تلك العشر الأخيرة التي كان يحتفي بها النبي صلى الله عليه وسلم أيما احتفاء.

كان النبي صلى الله عليه وسلم في العشرين الأول من رمضان يخلطها بصلاة ونوم فإذا دخلت العشر الأواخر شمر وجد وشد المئزر هجر فراشه وأيقظ أهله.

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر - يعني الأخير - شمر وشد المئزر).

---

(١) فائدة: قال ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد (١/ ٥٧) (فإن قلت أي العشرين أفضل؟ عشر ذي الحجة أو العشر الأخير من رمضان؟ قلت: - أي ابن القيم - فالصواب فيه أن يقال: ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان وبهذا التفضيل يزول الاشتباه ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر، وهي من الليالي (العشر) وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه، إذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية)أ. هـ.

أخي الكريم: ربما يكون هذا الشهر آخر شهر يصومه بعضنا، ولا يدري من السابق فينا من اللاحق، فالله الله في مضاعفة المثابرة والاجتهاد في زمن مبارك أدركنا وأدركناه، ونحن في وافر الصحة والعافية، فالحذر الحذر من التفريط في مثل هذه التجارة الرابحة، التي من حرمها فقد حرم خيرا كثيرا، ولن يضمن إدراك تلك الصفقة مرة أخرى.

فيا أخي الكـــريم: إن عشر رمضان قد نزلت ببركتها إليك، وأشرقت بفضلها وشرفها عليك، فتأهب لتلقيها بالعزم الصادق على الخير، واجعل همتك مصروفة إلى حراستها لا غير، فإنها عشر البركات الوافرة قد حفت، وبالكرامة الظاهرة إليك قد زفت، عشر تربح فيها بضائع العباد، وتغنم فيها عبادة الزهاد، وتستقيم فيها صفوف الجهاد، ويحسن فيها الاجتهاد، عشر فيها يعتق الأسير ويجبر بالفضل الكسير، وتكف بالتقى أكف التبذير وتحضر القلوب وينفع التحذير، ويستقيم فيها قدم العابد ويقل التعثير، ويقوى فيها الباعث إلى التوبة المثير.

عشر أقبلت على المقبولين بتكثير الأجور وعلى الصادقين بتوفير النور وعلى المتقين بالفرح والسرور، وعلى التائبين بتقويم الأمور، وعلى العامل بنصيبه موفور.

عشر يتم فيها الإسعاد والتكريم، ويتفضل بجزيل الإنعام الملك الكريم، ويصفد فيها كل شيطان رجيم، ويعافى فيها مريض الخطايا السقيم، إذا امتثل فيها بأمر طبيبه العليم.

عشر فيها تتوافر العطايا والمنح، ويتحصل فيها كل مأمول مقترح ويتم فيها للعابد الثواب والفرح، ويغفر للعاصي كل ما جنى واجترح، ويعاد فيها بالخير على كل من أصلح فيها وصلح.

عشر يعفو فيها عن عباده الرؤوف الرحيم، فاحفظه لعله يحلك جنات النعيم، ويقيك في القيامة هول الجحيم، إذا انزعجت القلوب من لهب الحميم.

فيا أخي الكريم: صحح في هذه الأيام الفروض والنوافل، واحترس من الغفلات القواتل، وتيقظ فيها قبل لحاق الأواخر بالأوائل، واعتذر إلى مولاك في هذه الأيام والليالي القلائل.

واحذر غيبة الناس فإنها تحبط الأجر، وجانب أكل الحرام فإنه سبب الطرد والهجر، وعظمك عشرك فإنها من عظيم الأمر، وانتظر فيها بحسن اليقظة لليلة القدر، فإنها عظيمة القدر فيا فوز من خشي فيها الرب!.

وإياك فيها وفضول النظر والكلام، واجتهد في الصلاة والقيام، فإذا سلم لك رمضان سلم لك جميع العام، واعلم أن مهور الحور العين بطول التهجد والقيام وهو حاصل في هذه العشر الحسان.

فيا قوم ألا خاطب في هذه العشر إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟ ألا طالب لما أخبر به من النعيم في الجنان؟ مع أنه قد قيل: ليس الخبر كالعيان.

مـــن يـــرد ملـــك الجنــــــان	فليــــدع عنــــه التـــــوان
وليقـــم في ظلمــــه الليــــل	إلى نـــــور القـــــــرآن
وليصـــل صومــــا بصــــوم	إن هـــذا العيـــش فـــان
إنمـــا العيـــش جـــــوار	الله في دار الأمـــــــان

فيا أخي الحبيب: أين اللائذ بالجناب؟ أين الواقف على الباب؟ أين الباكي على ما جنا؟ أين المستغفر لأمر قد دنا؟ ألا رب فرح بما يؤتي قد خرج اسمه في الموتى، ألا رب غافل عن تدبر أمره، قد انفصمت عرى عمره، ألا رب معرض عن سبيل رشده، قد آن أوان شق لحده، ألا رب رافل في ثوب شبابه قد أزف فراقه لأحبابه، أين من كان في مثل هذا العشر في منازله أما ظهر له الخسران عند حساب

معامله؟ أين المعتذر مما جناه؟ قد أطلع عليه مولاه؟ أين الباكي على تقصيره، قبل تحسره في مصيره؟.

تعالوا كل من حضرا لنطرق بابه سحرا
ونبكي كلنا أسفا على من بات قد هجرا

فيا عجبا من حال أقوام تمر عليهم تلك الليالي الفاضلة والأوقات المباركة وهم في غفلة عنها، لا يقيمون لها وزنا ولا يقدرون لها ثمنا، وهذا والله هو المغبون الذي فرط في خير كثير وكان بإمكانه أن ينال الكثير والكثير لو فطن لنفسه، فهذه العشر الفضائل فيها كثيرة، والمصالح فيها وافرة غزيرة فالسعيد من عمل وقبل، والشقي من طرد وخذل، والمحروم من حرم خير هذا الشهر.

أخي الطيب المبارك: أترضى يا مسكين أن تكتب أسماء من حولك في صحف الملائكة أنهم من المقبولين وتبقى أنت وحيدا فريدا محروما من تلك الغنيمة العظيمة التي فرطت في ثوابها وفضلها، وكانت منك قاب قوسين أو أدنى؟.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

فشمر يا عبد الله عن ساعد الجد، وجاهد نفسك على طاعة الله تعالى، وأطرها على فعل الخيرات، وترك المنكرات والملهيات، والبعد عن الشهوات والملذات:

تفنى اللذاذة ممن ذاق صفوتها ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

فيا أخي: احذر المعاصي فبئس المطلوب، وما أقبح أثرها في الوجوه والقلوب، فالمعاصي سواد في الوجه، وضيق في الصدر وقلة في الرزق، ووحشة من الخلق، وبعد عن الرب، وظلمة في القبر وحسرة وندامة يوم العرض.

فالله الله في نفسك فلا توردها الموارد ولا تعرضها للهلكة وأنت شاهد، وازجرها وقل لها:

يا نفس فاز الصالحون بالتقى ... وأبصروا الحق وقلبي قد عمي
يا حسنهم والليل قد أجنهم ... ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم ... فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم بالذكر قد تفرقت ... دموعهم كاللؤلؤ المنتظم
أسحارهم من نورهم قد أشرقت ... وخلع الغفران خير المقسم
ويحك يا نفس ألا تيقظ ... ينفع قبل أن تزل قدمي
مضى الزمان في توان وهوى ... فاستدركي ما قد بقي واغتنمي

أخي الكريم: ليكن لك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في تلك الليالي العشر، ففي الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)[١]. هذا لفظ البخاري، وعند مسلم: (أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر).

وعند مسلم عنها أيضا قالت: (كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لم يجتهد في غيره).

وكان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر في رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر منها:

(١) **إحياء الليل:** المراد بذلك أن النبي ﷺ كان يحيي الليل كله بالعبادة أو إحياء غالبه.

(٢) **أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله للصلاة:** صح عن النبي ﷺ أنه كان يطرق الباب على فاطمة وعلي ليلا فيقول لهما: ألا تقومان فتصليان؟![٢].

وكان ﷺ يتجه إلى حجر نسائه أمرا فيقول: (أيقظوا صواحب الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح: رواه البخاري وأحمد.

(٣) صحيح: رواه البخاري ومالك.

وكان ﷺ يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر.

وكان ﷺ لم يترك أحداً من أهل بيته صغيراً أو كبيراً يطيق الصلاة إلا وأيقظه، فعند الطبراني من حديث علي رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة.

وعند الترمذي من حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (لم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا قامه).

قلت: وهو بذلك ﷺ متمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [سورة طه:الآية: ١٣٢].

فهذا بعض حال النبي ﷺ إذا أقبلت العشر الأواخر إحياء الليل بالقيام، وإيقاظ للأهل للصلاة وهو من هو؟! هو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بمن تلوث بالمعاصي والذنوب؟!.

أخي المسلم المبارك: هل أحييت ليلك بالقيام ونهارك بالصيام وتلاوة القرآن؟ هل أيقظت أهلك وأولادك في هذه الليالي المباركة ليالي العشر من رمضان؟!.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)[1] وفي رواية: (فإن قاما من ليلتهما هذه كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات).

أم إنك أخي تركتهم أمام التلفاز جالسون، وعلى الدش عاكفون، وللأغاني يرددون، وعلى أنغام الموسيقى يرقصون، وفي اللهو غارقون!.

فاعلم يا عبد الله أنك عنهم مسؤول أمام الله يوم تذل بك القدم وتعلوك الحسرة ويعتريك الندم، حيث لا ينفع الندم ولات حين مناص.

ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من أسرع الناس امتثالا واتباعا لهدي المصطفى ﷺ ففي الموطأ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة وهو يقول لهم: (الصلاة الصلاة) ويقرأ قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن خزيمة وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٤٩٤).

نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [سورة طه:الآية ١٣٢].

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: (أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك).

كانت امرأة حبيب أبي محمد الفارسي وكان مجاب الدعوة رحمهما الله تعالى ـ تقول له بالليل: قم يا حبيب! قد ذهب الليل، وبين أيدينا طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا:

يا نائما بالليل كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته وردا إذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المترل أو يجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد

كان أبو ذر رضي الله عنه ـ يقول للناس: (أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر القيامة أبعد، فخذوا له ما يصلحكم: حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور، وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسير).

فيا صاحب الذنب العظيم، والإثم الكبير، فالغنيمة الغنيمة في هذه الأيام الكريمة، فمن يعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة والمنحة الجسيمة.

يا من أعتقه مولاه من النار إياك أن تعود بعد أن صرت حرا إلى رق الأوزار، أيبعدك مولاك من النار وتقترب منها! وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها!.

ماذا فات من فاته خير رمضان؟! وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان؟! كم بين من حظه فيه القبول والغفران، ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران؟!.

أخي الكريم: إحسان الظن ليس بالتمني، ولكن إحسان الظن بحسن العمل، إن هناك أناس قالوا: إننا نحسن الظن بالله، وقد كذبوا فلو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل، والرجاء في رحمة الله مع عصيانه ضرب من الحمق والخذلان، والخوف ليس بالبكاء ومسح الدموع، ولكن الخوف بترك ما يخاف منه العقوبة.

أخي المسلم: اعلم - رحمني الله وإياك - أن الأعمال بالخواتيم، فمن أصلح فيما بقي غفر له ما قد مضى، ومن أساء فيما بقى، أخذ بما قد بقى ومضى.

فها هي العشر الأواخر فرصة لتصلح ما قد أفسدته في العشرين الأول فيها ليلة هي خير من ألف شهر، وفيها يسن الاعتكاف والإكثار من الدعاء والذكر وطول القيام، والتهجد في جوف الليل وتلاوة القرآن والإنس بمناجاة الملك سبحانه وتقدس.

فقم يا أخي ودع عنك التواني والكسل ... فاز والله من كان بالله متصل

قم يا أخي إلى الله بقلب خاشع، وانتظم في سلك الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فما تراهم إلا بين ساجد وراكع.

تيقظ بساعات من الليل يا فتى ... لعلك تحظى بالجنان وحورها

فتنعم في دار يدوم نعيمها ... محمد فيها والخليل بدورها

قال تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات:الآيتان ١٧-١٨]. وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة:الآيتان ١٦-١٧]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان:الآية ٦٤]. وقال ﷺ: (أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل)[1].

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)[١].

وعند أحمد في المسند من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله إلى السماء الدنيا ثم تفتح أبواب السماء حتى يطلع الفجر) وقال ﷺ: (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار).

قال أبو الدرداء رضي الله عنه (صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور)[٢].

وقيل للحسن البصري رحمه الله: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره[٣].

وقال كعب الأحبار: إن الملائكة ينظرون من السماء الدنيا إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون إلى النجوم في السماء).

وجاء في الأثر أن الله سبحانه وتعالى قال لداود: (يا داود إن صلاة الليل نور على وجه صاحبها يوم القيامة).

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢٦٤).

(٣) طبقات الشافعية (٤/٢٢٥).

سألت الربيع بن خثيم ـ رحمه الله ـ ابنة له قائلة: يا أبتاه الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: يا بنية إن أباك يخاف السيئات[١].

قم الليل يا هذا لعلك ترشد إلى كم تنام الليل والعمر ينفد
أراك بطول الليل ويحك نائما وغيرك في محرابه يتهجد
أترقد يا مغرور والنار توقد فلا حرها يطفى ولا الجمر يخمد
ألا إنها نار يقال لها لظى فتظلم أحيانا وحينا توقد

قال أحمد بن حرب: عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه، والنار تضرم تحته كيف ينام[٢].

يروى أن طاوسا ـ رحمه الله ـ جاء في السحر يطلب رجلا، فقالوا: هو نائم، قال: ما كنت أرى أحدا ينام في السحر[٣].

فيا أخي الكريم: إن جوف الليل ملاذ الخائفين، ولذة المتعبدين وأنس المستوحشين، ونعيم الطائعين، ومناجاة المحبين، وخلوة العارفين، ومطية السالكين، وقرة عين المحسنين فجنوبهم عن المضاجع واجفة، وقلوبهم من خشية الله خائفة، ونفوسهم لرحمة الله طامعة وألسنتهم بالاستغفار والدعاء لاهجة، سكبوا العبرات، وتعالت منهم الآهات والأنات، وكلما تذكروا الذنوب والزلات والسيئات ارتفعت

---

(١) الزهد للإمام أحمد (٤٦٩).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/٤٥٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/٤٢)، صفة الصفوة (١/٥٠٥).

منهم الصيحات، ورفعوا أيديهم إلى رب الأرض والسموات وقالوا: ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩٣]. فكان الجواب من رب البريات: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩٥].

كان عبد العزيز بن أبي رواد إذا جن الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول: (إنك لين، والله إن في الجنة لألين منك، فيترك الفراش ولا يزال يصلي الليل كله)[1].

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود أنين منه تتفرج الضلوع

فيا أيها المذنب ـ وكلنا كذلك ـ لو قمت في هذه الليالي من الأسحار ووقفت على قدم الإنكسار، ورفعت رسائل الاعتذار لربك الغفار مضمونها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ ﴾ [سورة يوسف:الآية ٨٨]. لبرز

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٤٢٠).

لك التوقيع عليها: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة يوسف:الآية ٩٢].

أشكو إلى الله كما قد شكى — أولاد يعقوب إلى يوسف
يا رب قد مسني الضر وأنت الذي — تعلم حالي وترى موقفي
بضاعتي المزجاة محتاجة — إلى سماح من كريم وفي
فقد أتى المسكين مستمطر — جودك فارحم ذلة واعطف
فأوف كيلي وتصدق علي — هذا المقل البائس الأضعف

قال الحسن البصري: إن الرجل ليحرم قيام الليل بالذنب يصيبه.

وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك.

فيا أخي الكريم: ما أبهاك وأحلاك إذا وقفت بين يدي مولاك وقلت:

يا رب عبدك قد أتاك — وقد أساء وقد هنا
يكفيك منه حياؤه — من شر ما قد أسلفا
حمل الذنوب على الذنوب — الموبقات وأسرفا
وقد استجار بذيل عفـ — ـوك من عقابك ملحفا
يا رب فاعف عنه وعافه — فلأنت أولى من عفا

(٣) أن النبي ﷺ كان يشد المئزر في تلك العشر الأواخر:

وقد اختلفوا في معنى شد المئزر على قولين والراجح منهما ـ والله أعلم ـ أنه كناية على اعتزال النساء وذلك لتفرغه للعبادة والعكوف على طاعة الله وذكره ومناجاته سبحانه.

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ (والصحيح أن المراد اعتزاله النساء، وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون منهم سفيان الثوري وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة وأنس، وقد كان النبي ﷺ غالبا يعتكف العشر الأواخر، والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع)أ. هـ[١] .

(٤) تأخيره ﷺ للفطور إلى السحور: ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله؟ فقال: وأيكم مثلي إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)[٢] .

(٥) اغتساله ﷺ بين العشاءين:

ورد عن عائشة وعلي وحذيفة أنه ﷺ: (كان يغتسل بين العشاء بين كل ليلة) يعني في العشر الأواخر وقد ورد ذلك عن بعض السلف.

---

(١) بغية الإنسان (ص ٥٨).

(٢) لطائف المعارف (٢٧١)، ضياح لبن: أي اللبن الخاثر الممزوج بالماء.

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان النخعي يغتسل في العشر الأواخر كل ليلة.

ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر، فأمر ذر بن حبيش بالإغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وروى عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه إذا كانت ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة إزار ورداء، فإذا أصبح طواها فلم يلبسهما إلى مثلها من قبل.

(٦) الاعتكاف:

تعريف الاعتكاف:

والاعتكاف هو: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجل.

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والإنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية)(١).

---

(١) لطائف المعارف (ص ٢٧٤).

حكمه:

الاعتكاف مستحب باتفاق أهل العلم وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع وليس بواجب إلا أن يوجبه الإنسان على نفسه فيجب عليه الوفاء به.

وهو سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان.

أما الكتاب: فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. وأما السنة فالأدلة منها كثيرة منها:

(٦/١) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: (كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان)[١].

(٦/٢) عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ: (كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده)[٢].

(٦/٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف في كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه)[٣]

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٧١) ومسلم (١١٧٧١) وزاد، قال نافع: وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه في المسجد.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٧١) ومسلم (١١٧٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٧١) ومسلم (١١٧٢).

حكمته:

قال شيخ الإسلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله ولمُّ شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمّه إلا الإقبال على الله تعالى.

وكان فضول الطعام والشراب وفضول مخالطة الأنام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيده شعثاً ويشتته في كل واد ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يضعفه أو يعوقه ويوقفه، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم الإعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليها بدلها ويصير الهم كله به) أ. هـ[1].

والإعتكاف عبادة جليلة يترتب عليها صفاء الروح ونقاء القلب وتزكية النفس لما فيه من الانقطاع عن شواغل الدنيا والإشتغال بتحصيل ثواب الآخرة، لهذا كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان كل عام.

---

(١) زاد المعاد (٢/٨٦).

والاعتكاف من السنن المهجورة التي قل العمل بها وغفل عنها كثير من الناس، قال الإمام الزهري ـ رحمه الله ـ: (عجبا للمسلمين! تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدنية حتى قبضه الله ـ عز وجل ـ).

فبادر أخي المسلم إلى إحياء هذه السنة العظيمة وحث الناس عليها والترغيب فيها، وأبدأ بنفسك فإن الدنيا مراحل قليلة وأيام يسيرة، فتخلص من عوائق الدنيا وزخرفها وأنت في اعتكافك فلا تجعل هذا الخير العظيم يفوتك، واحرص عليه، واجعل لك أياما يسيره تتحرر فيها من المشاغل والأعمال وتتجه بقلبك وجوارحك إلى الله عز وجل في ذل وخضوع وانكسار ودموع لتلحق بركب المقبولين الفائزين.

شروطه:

أ - لا يشرع إلا في المساجد لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. أي لا تجامعوهن، وهو قول جمهور المفسرين[١].

قال الحافظ في الفتح: (ووجه الدلالة من الآية أنه لو صح في غير المسجد لم يختص تحريم المباشرة به، لأن الجماع مناف للاعتكاف بالإجماع، فعلم من ذكر المساجد أن المراد أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها)[٢].

---

(١) انظر: زاد المسير (١/١٩٣).

(٢) فتح الباري (٤/٢٧٢).

ب - أن يكون في مسجد تقام فيه الجمعة (المسجد الجامع) لكي لا يضطر للخروج منه لصلاة الجمعة فإن الخروج لها واجب.

قالت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (والسُنة في المعتكف أن لا يخرج إلا لحاجته التي لابد منها، ولا يعود مريضاً، ولا يمس امرأته، ولا يجوز أن يباشرها، ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة والسُنة فيمن اعتكف أن يصوم)[١].

ج ـ والسُنة فيمن اعتكف أن يصوم كما تقدم عن عائشة رضي الله عنها[٢].

ما يباح للمعتكف فعله

يباح للمعتكف أمور منها:

أ - الخروج من المسجد لحاجة، كقضاء الحاجة وغسل الجنابة والوضوء والأكل والشرب إذا لم يكن له من يأتيه بالأكل والشرب ويباح له تغسيل شعره وترجيله وخروج بعض بدنه كرأسه وما شابه ذلك.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وإن كان رسول الله ﷺ ليُدخل عليَّ رأسه وهو معتكف في المسجد وأنا في حجرتي فأرجله» وفي

---

(١) أخرجه البيهقي بإسناد صحيح، وأبو داود بإسناد حسن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٠٣٧) عن عائشة وروى معناه عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم (٨٠٣٣).

رواية «فأغسله» وإن بيني وبينه لعتبة الباب وأنا حائض وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان إذا كان معتكفاً[١]» .

ب - الوضوء في المسجد:

ويجوز للمعتكف أن يتوضأ في المسجد لقول رجلٍ خدم النبي ﷺ «توضأ النبي ﷺ في المسجد وضوءاً خفيفاً[٢]».

وعند أحمد من طريق أبي العالية عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «حفظت لك أن رسول الله ﷺ توضأ في المسجد[٣]» .

ج- يباح للمعتكف أن يتخذ له مكاناً في المسجد يضع فيه فراشه وسريره وخيمته.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح يم يدخله[٤] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية[٥]» .

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه البيهقي بسند جيد.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٤) بسند صحيح.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٤/ ٢٧٥)، ومسلم (١١٧٣).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢/ ٨٢٥) وابن ماجة (١٧٧٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أنه كان إذا اعتكف طرح له فراش أو يوضع له سرير وراء اسطوانة التوبة[١]» .

د - محادثة الرجل أهله في معتكفه.

يباح للمعتكف أن يحادث أهله حال اعتكافه فعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب ، فقام رسول الله ﷺ معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ «على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي». فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! وكبر عليهما[٢] .

فقال النبي ﷺ «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا[٣]».

---

(١) أخرجه ابن ماجة والبيهقي وإسناده قريب من الحسن.

(٢) قلت: ومعنى كبر عليهما أي أن يشكا في رسول الله ويظنا به ظن السوء كما جاء في بعض الطرق (أنشك فيك يا رسول الله!).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٧٨) ومسلم (٢١٧٥).

قال الحافظ في الفتح (وفي الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشيع زائره والقيام معه والحديث مع غيره وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة وزيارة المرأة للمعتكف)(١).

و ـ الأكل والشرب في المسجد.

يباح للمعتكف أن يأكل ويشرب في المسجد.

عن سليمان بن زياد الحضري أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يقول: (كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الخبز واللحم)(٢).

● مبطلات الاعتكاف:

أ - الجمــاع:

لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

قال ابن المنذر ـ رحمه الله ـ في الإجماع: (وأجمعوا على أن من جامع امرأته وهو معتكف عامداً لذلك في فرجها أنه مفسد لاعتكافه)(٣).

---

(١) فتح الباري (٤/٢٨٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/١٩٠) وابن ماجة (٢/٢٤٠) رقم (٣٣٤٣) وقال البوصيري في الزوائد (٢/١٧٩) هذا إسناد حسن، وصححه العلامة الألباني، والعلامة الوادعي في الصحيح المسند رقم (٥٥٧).

(٣) الإجماع (ص ٤٨).

ونقل الإجماع على ذلك ابن كثير والخطابي والنووي وابن قدامة وغيرهم، قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ (الأمر المتفق عليه عند العلماء أن المعتكف يحرم النساء ما دام معتكفا في مسجده ولو ذهب إلى منزله لحاجة لابد منها فلا يحل له أن ثبت فيه إلا بمقدار ما يفرغ من حاجته تلك من قضاء الغائط أو الأكل، وليس له أن يُقبِّل امرأته ولا أن يضمنها ولا يشتغل بشيء سوى اعتكافه ولا يعود مريضاً ولكن يسأل عنه وهو مار في طريقه)[١] .أ.هـ.

قال ابن المنذر في الإجماع: (وأجمعوا على أن المعتكف ممنوع من المباشرة)[٢] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: (ثم المراد بالمباشرة إنما هو الجماع ودواعيه من تقبيل ومعانقة ونحو ذلك، فأما معاطاة الشيء ونحوه فلا بأس به، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يدني إليّ رأسه فأرجله وأنا حائض وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان، قالت عائشة:

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٤).

(٢) الإجماع (ص ٤٨).

ولقد كـان المريـض يكـون في البيـت فمـا أسـأل عنـه إلا وأنـا مارة)[١].

والصحيح والله أعلم: أن التقبيل والضم لا يبطل الاعتكاف ـ كما أنه لا يبطل الصيام ـ ولكن ينبغي على المعتكف أن يبتعد عن هذا كله، وأن ينشغل بطاعة الله وذكره والخلوة به وبما يقربه إلى الله وهذا هو مقصود الاعتكاف.

ب ـ الخروج لغير حاجة:

فإذا خرج المعتكف من المسجد لغير حاجة تدعو إلى ذلك مثل أن يخرج للبيع أو الشراء أو لزيارة أهله أو ما شابه ذلك فإن اعتكافه يبطل لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المتقدم (وكان رسول الله ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان إذا كان معتكفا) متفق عليه ولأن الخروج لغير حاجة يناقض الاعتكاف وينافي مقصوده.

قال الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ (واتفقوا على أن من خرج من معتكفه في المسجد لغير حاجة ولا ضرورة ولا برأ مر به أو ندب إليه فإن اعتكافه قد يبطل)[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٨٨).

(٢) مراتب الإجماع (ص٤١).

• قضاء الاعتكاف.

قد مر بنا بأن الاعتكاف ليس بواجب ولكنه مستحب باتفاق أهل العلم وأجمعوا على ذلك، وعليه فإن قضاءه ليس بواجب ولكن مستحب أيضاً فإن تقرر ذلك فيستحب للمسلم إذا كان اعتاد الإعتكاف وحدث له ظرف أو مانع من الموانع حال بينه وبين أن يعتكف في سنة ما فعليه أن يقضي هذا الاعتكاف في العام المقبل.

فعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين ليلة[1]».

قال الخطابي: (وفيه من الفقه أن النوافل المعتادة تقضي إذا فاتت كما يقضي الفرائض، ومن هذا قضى رسول الله ﷺ بعد

---

(١) صحيح: رواه النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١/ ٣٩)، وابن ماجة (١/ ٥٦٢)، وابن خزيمة (٢٢٢٥)، وابن حبان (٥/ ٢١٨) وأحمد (٥/ ١٤١)، وأبو داود والطيالسي (٧٥، ٥٥٣) والضياء المقدسي (٤/ ٤٧/ ١٢٧٧) والحاكم (١/ ٤٣٩) والبيهقي (٤/ ٣١٤) وفي بعض الروايات (فسافر عاماً فلم يعتكف) وصححه الألباني والوادعي في الصحيح المسند رقم (٢) والحديث له شاهد من حديث أنس عند الترمذي وغيره مما سبق ذكرهم.

العصـــر الركعتيـن اللتـين فاتتـاه لقـدوم الوفـد واشـتغاله بهـــم)[١] .

- **كلمة وتوجيه، نصح وإرشاد.**

أخي المعتكف احرص على أن يكون اعتكافك في مسجد بعيد عن كثرة الناس والإزعـاج، واختر أحد المساجد التي لا تعـرف فيـها أحد ولا يعرفك فيها أحد، فإن هذا أحرى للإخلاص وأفـرغ لقلبك وذهنك من محادثة الناس وكثرة مجالستهم ومخالطتهم، وإن كنت ممن يعتكف في الحرمين الشريفين فتجنب التضييق على إخوانك المصلين وأفسح لهم المجال لأداء الصلوات ولا تكن ممن يرغب في أن يُظهر للمصلين اعتكافه حتى يسلموا عليه أو يفسحوا له!

وبعض المعتكفين ـ هدانا الله وإياهم ـ لا يصلي أحياناً التراويح أو القيام مع المصلين ويشوش عليهم برفع الصوت في أحاديث لا طائل من ورائها.

واعلم أخي المعتكف أن من أهم أهداف الإعتكاف تحري ليلة القدر، قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ (وإنما يعتكف النبي ﷺ في هذه

---

(١) عون المعبود (١٣٥/٧)، معالم السنن (١١٨/٢).

العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعا لاشغاله وتغريغا للياليه وتخليا لمناجاة ربه، وذكره ودعائه وكان يحتجر حصيرا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم، ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن، بل الأفضل له الإنفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية.. فالخلوة الشرعية لهذه الأمة هي الإعتكاف في المساجد وخصوصا في شهر رمضان وخصوصا في العشر الأواخر منه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله.

فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع على نفسه كل مشاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله، وما يرضيه عنه كما كان داود الطائي يقول في ليله: همك عطل علي الهموم، وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوثق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات.

مالي شغل سواه مالي شغل ... يصرف عن قلبي هواه عذل
ما أصنع أجفان وخاب الأمل ... مني بدل ومنه مالي بدل[1] أ. هـ

---

(١) لطائف المعارف (٢٧٣ - ٢٧٤).

والإعتكــاف مســنون في أي وقــت ، فللمســلم أن يبتــديء الإعتكاف متى شاء وينهيه متـى شـاء إلا أن الأفضـل أن يعتكـف في رمضـان خاصة العشر الأواخر منـه ، فـإذا صلـى فجـر يـوم الحـادي والعشرين من رمضان دخل المعتكف ويمكث في المسجد حتى خروجه إلى صلاة العيد وهـذا وقـت انتهائـه المستحب وهـذا أكمـل الهدى لأن ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

أخي المعتكف: احرص علـى الذكـر والقـراءة والصـلاة والعبـادة ، وتجنب ما لا يعنيك من حديث الدنيا ولا بأس أن تتحدث بحديث مباح مع أهلك أو غيرهم لمصلحة ، لحديـث صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وقد تقدم.

أخي المعتكف: إن كان معك رفقة ، فاختر الرفقة التي تعينك على الطاعة وتشد أزرك وتحرص على الخير واستغلال الأوقـات وعمارتـها بالعبادة ، وتجنب الذين تضيـع أوقاتـهم في حديـث وكـلام لا فـائدة منه ولا طائل من وراءه.

وبعض المعتكفين إذا كانوا جماعة يظهر عليهم الجد في أول الأيام ثم يتراخون ويتكاسلون ، وتراهم كثيرا ما تضيع أوقاتهم في أحاديث لا فائدة من ورائها ولا طائل منها ، وقد ينجر الحديث إلى أمور محرمة من غيبة أو نميمة أو غير ذلك.

أخي المسلم: الاعتكاف سنة والمحافظة على بيتك وأبنائك ومن استرعاك الله عليهم من أهم الواجبات فإحذر أن تضيع الأهم وتفرط في أمر رعيتك، بل اجمع بين الأمرين إن أمكن، واحرص على ابتعادهم عن مواطن الفتن، ولا يكن اعتكافك فيه ضياع لحقوق واجبة عليك، وإن تيسر أن يصحبك أبناؤك في الاعتكاف فإن ذلك خير لما فيه من التربية لهم والراحة النفسية لك، والألفة بينكم، وتعويدهم على العبادة والطاعة وإن صعب الأمر عليهم فلا أقل من ليلة يعتكفون معك، ويفضل الليالي الوتر التي يرجى فيها ليلة القدر، وأجزل لهم العطية وشجعهم على ذلك.

أخي المسلم: مواسم الطاعة محطات إيمانية يتزود فيها المسافر إلى جنة عرضها السموات والأرض، فكن من العقلاء الفطناء الذين لا تفوتهم هذه الفرص وهذه المحطات إلا وقد نالوا من نفحات الرب وجزيل الأجر وعظيم المثوبة.

فاحرص على الاعتكاف بنية صادقة متبعا في ذلك هدي المصطفى ﷺ، وابتعد عن المباهاة والرياء، وحب المدح والثناء، وإياك ثم إياك والعجب بأعمالك فإنه مهلكة، واحرص على أن تكون أعمالك خالصة لله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [سورة البينة:الآية ٥]. وفي الحديث المشهور: (إنما

الأعمال بالنيات، وإنما لكل إمريء ما نوى)[١] الحديث. ومما يعينك على ذلك اختيار المسجد الذي لا تعرف فيه أحد ولا يعرفك فيه أحد، ولا حاجة لك أن تعلن اعتكافك على الملأ في يوم العيد أو بعده.

أقر الله عينك بالعبادة وجعلك من الفائزين المقبولين. آمين.

● مسألة. هل يجوز للمرأة الإعتكاف؟

هناك أدلة صحيحة ثابتة تفيد بأنه يجوز للمرأة أن تعتكف منها:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء فأذنت لها، فضربت خباء فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباء آخر فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبئة فقال ما هذا؟

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

فأخبر، فقال النبي ﷺ آلبر تردن بهن؟ فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرا من شوال)[١].

٢- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ (أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده)[٢].

قال العلامة محدث العصر الألباني ـ قدس الله روحه ـ: (وفيه دليل على جواز اعتكاف النساء، ولا شك أن ذلك مقيد بإذن أوليائهن لذلك، وأمن الفتنة، والخلوة مع الرجال للأدلة الكثيرة في ذلك، والقاعدة الفقهية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)[٣] أ.هـ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٣٧٥)، ومسلم (١١٧٣).

وقوله: (آلبر تردن) قال القاضي عياض: (قال صلى الله عليه وسلم: هذا الكلام إنكارا لفعلهن، وقد كان صلى الله عليه وسلم أذن لبعضهن في ذلك. قال: وسبب إنكاره أنه خاف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف، بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه أو لغيرته عليهن، فكره ملازمتهن المسجد مع أنه يجمع الناس ويحضره الأعراب والمنافقون، وهن محتاجات إلى الخروج والدخول لما يعرض عليهن فيتبدلن بذلك، أو لأنه صلى الله عليه وسلم رآهن عنده في المسجد، وهو في المسجد فصار كأنه في منزله بحضوره مع أزواجه، وذهب المهم من مقصود الاعتكاف وهو التخلي عن الأزواج ومتعلقات الدنيا، وشبه ذلك، أو لأنهن ضيقن المسجد بأبنيتهن)أ.هـ.

(٢) صحيح: وقد تقدم قريبا.

(٣) انظر رسالة (قيام رمضان) للألباني.

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (اعتكف مع رسول الله ﷺ امرأة مستحاضة من أزواجه، فكانت ترى الحمرة والصفرة، فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي)[1].



(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٨١).

عظيم الأجر في فضل واغتنام ليلة القدر

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من محبته سرورا، وكسا وجوههم حين اشتغلوا بخدمته بهجة ونورا، وتوجههم بتيجان البهاء، وكتب لهم بالولاء منشورا، وهداهم إلى طريق معرفته، فداموا على خدمته وما غير تغييرا.

اطلع على سرائرهم، وتجلى على ضمائرهم، فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا، وروق لهم الشراب، ورفع لهم الحجاب، وقال: مرحبا بالأحباب، لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا.

قد شربوا من شراب حبه كئوسا، واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا، وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الإنسان:الآية ١٠].

ذلك يوم يا له من يوم، يحير من هوله كل قوم، ويطير من شدته من العيون النوم ﴿ فَوَقَـٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الإنسان:الآية ١١].

قد كابدوا قيام الليل وصيام النهار، ففازوا بجوار العزيز الغفار وتغشاهم الملائكة بالأنوار، في جنات تجري من تحتها الأنهار، تخدمهم الملائكة فيها مساء وبكورا ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإنسان:الآية ١٩].

فسبحان من وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعها، وعكف بكرمه آمال المحسنين فما قطع طمعها، وخرقت السبع الطباق دعوات التائبين والسائلين فسمعها، يجود على عبده بالنوال قبل السؤال ويعطي سائله ومؤمله فوق مع تعلقت به منهم الآمال، ويغفر لمن تاب إليه ولو بلغت ذنوبه عدد الأمواج والحصى والتراب والرمال، بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطاياه لا تقلع عن الغيث بل هي مدار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار.

أحمده وأشكره على ما أولاه من الأنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام شهادة أرجو بها أن يجعل ذنبي مغفورا وعيبي مستورا.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، وداعيا إلى دار السلام، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، صاحب الحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود، وصاحب الشفاعة العظمى يوم العرض على أحكم الحاكمين.

نبي جعله الله عبدا شكورا، وأعاد به ظلام الشرك مقهورا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعــد:

أخي الكريم: ما زلنا نسير بحول الله وقوته ومدده وطوله في بستان الرياض النضرة في ليالي الأيام العشرة.

فيا أخي: يا من سرت في قوافل التائبين، وتركت سبيل المذنبين يا من تلذذت بنعيم المناجاة، وأسكبت العبرات وتعالت منك الآهات والأنات اعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن في تلك الليالي الحسان ليلة أمرها عظيم، والخير فيها جزيل وعميم، وكفى وصفها في القرآن الكريم: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الدخان:الآية ٤].

فيها تقسم الآجال والأعمار، فيها يكتب الحجاج والعمار، كم جامع دينارا إلى دينار، وأكفافه عند القصار وهو يعمر الدنيا عمارة مقيم.

كم مؤمل أملا خاب، كم منقول على ذم وعاب، يا هذا! مضى زمان الشباب، يا من كبر سنه على الزلل وشاب، قد استشن الأديم.

يا سيء السر والعلن، يا جاريا على اقبح سنن، يا ناسيا لحاق من ظعن، يا سليما في الجسم والبدن لكنه سقيم.

أخي: إلى كم من البلايا، إلى متى تأمن الرزايا؟ أين الاستعداد للمنايا؟ اعتذر الليلة من الخطايا. فالمولى كريم.

أقبل بقلبك الليلة إليه، وقف بالخضوع والخشوع بين يديه، وتعلق بجوده وكرمه تعويلا عليه، وانكسر بالذل بين يديه، فإنه غفور رحيم.

مد أنامل الرجاء إلى بابه وأبكي بين يديه فهذا طريق أحبابه، وتعرض الليل لجزيل ثوابه، واحذر من سطوته وعقابه، فعقابه شديد أليم.

أخي: بين أيدينا يوم لا كالأيام، ينتبه فيه كل من غفل ونام، وتزفر جهنم على أهل الآثام، فيجثو الخليل والكليم.

فقم بنا إلى مطلوبنا، وقف بنا على باب محبوبنا، هلم نستغيث من ذنوبنا، لعله يهب على قلوبنا من العفو نسيم، ويكون لسان حالنا ومقالنا:

ببابك ربي قد أنخت ركائبي	ومالي من أرجوه يا خير واهب؟
فإن جدت بالفضل الذي أنت أهله	فيا نجح آمالي ونيل رغائبي
وإن أبعدتني عن حماك خطيئتي	فيا خيبة المسعى وضيعة جانبي
حرام على قلبي وإن شفه الضنا	يميل إلى مولى سواك وصاحب
فزعت إلى باب المهيمن ضارعا	مدلا أنادي باسمه غير هائب
فلم أخش حجابا ولم أخش منعة	ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
كريما يلبي عبده كلما دعا	نهارا وليلا في الدجى والغياهب
يقول له لبيك عبدي داعيا	وإن كنت خطاء كثير المعائب
فما ضاق عفوي عن جريمة خاطيء	وما أحد يرجوا نوالي بخائب

إذا مت من شـــوق إليــك وحســرة عليك فمــا بلغــت فيــك مــآربي
فامنن علي بعفــو منــك يا أمــلــي فإنــي موثــق بالذنب مرهــــن

فيا أخي الكريم: لا تكن أشقى الخلق وأغبنهم بحرمانك قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ولكن كن فيها من السعداء الفائزين، وذلك باحياءها بالقيام والذكر والدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[1]».

وكيف يكون إحياءها؟ قال ابن رجب.

(ونقل عن ابن عباس أن إحياءها يحصل بأن يصلي العشاء في جماعة، ويعزم أن يصلي الصبح في جماعة).

قال الشافعي: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها، ومثله قال مالك رحمه الله.

قيل للضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم ألهم في ليلة القدر نصيب؟

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٥٥) ومسلم (٧٥٩٠).

قال علامة القصيم فضيلة الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله تعالى ـ (فقوله إيمانا واحتسابا يعني إيمانا بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها واحتسابا للأجر وطلب الثواب وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر)أ.هـ من مجالس شهر رمضان (ص ١٠٦).

قال: نعم، كل من تقبل الله عمله، سيعطيه الله نصيبه من ليلة القدر والمعول عليه القبول لا الاجتهاد، والاعتبار بالقلوب لا بعمل الأبدان، ورب قائم ليس له من قيامه إلا النصب والتعب، وكل ميسر لما خلق له.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: يستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلتها)[١] أ. هـ.

• فضلها:

لقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل ليلة القدر وأنها أعظم ليالي السنة على الإطلاق فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ ﴾ [سورة الدخان:الآيتان ٣-٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وما أدراك مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ ﴾ [سورة القدر:الآيات ١-٥].

(١) بغية الإنسان في وظائف رمضان.

والقدر بمعنى الشرف والتعظيم، أو بمعنى التقدير والقضاء، لأن ليلة القدر شريفة عظيمة يقدر الله فيها ما يكون في السنة ويقضيه من أموره الحكيمة.

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر، ولذلك كان من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ يتنزل الملائكة في ليلة القدر إلى الأرض بالخير البركة والرحمة (وَٱلرُّوح) جبريل عليه السلام، خصه الله بالذكر لشرفه وفضله (سَلَـٰمٌ هِىَ) يعني ليلة القدر، ليلة سلام للمؤمنين من كل مخوف لكثرة من يعتق فيها من النار ويسلم من عذابها، ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ يعني ليلة القدر تنتهي بطلوع الفجر لانتهاء عمل الليل به.

وفي هذه السورة الكريمة عظيمة القدر فضائل متعددة لليلة القدر:

- **الفضيلة الأولى:** أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.
- **الفضيلة الثانية:** ما يدل عليه الإستفهام من التضخيم والتعظيم في قوله تعالى: ﴿ وما أدراك مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ ﴾.

● **الفضيلة الثالثة**: أنها خير من ألف شهر.

● **الفضيلة الرابعة**: أن الملائكة تتنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

● **الفضيلة الخامسة**: أنها سلام لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله.

● **الفضيلة السادسة**: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة ترتل إلى يوم القيامة.

● **الفضيلة السابعة**: فيها يفرق كل أمر حكيم: أي في ليلة القدر، يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق كما قال سبحانه: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ [سورة الدخان:الآية: ٤].

ومن فضلها كذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

● وقتها:

أخي الصائم الكريم: إذا فهمت ما تقدم وعلمت ما تقرر فاعلم: أن ليلة القدر ليلة عظيمة وأنها باقية لم ترفع على الصحيح وأنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وهي آكدة في الليالي الوتر من ليالي

العشر وقد اختلف في تعينها، فذهب بعضهم أنها ليلة إحدى وعشرين، وهو قول الشافعي ويدل عليه حديث ابن مسعود الذي رواه البخاري ومسلم قال: (أرى رسول الله ﷺ ليلة القدر ثم أنسيها، وقال: أراني أسجد في ماء وطين، فو الذي أكرمه، لرأيته يصلي بنا صلاة المغرب ليلة إحدى وعشرين وإن جبهته وأرنبة أنفه لفي الماء والطين)(١).

● وذهب بعضهم إلى أنها ليلة ثلاث وعشرين، وهو قول أهل المدينة، وأحد قولي الشافعي.

ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال في ليلة القدر: «إني أسجد صبيحتها في ماء وطين، فانصرف النبي ﷺ من صلاة الصبح يوم ثلاث وعشرين وعلى جبهته أثر الماء والطين(٢)».

وذهب بعضهم إلى أنها ليلة أربع وعشرين.

كان حميد الطويل وأيوب السختياني وثابت يغتسلون في ليلة أربع وعشرين، ويقول أيوب: (ليلة أربع وعشرين ليلة أهل البصرة).

● وذهب بعضهم أنها ليلة خمس وعشرين، ويدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح: رواه مسلم.

قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى[١]» .

وعند البخاري أيضا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: (خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة)[٢] .

وعند مسلم وأحمد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم ثم قال: (قال: قلت يا أبا سعيد: إنكم أعلم بالعدد منا فقال: أجل! نحن أحق بذلك منكم، قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها اثنان وعشرين فهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرين فالتي تليها السابعة، فإذا مضت خمس وعشرين فالتي تليها الخامسة)[٣] .

وعند أحمد في المسند عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين أو ثلاث بقين أو آخر ليلة» قال: وكان أبو بكرة يصلي في العشرين من رمضان صلاته سائر السنة، فإذا دخل العشر اجتهد[٤] .

---

(١) صحيح: رواه البخاري.

(٢) صحيح: رواه البخاري وأحمد والبيهقي وابن خزيمة.

(٣) صحيح: رواه مسلم وأحمد.

(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه.

وذهب بعضهم إلى أنها ليلة سبع وعشرين، وهذا مذهب وقول الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية ومن وافقهما، وهناك أدلة على ذلك كثيرة منها(١) :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان متحريها فليتحر بها ليلة سبع وعشرين، وقال تحرروها ليلة سبع وعشرين(٢)» يعني ليلة القدر.

وعند معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ في ليلة القدر قال: «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين(٣)» .

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (إني والله لأعلم أي ليلة هي ليلة القدر هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين)(٤) .

وعند مسلم عنه أنه كان يحلف على ذلك ولا يستثني وكذا زر بن حبيش وعبدة بن أبي لبالة.

---

(١) نقل الحافظ في الفتح أقوالا كثيرة في تعيين ليلة القدر تزيد على الأربعين وهو خلاف لا طائل من ورائه، ولذلك قال الحافظ: (أرجع الأقوال أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/١٥٧)، والطيالسي (١٨٨٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤/٢٦٤)، وقال النووي في المجموع (٦/٤٦٨) إسناده صحيح، وقال علامة اليمن الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٤) صحيح: رواه مسلم.

وعن قتادة بن عبد الله السهمي قال: سألت زرا عن ليلة القدر فقال: (كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلا قال: يا رسول الله إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر، فقال: (عليك بالسابعة والعشرين)(١).

ومما يدل على ذلك أيضا: قيام النبي ﷺ في أصحابه في ليلة سبع وعشرين إلى آخر الليل حتى خشوا أن يفوتهم السحور.

وروى عبد الرزاق في المصنف من طريق محمد بن كعب رضي الله عنه قال: (بينما عمر بن الخطاب جالس في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين ذكروا ليلة القدر، ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها، وابن عباس ساكت، فقال له عمر: مالك يا ابن عباس ساكت لا تتكلم؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة، فقال ابن عباس: إن الله تعالى وتر يحب الوتر، وإنه جعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وجعل فوقنا سبعا، وجعل تحتنا سبعا، وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع في السجود من أعضاءنا سبعا، وحرم من نكاح الأقربين سبعا والطواف بالبيت سبعا، ورمي

---

(١) صحيح: رواه أحمد وإسناده على شرط البخاري.

الجمار سبعا، فأظنها والله أعلم في ليلة سبع وعشرين من رمضان فتعجب عمر. قال: يا قوم! من كان يروي هذا كرواية ابن عباس؟.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى، ومما استدل به من رجح ليلة سبع وعشرين الآيات والعلامات التي رئيت فيها قديما وحديثا، وما وقع فيها من إجابة الدعوات.

وهناك من قال أنها في السبع الأواخر.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر[١]».

ومنهم من ذهب إلى أنها في العشر الأواخر من أوتارها.

ودليل ذلك ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر[٢]».

ومنهم من ذهب أنها في العشر الأواخر كلها اشفاعها وأوتارها:

ودليل ذلك قوله ﷺ: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان[٣]».

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٥٦) ومسلم (١١٦٥).

(٢) صحيح رواه البخاري (٤/٢٥٩) ومسلم (١١٦٩).

(٣) صحيح: رواه البخاري والترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر[1]».

وعن الحسن ومالك: أنها تطلب في جميع ليالي العشر الأواخر أشفاعه وأوتاره.

قال ابن رجب ورجح بعض أصحابنا أنها تطلب في جميع ليالي العشر الأواخر أشفاعها وأوتارها.

قلت: واختلاف الروايات في تعيين وتحديد ليلة القدر في أي ليلة تكون من ليالي العشر فهذه لحكمة من الله بالغة، فإنه أخفى علمها على العباد ليجدوا في طلبها ويجتهدوا في العبادة والصلاة والدعاء والاستغفار والذكر وقراءة القرآن في هذه العشر الأواخر، ليعرف المجد من الكسلان ولو كانت ليلة القدر معينة في ليلة بذاتها، لتكاسل الناس وتركوا العبادة اتكالا على تلك الليلة. والله أعلم.

قال الإمام البغوي - رحمه الله -: وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا بالعبادة في ليالي رمضان طمعا في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسمه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢٤) رقم (١١٦٦).

ليرغبوا في جميعها، وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها، وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها.

أخي الكريم.

إذا تقرر هذا وعلمت ما ورد من الحث عليها، فاعلم أنه ينبغي عليك وعلى كل موفق مريد للكمال، والسعادة الأبدية أن يبذل وسعه ويستفرغ جهده في إحياء ليالي العشر الأخير، وقيامها لعله أن يصادف تلك الليلة الجليلة العظيمة التي اختص الله تعالى بها هذه الأمة، وأتاهم فيها من الفضل ما لا يحصره العدد.أ.هـ.

● الدعاء فيها:

أخي الكريم: يتبين لك مما تقدم أن ليلة القدر ليلة شريفة فيها يتجلى الرب جل جلاله رب الأرباب، ويجزل للعالمين بطاعته الثواب، ويسمع فيها الدعاء ويستجاب، فيها تتنزل الملائكة بأمر رب العالمين، ويسلمون على المؤمنين، فيها تتلألأ الأنوار، ويكثر الملائكة للصائمين من الاستغفار فالله الله يا أخي في الاجتهاد في هذه الليلة المباركة بالصلاة والدعاء والاستغفار والأعمال الصالحة، فإنها فرصة العمر، والفرص لا تدوم فإن الله سبحانه وتعالى أخبر أنها خير من ألف شهر، يعني تزيد عن ثمانين عاما، وهي عمر طويل لو قضاه

الإنسان كله في طاعة الله، فليلة واحدة خير منه وهي ليلة القدر، وهذا فضل من الله عظيم.

فأي فضل أعظم من هذا الفضل لمن وفقه الله، فاحرص يا أخي - رحمني الله وإياك - على طلب هذه الليلة واجتهد فيها بالأعمال الصالحة وأكثر من الدعاء والإستغفار، لتفوز بثوابها فإن المحروم من حرم الثواب هذه الليلة، وغيرها من مواسم الخير التي تمر عليه وهو محملا بالذنوب والمعاصي، وهذا لغفلته عن هذه المواسم المباركة وإعراضه عنها وعدم المبالاة بها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها، قال: (قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)[1].

قال سفيان الثوري: الدعاء في ليلة القدر أحب إلي من الصلاة.

قال: وإذا كان يقرأ ويدعو، ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤٩٥/٩) وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٨٧٢) وابن ماجة (٣٨٥٠)، وأحمد (١٧١/٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٧٦٧)، والحاكم (١/٥٣٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، واسحاق بن راهوية في مسند عائشة رقم (٨١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٩/٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٦٦/٢) وصححه النووي في الأذكار (ص ١٧٣).

ومراده ـ رحمه الله ـ أن كثرة الدعاء في هذه الليلة أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان أولى وأحسن.

وليلة القدر التي شرفت على … كل الشهور وسائر الأعوام
من قامها يمحو الإله بفضله … عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله … وقضى القضاء وسائر الأحكام
فادعوه واطلبه لكي تعطى المنى … وتجاب بالإنعام والإكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله … ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه … ويميتنا حقا على الإسلام

فيا أخي الكريم: إن ليلة القدر يفتح فيها الباب، وتقرب الأحباب، ويسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها جزيل الأجر والثواب، هي ليلة تتلقى فيها الوفود، ويحصل لهم المقصود، من القبول والفوز والسعود، أترى يؤلمك أيها المطرود؟ هذه أوقات يربح فيها من فهم ودرى ويصل إلى مراده من جد وسرى، ويفك فيها العاني وتطلق الأسرى، تقدم القوم وأنت راجع إلى ورا، أوليس كل هذا قد جرى وكأنه لم يجر؟

لليلة القدر عند الرب تفضيل … وفي فضلها قد جاء تنزيل
فجد فيها على خير تنال به … أجرا فللخير عند الرب تفضيل
واحرص على فعل أعمال تسر بها … يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل … في ليلة القدر لم يبله تنويل

فتب إلى الله واحذر من عقوبته عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها فكل شيء سوى التقوى أباطيل

فيا ليلة القدر للعابدين اشهدي يا أقدام القانتين اركعي لربك واسجدي ، يا ألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي.

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد

اللهم يا من عم العباد فضله ونعماؤه ، ووسع البرية جوده وعطاؤه ، نسألك أن تجعلنا في هذه الليلة من العتقاء من النيران ، وتجود علينا بالعفو والغفران ، وتتوب علينا توبة تجلو أنوارها ظلمة الإساءة والعصيان يا عظيم يا منان يا رحيم يا رحمن يا رب العالمين.

● علاماتها:

أخي الكريم: هناك علامات يعرف بها ليلة القدر من غيرها وقد جاءت بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عن المعصوم صلى الله عليه وسلم فمن هذه العلامات :

١- تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها:

عن رز بن حبيش يقول سمعت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقم الحول يصب ليلة القدر ، فقال : رحمه الله أراد أن لا يتكل الناس أما أنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر ، وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى

أنها ليلة سبع وعشرين فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تطلع أي الشمس يومئذ لا شعاع لها)[1].

٢- يطلع القمر فيها مثل شق جفنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة)[2].

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نظرت إلى القمر صبيحة ليلة القدر فرأيته كأنه فلق جفنة)[3] قال أبو اسحاق إنما يكون ذلك ليلة ثلاث وعشرين.

٣- ليلة معتدلة لا حارة ولا باردة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: في ليلة القدر قال: (ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة)[4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٢٨/٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٢٩/٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد في المسند (٣٦٩/٥).

قلت: وجهالة الصحابي لا تضر لأن الصحابة كلهم عدول كما هو مقرر في علم الحديث.

(٤) حسن لغيره: رواه ابن خزيمة (٣٣١/٣) والطيالسي (٢٦٨٠) والبزار في كشف الأستار (١٠٣٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٢/٧) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٥٣٥١).

٤- تكون ليلتها ليلة ممطرة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (.. وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها من العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين، فاستهلت السماء تلك الليلة فأمطرت فوكف المسجد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إحدى وعشرين فبصرت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونظرت إليه انصرف في الصبح ووجهه ممتلىء طيناً وماءً)(١).

وعن عبد الله بن أنيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، صبحها أسجد في ماء وطين). قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وأنّ أثّر الماء والطين على جبهته وأنفه)(٢).

وهناك علامات أخرى ذكرها بعض أهل العلم كالطبري والبيهقي ولا أصل لها، ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيء منها:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٥٩/٤) ومسلم (٨٢٤/٢) رقم (١١٦٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٢٧/٢) رقم (١١٦٨).

١- أن الأشجار تسقط حتى تصل الأرض ثم تعود إلى أوضاعها الأصلية.

٢- وأن ماء البحر ليلتها يصبح عذباً.

٣- وأن الكلاب لا تنبح فيها.

٤- وأن الملائكة تنزل وتسلم على المسلمين، وكل هذا وغيره مما لا أصل له، وإن ذكره بعض أهل العلم - والله أعلم.

•ما يستحب فيها:

يستحب في هذه الليلة الاجتهاد في فعل الطاعات من صلاة وذكر وتلاوة ودعاء واستغفار وتوبة وغيرها من أنواع الطاعات.

وقد ذكر بعض أهل العلم أنه يستحب كذلك الاغتسال والتطيب في هذه الليلة وقد تقدم معنا طرفاً من ذلك في الحديث عن الأعمال التي كان يخص بها الليالي العشر الأخيرة من رمضان، وجاء ذلك عن أنس رضي الله عنه، ورز بن حبيش والنخعي وغيرهم.

قال حماد بن سلمة: كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنصوح والدخنة في الليلة التي يرجهى فيها ليلة القدر.

وقال ثابت: كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم، وكان يلبسها في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر.

فتبين من ذلك أنه يستحب في الليالي التي يرجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والأعياد وسائر الصلوات، والله أعلم.

ولكن لا يكمل تزين الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى وتطهيره من الذنوب وأوضارها، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغنى شيئاً، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ﴾ [الأعراف:٢٦].

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً

وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر، ويقول: ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل المدينة(١). والتي تليها ليلتنا، يعني: البصرين.

أخي الكريم:

إن ليلة القدر يجود فيها الرب على العباد، ويقضي فيها القضاء بما شاء وأراد، تُكتب فيها الآجال والأرزاق، وهي أفضل الليالي في

---

(١) أي أن أرجى الليالي عند أهل المدينة هذه الليلة. أي ليلة القدر.

حقنا على الإطلاق فاغتنمها فإنها عظيمة القدر ﴿ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ ﴾ [سورة القدر:الآية ٥].

يا أيها العبد قم لله مجتهداً وانهض كما نهضت من قبلك السعدا
فذي ليالي الرضا جاءت وأنت على فعل القبيح مصر ما جلوت صدى
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها ومثلها لم يكن في فضلها أبداً
طوبى لمن مرة في العمر أدركها ونال منها الذي يبغيه مجتهداً
فليلة القدر خير قال خالقنا (من ألف شهر) هنيئاً من لها شهدا
فيها القرآن بأمر الله أنزله بعلمه وهذا النص قد وردا
فيها تفح أبواب السماء لمن يرى من الكشف من يعطي بها مددا
ويترل الروح فيها والملائك من عند المهيمن لن تُحصى لهم عدداً
يا فوز عبد رآها إنه رجل قد عاش في الدهر عيشاً دائماً رغداً
وفاز بالأمن والغفران مغتطبا ونال ما يرتجى من ربه أبداً
فاطلب من الله إن وافيتها سحراً جنات عدن تكن من جملة السُعدا
وابكِ ونح وتضرع في الدجى أسفا وقل إلهي تفضل بالجميل غدا

أخي المبارك:

متى يُغفر لمن لم يُغفر له في رمضان؟ متى يُقبل من رُدّ في ليلة القدر وما فيها من الغفران؟ متى يُزْلَفُ من رُمي فيه بالإبعاد والهجران؟ متى يُشفى قلب لم تَشْفِهِ آيات القرآن؟ يا لها من خسارة لا تشبه الخسران! أن ترى المحسنين قد حظوا بالقرب والزُلفى والرضوان، وأزْلِفَت لهم الجنات وألبسوا التيجان، واعطوا المُلك والخُلد، وأدخلوا

على الرحمن، وقد رُمِيت بالطرد والإبعاد والحرمان، تُغل وتُجرُّ إلى النيران، أترى قلبك هذا نائماً أم يقظان، قم على أقدام الذل وقت السحر، فللرحمة مع السحر شان، وناد في ناد الذل: يا صاحب الإحسان، فما حيلةُ من طُرد عن الباب، ما يصنع من قُطَع عن الأحباب؟ ما وسيلة من حق عليه حُكم الكتاب؟ فما يزعجه التعنيف والعتاب؟ يا خيبة من لم يكن مولاه ناصره، يا شقاوة من لم يكن مسعده وجابره.

اللهم وفقنا لسبيل الطاعة، وثبتنا على اتباع أهل السُنة والجماعة، ولا تجعلنا ممن عرف الحق وأضاعه.

اللهم اسلك بنا سبيل الصادقين الأبرار، وألحقنا بعبادك المصطفين الأخيار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.



استراحة

خشبة المقترض

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر: «أن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بشهداء أشهدهم. قال: كفى بالله شهيداً، قال: ائتني بكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً.

قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للأجل الذي أجَّله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة معها إلى صاحبها، ثم زجج موضعها ثم أتى بها البحر ثم قال: اللهم إنك قد علمت أني استلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً. فرضي بك، وإني قد جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه بالذي أعطاني فلم أجد مركباً، وإني استودعتكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه.

ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركباً إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعلّ مركباً يجيئه بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما كسرها وجد المال والصحيفة.

ثم قدم الرجل الذي كان قد سلف منه، فأتاه بألف دينار، وقال: والله مازلت جاهداً في طلب مركب آتيك بمالك، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيته فيه، قال: فإن الله أدى عنك الذي بعثت به في الخشبة، فانصرف بألفك راشد[1]».



(١) صحيح: رواه البخاري وأحمد.

دمعة حارة على رحيل رمضان

الحمد لله الذي قضى بالزوال والفناء على أهل هذه الدار، وتوحد بالبقاء فلا يعتري ملكه زوال ولا إدبار، العزيز الذي عنت الوجوه لعزته، وخضعت الرقاب من سطوته، واندك الجبل لِعِظَم هيبته، وصُعقت الملائكة من خيفته، وانطفأت النار لطاعته، ورعدت السماء لكلمته.

أحمده على فضله الشامل، وأشكره على إحسانه الكامل، وأومن به إيمان مخلص مُعامل، وأعترف له بنعم لا يماثلها ماثل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ظهر نورها ولاح، وغدا برهانها وراح، وأشرق هداها في المساء والصباح، واكتسب قائلها شرفاً لا يزاح.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله والحق دائر، وقدم الصواب عاثر، فقمع الباطل بالحق الظاهر، ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة تمتد على ممر الأزمان وتواليها، وعلى أزواجه الطاهرات من العيوب، وعلى التابعين لهم في إخلاص الأعمال وصفاء القلوب، ما ترددت الشمس بين الشروق والغروب، واستترت النجوم وبدا باديها.

أخي الكريم: أعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن كل باك فسيُبكى، وكل ناعٍ فسيُنْعى، وكل مذخور سيفنى، وكل مذكور سينسى، ليس غير الله يبقى من علا فالله أعلى، من علا فالله أعلى...

نعم: تلك الشهور والأعوام والليالي والأيام، مواقيت الأعمال ومقادير الآجال، تمضي سريعاً، وتنقضي جميعاً، دورات الأفلاك تتصرم، وسنوات الأعمار تنقضي، أفلاك سابحة، وكواكب سيارة وثابتة، وكل يجرى لأجل مسمى، وهذه سنة الله في خلقه وكونه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً، وأهل الدنيا في هذا كأنهم بين أحلام نائم وخيال زائل!.

فاعلم يا عبد الله! أن ما من يوم ينشق عليك فجره إلا وينادي عليك منادٍ بلسان ويقول لك: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد، فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة!.

فكل يوم يمر عليك يا عبد الله فإنه يُطوى في سجل أعمالك ذاهباً بما استودعته من أقوالك وأفعالك فإن يكن خيراً فخير، وإن يكن شراً فشر. ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٣٠].

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الزلزلة:الآيتان ٧-٨].

تمر بنـــا الأيــام تــترى وإنمــا نساق إلى الآجال والعــين تنظــر
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائــل هــذا المشيب المكدر

أخي الكريم: هذا شهر رمضان قد قُوضت خيامه، وتشتت نظامه وتصرمت لياليه وأيامه، فابكِ عليه بالأحزان وودعه، وأجرِ لأجل فراقه الدمع وشيعه، فكم من صائم لا يصوم غيره أبداً، وكم من قائم لا يقوم بعده أبداً.

دع البكاء على الأطــلال والــدار واذكر لمن بان من خل ومــن جــار
واذر الدموع نحيباً وابك من أســف علــى فــراق ليــال ذات أنــوار
على ليال لشهر الصوم مــا جُعلــت إلا لتمحيــص آثــام وأوزار
يا لا ئمي في البكا زدني بــه كلفــاً واسمع غريــب أحــاديث وأخبــار
ما كان أحســننا والشــمل مجتمــع منا المصلي ومنــا القــانت القــاري
وفي الــتراويح للراحــات جامعــة فيها المصابيح تزهــو مثــل أزهــار
شهر به ليلة القــدر الــتي شــرقت حقاً على كــل شــهر ذات أســرار
تــنزل الــروح والأمــلاك قاطبــة بــإذن رب غفــور خــالق بــاري
شهر بــه يُعتــق الله العصــاة وقــد أشفوا على جرف من حصــة النــار
فابكوا على ما مضى في الشــهر واغتنموا ما قد بقى فهــو حق عنكم جــاري

فلله در أقوام بادروا الزمان، وتغانموا أوقات الفضائل والغفران وودعوا شهر رمضان بالأشجان، واستغرقوا أوقاته بالصيام والقيام والتهجد بالقرآن.

أخي في الله: إن شهر رمضان آذن بالرحيل ولم يبقى منه إلا القليل، فمن منا أحسن فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختام، فاغتنم منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعه عملاً صالحاً يشهد لك به عند الملك العلام، وودعه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

فالسلام عليك يا شهر رمضان، السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران، السلام عليك يا عليك يا شهر الخير والرضوان، السلام عليك يا شهر اليُمن والإيمان، السلام عليك يا شهر النُسك والتعبد، السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد، السلام عليك يا شهر الأنس للعارفين، السلام عليك يا شهر العابدين المجتهدين، السلام عليك يا شهر التائبين القانتين السلام عليك يا شهر من هم بالأسحار مستغفرين السلام عليك يا شهر العيون الساهرة، والدموع الهاطلة، والمحاريب المتعطرة، والعبرات المنسكبة والقلوب المنفطرة، والأنفاس الصاعدة من القلوب المحترقة.

السلام عليك يا شهر التراويح ، السلام عليك يا شهر الأنوار والمصابيح السلام عليك يا شهر المتجر الربيح ، السلام عليك يا شهر يُترك فيه القبيح ، السلام عليك يا أنس العارفين ، السلام عليك يا فخر الواصفين ، السلام عليك يا نور السائرين ، السلام عليك يا روضة العابدين ، السلام عليك يا شهر يتسابق فيه المتقون ، السلام عليك من فؤاد لفراقك محزون.

كنت للعاصين حبساً وللمتقين أنساً ، كان نهارك صدقة وصياماً ، وليلك قراءة وقياماً ، فعليك منا تحية وسلاماً.

أتراك تعود بعد هذا العام علينا ! أو يدركنا المنون فلا تؤول إلينا ! مصابحنا فيك مشهورة ، ومساجدنا فيك معمورة ، فالآن تنطفيء المصابيح وتنقطع التراويح ، ونرجع إلى العادة ونفارق شهر العبادة ، فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله ، أم ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله ، فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله ورضوانه ، ورحمته وغفرانه ، وقبوله لك وإحسانه ، وعفوه عنك وامتنانه ، وخلودك في دار أمانه.

ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه ، وظلمه وعدوانه ، وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه ، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله عليك

وهوانه، فأين مقلتك الباكيـة؟! وأيـن دمعتـك الجارية؟! وأيـن زفرتـك الرائحة والغادية؟!.

لأي يوم أخرت توبتك؟! ولأي يـوم ادخرت عدتـك؟! إلى عـام قابل! وحول حائل! كلا! فما إليك مدت الأعمار، ولا معرفـة المقدار فكم من مؤمل أمل بلوغه ولم يبلغه، وكم مـن مـدرك لـه ولم يختمـه، وكـم ممـن أعـد طيباً لعيـده جعــل في تلحيـده، وثيابـاً لتزينـه صـارت لتكفينه، ومتأهباً لفطره صار مرتهناً في قبره، وكم ممن لا يصوم سواه، وهو يطمع في غيره أن يراه!.

فيا ليـت شعري هـل تعـود أيامك أو لا تعـود؟ ويا ليتنا تحققنا ما تشهد علينا يوم الورود، ويا ليتنا علمنا من المقبـول منـا ومـن المطـرود؟ وهـل إذا عـادت أيـامك فنحـن في الوجـود، ونـنـافس أهـل الركــوع والسجود؟ أم قد انطبقت علينا اللحود، ومزقنا البلى والدود، فيا اسفا لتصرمك يا شهر السعود.

فيـا أخـي استيقظ مـن غفلتـك ورقدتـك وخـذ لـك زاداً لنقلتـك، وشيع بقيـة شـهرك بالتوبـة والإنابـة لعلـك تحصـل لـك الإجابـة وتـنـالك الرأفة والرحمة، وتلحق بأهل المغفرة.

فودع شهر رمضان بإرسال العبرات لعلك تُقال العـثرات، وتُغفـر لك الزلات وتحمي عنك السيئات ويزداد رصيد الحسنات.

سـلام مـن الرحمـن كـل أوان — على خير شهر قد مضى وزمـان
سلام على شـهر الصيـام فإنـه — أمان من الرحمـن كـل أمـان
لئن كنت يا شهر الصيام منـوراً — لكل فـؤاد مظلـم وجنـان
تعبد فيـك المسـلمون فـأقبلوا — على ذكر وتسبيح ودرس قـرآن
فيا أسفاً حزنـاً عليـك وحرقـة — تزيد على الأعـوام كـل أوان
فيا أيها الشهر المبارك كـن لنـا — شفيعاً إلى ديَّـان كـل مُـدان
إذا نشر الأموات للحشـر ربنـا — ونادى المنادي هاتفـاً بفـلان
وقال لنـا الجبـار جـل جلالـه — هلمـوا إلينـا أيـها الثقـلان
هناك تعطى كـل نفـس كتابهـا — فويل لمن زلت به القدمـان
ترحلت يا شهر الصيام بصومنـا — وقد كنت أنوراً بكـل مكـان
لئن فنيت أيـامك الزهـر بغتـة — فما الحزن من قلبي عليك بفـان
عليك سلام الله كن شاهداً لـنـا — بخير رعاك الله من رمضـان

أخي في الله: إن في رحيل رمضان لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فتلك الأيام التي مضت وتلك الليالي التي انقضت تريد أن تقول لنا: يا إخوان الغفلة تيقظوا، يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا.

فبالله عليك أخبرني: من اسوأ حالاً ممن استعبده هواه، أم من أخسر صفقة ممن باع آخرته بدنياه، فما للغفلة قد شملت قلوبنا؟! وما للجهالة قد سترت عنا عيوبنا؟! أما ترون أن الدنيا قد آذنت بالذهاب؟

ونحن نعلل بالأماني وبين أيدينا يوم الحساب! أما ترون صوارم الموت بيننا لامعة، وقوارعه بنا واقعة، وفجائعه لعذرنا قاطعة وسهامه فينا نافذة، وأحكامه بنواصينا آخذة، فإلى متى الغفلة والتسويف؟ أو علام التخلف والمقام السخيف؟ أنطمعم في بقاء الأبد؟ كلا والواحد الأحد، إن الموت لبالمرصاد ولا يبقى على والد ولا ولد.

آه من ثقل الحمل وسوء الرفيق　　　آه من قلة الزاد وبُعد الطريق

فيا تائِهاً في الضلال بلا دليل ولا زاد، متى يوقظك منادي الرحيل فترحل عن الأموال والأولاد؟! قل لي: متى تتيقظ وماضي الشباب لا يعاد ويحك! كيف تقدم على سفر الآخرة بلا راحلة ولا زاد، ستندم إذا حان الرحيل، وأمسيت مريضاً تُقاد، ومنعت التصرف فيما جمعت، وقطعت الحسرات منك الأكباد، فجاءتك السكرات ومُنع عنك العواد، وكفنت في أبلى الثياب، وحملت على الأعواد، وأودعت في ضيق لحد وغربة مالها من نفاد، تغدو عليك الحسرات وتروح إلى يوم التناد.

فانظر يا أخي في حال الدنيا وكيف يحول، ونعيمها وكيف يذهب ويزول، فالمغرور من اغتر بها، والمسعود من رأى عيبها وفر منها.

أخي الكريم: اعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن هذه الليلة هي ليلة الوداع لشهرنا الذي شرفه الله وعظمه، ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن، ونزول الرحمة علينا من الله والرضوان، جعله الله مصباح العام، وواسطة النظام، وشرف قواعد الإسلام المشرقة بأنوار الصيام والقيام، أنزل فيه كتابه، وفتح فيه للتائبين أبوابه، فلا دعاء فيه إلا وهو مسموع، ولا خير إلا وهو مجموع، ولا ضر إلا وهو مدفوع، ولا عمل إلا وهو مرفوع، الظافر الميمون من اغتنم أوقاته والخاسر المغبون من أهمله ففاته.

فاحمد الله يا أخي أن بلغك ختام الشهر بسلام، فسأله قبول قيامه وصيامه وراقب المولى جل وعلا في السر والعلن وذلك بأداء الحقوق، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والإعتصام بحبل الله المتين.

واعلم يا أخي الكريم: أنك فارقت شهر عظيما مفضلا كريما، شهر جعله الله لذنوبنا تطهيرا، ولسيئاتنا تكفيرا، ولمن أحسن منا صحبته ذخيرة ونورا، ولمن وفى بشرطه وقام بحقه فرحا مسرورا.

شهر تورع فيه أهل الفسق والفساد، وازداد فيه من الرغبة إلى الله أهل الجد والاجتهاد.

شهر عمارات القلوب، وكفارات الذنوب، واختصاص المساجد بالازحام والتحاشد، وهبوط الأملاك بصكاك العتق والفكاك.

شهر فيه المساجد تُعمر، والمصابيح تُزهر، والآيات تُذكر، والقلوب تُجبر، والذنوب تُغفر.

رحل هذا الشهر كما رحل آخرون! أين الصوام القوام المرافقون لك في سالف الأعوام؟! وأين من كان معك في ليالي رمضان من الساجدين؟! وفي كل حق لله من العاملين، من الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والجيران والقرابات أتاهم والله هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات، وميتم البنين والبنات، فأخلى منهم المشاهر، وعطل منهم المساجد، تراهم في بطون الإلحاد صرعى، لا يجدون لما هم فيه دفعاً، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ينظرون يوم الأمم إلى ربها تدعى والخلائق إلى الموقف تحشر وتسعى، والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم جمعاً والعيون تذرف دمعاً، والقلوب تصدع من الحساب صدعاً ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً.

أخي:

ترحل الشهر والهفاه وانصرما ... واختص بالفوز في الجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسراً ... مثلي فيا ويحه يا عظم ماحرما
من فاته الزرع في وقت الحصاد فما ... تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ... في شهره وبحبل الله معتصماً

شهر رمضان، وأين شهر رمضان؟! ألم يكن منذ لحظات بين أيدينا ألم يكن ملء أسماعنا وأبصارنا؟ ألم يكن هو حديث منابرنا،

وزينة منائرنا، وبضاعة أسواقنا، ومادة موائدنا، وسمر أنديتنا، وحياة مساجدنا، فأين هو الآن؟!.

أي شهر رمضان، أي سلطان الشهور، وجامع البشر والسرور، أي شهرنا الكريم، وموسم خيرنا الوسيم، أي شهر المكرمات والكرمات، انجابت فيك الظلمات، وتضاعفت فيك الحسنات، وفتحت أبواب السماوات لو لم يكن لك من الفضل إلا ليلة القدر، وتردد الملائكة حتى مطلع الفجر، لكان كفاية في تفضيلك ونهاية في تبجيلك.

أخي: قلوب المتقين إلى هذا الشهر تحن، ومن ألم فراقه تئن، أين حرق المجتهدين في نهاره، أين قلق المتهجدين في اسحاره؟ كيف حال من خسر في أيامه ولياليه! ماذا ينفع المفرط في بكاءه، وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه، كم نُصح المسكين فما قبل النصح؟! كم دعى إلى المصالحة وما أجاب إلى الصلح، كم يشاهد الواصلين فيه وهو متباعد كم مرت به زُمر السائرين وهو قاعد، حتى إذا ضاق به الوقت، وخاف من الغوت والمقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم وطلب الاستدراك في وقت العدم.

أخي في الله:

كم أناس صلوا في هذا الشهر صلاة التراويح، وأوقدوا في المساجد طلبا للأجر المصابيح، وملأوا بالعبادة المكان الفسيح، ونسخوا بإحسانهم كل فعل قبيح، قنصتهم والله في آخره المصائد فقهروا، وأسرتهم المصائد فأسروا، فلم ينفعهم المال والآمال لما نقلوا، رحلوا والله عنا قدما ونقض ما بنوه من الدنيا هدما هدما، أدارة عليهم المنون رحاها، وجعلت قبورهم لمهب الرياح سطرا، وزودتهم من الحنوط عطرا، فهذا حالك عن قريب فتيقظ، وهذا مآلك عن قليل فاجتهد وتحفظ.

يا قليل الاعتبار، وقد سمعت ورأيت، يا طويل الأمل قد نأيت. يا مشغولا باللهو مفتونا بالمنى، يا متعلقا بما يوقن أن عقباه الفنا!.

يا من راح في المعاصي وغدا، ويقول: أتوب اليوم أو غدا.

يا قليل الزاد وحادى رحيله قد حدى، تأهب للتلف وتهيأ للردى، ذهب عنك شهر الصيام وودعك، وسارت فيه قوافل الصالحين وأنت جالس فما أجهلك، تؤمل منازل العابدين بأفعال الغافلين فما أحمقك.

يا من أصبح ساعيا إلى ما يضره متقدما، وأضحى بنا أمله بكف أجله متهدما، ستعلم يا مسكين من يأتي غدا حزينا متقدما، ويبكي بعد الدموع من الحسرات الدما.

هل أعددت عدة حازم لقبرك! أحصلت عملا ينجيك في حشرك، أحفظت حدود صومك في شهرك؟ أم هتكت حرمة الحمى؟! متى حضر قلبك في صلاتك؟! متى خرجت عن العادة في عبادتك؟ لقد تسلط الشيطان عليك بغفلاتك.

كم من صائم يفضحه الحساب والعرض، وكم من عاصي في هذا الشهر تستغيث منه الأرض، وتشكو من أعماله السماء والأرض، لقد سعد في هذا الشهر من كف جوارحه عن كسب آثامه، ولقد خاب في هذا الشهر من كان حظه من صيامه الجوع والظمأ.

ولله در أقوام حرصوا بالتقى أيام شهرهم، وتدرعوا درع المراقبة في صبرهم، وجمعوا بين الصدق والإخلاص في ذكرهم، فظهرت آثار الفوز منهم، صبروا باليقين على ظمأ الهواجر، وبسطوا أقدامهم على بساط الدياجر، وعملوا ليوم فيه القلوب لدى الحناجر، احتسبوا أوقات النصب مغنما، قصدوا مولاهم، ووقفوا بين يديه ورفعوا حوائجهم في دياجي الليل إليه، وبسطوا ألسنة الرجاء فتمنوا عليه فأعطاهم مولاهم ما تمنوا عليه.

لقد أصابوا الطريق وما أصبت، ولقد أجابوا داعيهم وما أجبت، وا عجبا! أيخرج رمضان وما أنبت! هذا والله هو العمى، فاجتهد في لحاق القوم، فقد جدوا ولا ترضى لنفسك دون ما أعدوا، وأنصت لحادى الطريق فيما يحدوا فإن اجتهدت ادركتهم وإلا فلا!.

وتيقظ للملك الموت فكأنه قد هجم، وودع شهر رمضان بالدمع لقد ذهب وانصرم، وتحقق أن يشهد لك أو عليك يوم الحسرة والندم.

أخي: كيف لا تجري للمؤمن على فراق رمضان دموع! وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع.

يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع تطفيء من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تخرق، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يطلق، عسى من استجوب النار يعتق.

عسى وعسى من قبل وقت التفوق إلى كل ما نرجو من الخير نلتقي
فيجبر مكسور ويقبل تائب ويعتق خطاء ويسعد من شقى

أيها الأخ المسلم: عهدناك في شهر رمضان منيبا إلى ربك، تائبا من ذنبك، راغبا في رحمة الله وثوابه، خائفا من نقمته وعذابه، عهدناك في رمضان محافظا على أداء الصلوات في الأوقات، حريصا على شهود الجماعة والجماعات، مقبلا على مجالس العلم ومستعدا

لقبول النصائح والعظات، عهدناك في رمضان مهذبا نقيا، متواضعا تقيا، فعلى أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر رمضان؟ شهر الصيام وتلاوة القرآن! أتراك بعدما ذقت حلاوة الطاعة تعود إلى مرارة العصيان؟ أتراك بعدما صرت من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتنضم إلى حزب الشيطان؟ أتراك بعدما حسبت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين وشعار الإيمان؟ وهل يليق بك بعدما كتبت في جملة الطائعين المرحومين، أن تصير في زمرة العاصين المحرومين؟ أيليق بك بعدما كنت في رمضان برا تقيا. أن تصير في الإفطار جبارا شقيا؟ أيليق بك بعدما كنت في رمضان ملكا كريما، أن تصير بعده شيطانا رجيما؟ كلا! ما هكذا يكون المؤمنون، بل ما هكذا يكون العقلاء المتبصرون، ولا السعداء الموفقون.

فيا أخي في الله: إن كان رمضان قد مضى وانتهى كأنه طيف خيال، وعزمت على العود إلى التفريط والتقصير في شوال، **فالله** حي أبدى سمردي لا يدركه زوال، ولا يفنيه تداول الأوقات، وتعاقب الأهلة هلالا بعد هلال فلا تقل: الآن ذهب رمضان، واستهل شوال بالفسوق والعصيان، فعلم أن الله تعالى يرضى عمن أطاعه في أي شهر كان ويغضب على من عصاه في كل وقت وآوان.

فحافظ أخي في الله على العبادات والطاعات التي كنت تقوم بها في رمضان وابتعد عن المعاصي التي هجرتها في رمضان، فلا تكن عبدا رمضانيا ولكن كن عبدا ربانيا، فإن رب رمضان هو رب شوال هو رب الشهور كلها وهو رب السنين والأعوام.

أخا الإسلام: إن الليل والنهار خزانتان، فانظر ما تضع فيهما، فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة.

أخي المسلم: إذا تقرر ذلك فاعلم بأن الدنيا مزرعة للآخرة وأن الدنيا عمل بلا حساب وأن الآخرة حساب ولا عمل، فاتق الله يا عبد الله وخذ من دنياك لآخرتك، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك ومن غناك لفقرك، ومن فراغك لشغلك، ومن شبابك لهرمك، وتزود لسفر طويل، واستعد لحساب يوم عسير وهول عظيم، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويوم يعض الظالم على يديه نادما على ما جناه.

أخي المسلم المبارك: كان السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعا يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك

بقبولــه، ويخــافون مــن رده، وهــؤلاء الذيــن ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [سورة المؤمنون:الآية ٦٠].

روى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: (كانوا لقبول العمل أشد إهتماما منكم بالعمـل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقـول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة المائدة:الآية ٢٧].

وقال مالك بن دينار ـ رحمه الله تعـالى ـ: الخوف على العمـل أن لا يتقبل أشد من العمل.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: أدركتهم ـ أي الصحابة ـ يجتـهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم، أيقبل منهم أم لا.

قـال بعـض السـلف: كـانوا ـ أي الصحابـة ـ رضـي الله عنـهم ـ يدعـون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضـان، ثـم يدعـون الله سـتة أشهر أن يتقبله منهم. قلت: فكانت حياتهم كلها رمضان.

أخي الكـريم: كـان هـذا حـال سـلفنا الصـالح رضـوان الله عليهم جميعا فاجتهد في الدعاء إلى الله بأن يتقبل منك صيامك وقيـامك وكـل أعمالك، تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال.

اعلـم أخـي في الله أن الأعمـال بـالخواتيم، ومـن أحسـن وأصلـح فيما بقي غفر له ما قد مضى وما قد بقي، ومن استمر في تقصيره أخذ بمـا مضـى وبقـى، وخير ما يختم بـه هـذا الشـهر الكريـم الإسـتغفار،

فالإستغفار من أعظم أسباب المغفرة، فإن الإستغفار دعاء بالمغفرة، ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره.

قال الحسن البصري: أكثروا من الإستغفار فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة.

وقال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني عود لسانك الإستغفار فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلا.

والإستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها، فتختم بالإستغفار الصلاة والحج وقيام الليل، ويختم به المجالس، فإن كانت ذكرا كان كالطابع عليها، وإن كانت لغوا كان كفارة لها، فكذلك ينبغي أن يختم صيام رمضان بالاستغفار.

كتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - إلى الأمصار يأمرهم بختم شهر رمضان بالإستغفار والصدقة صدقة الفطر.

فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والإستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (الغيبة تخرق الصيام والإستغفار يرقعه، فمن استطاع أن يجيء بصوم مرقع فليفعل).

أخي في الله: فصيامنا هذا يحتاج إلى استغفار نافع، وعمل صالح يكون له جابر وشافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام! ثم نرقعه وقد

اتسع الخرق على الراقع! كم نرفوا خروقه بمخيط الحسنات، ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع!.

كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها، كما يستغفر المذنب من ذنبه.

فإذا كان هذا حال المحسنين في عبادتهم، فكيف حال المسيئين أمثالنا في عبادتهم! ارحموا من حسناته سيئات، وطاعته كلها غفلات.

وأنفع الإستغفار ما قارنته توبة نصوح صادقة من قلب خاشع منيب يفيض بالندم على ما فرط في زمن العصيان، وقد عزم على أن لا يعود إلى المعاصي مرة أخرى، وقد أخذ العهود والمواثيق على نفسه بذلك.

فمن استغفر بلسانه، وقلبه على المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلى المعاصي بعد شهر رمضان، ويعود، فصومه عليه مردود، وباب القبول عنه مسدود.

قال كعب الأحبار: (من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان أن لا يعصي الله، دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب، ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان عصى ربه فصيامه عليه مردود)[1].

---

(١) أخرجه سلمة بن شبيب في فضائل الصيام.

فاحرص يا أخي - بارك الله فيك - على الإستغفار، فإنه دواء المعاصي، والزم عتبة التوبة، وقف على باب العبودية بأقدام الذل والانكسار عسى الله أن ينظر إليك بعين الرضى، فمن نظر إليه المولى بعين الرضى لا يسخط عليه أبدا.

أخي في الله: لئن انقضى شهر رمضان، شهر الصيام، والقيام، وتلاوة القرآن، والذكر والإستغفار، فإن زمن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الحجر:الآية ٩٩]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٠٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث.. الحديث[(١)]».

فلم يجعل الله لانقطاع عمل العبد غاية إلا الموت، فلئن انقضى صيام شهر رمضان، فإن المؤمن لن ينقطع من عبادة الصيام بذلك، فالصيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في كل العام، فقد سن رسول الله ﷺ ورغب في صيام أيام غير رمضان، ومن ذلك صيام ست من شوال، فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام شهر رمضان وقيامه، أن يصوم عقب ذلك ستة من شوال شكرا لله تعالى وتقربا إليه

---

(١) صحيح: رواه مسلم.

وتأسيا برسول الله ﷺ وموافقة له فيما رغب فيه من الخير فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر[(١)]» .

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها[(٢)]» .

ولكن يتنبه هنا لأمر هام: من كان عليه قضاء من رمضان فليبادر إلى صيام تلك الأيام التي فاتته في رمضان، ثم يتبعه بست من شوال، ليتحقق له بذلك إكمال الصيام المفروض، ويتم له إدراك فضل صيام الست من شوال بعد ذلك.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى - بعد كلام له: «فلا يحصل مقصود صيام ستة من شوال إلا لمن أكمل صيام رمضان، ثم أتبعه بست من شوال فمن كان عليه قضاء من رمضان ثم بدأ بصيام ست من شوال تطوعا لم يحصل له ثواب من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال حيث لم يكمل عدة رمضان» أ. هـ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٢٢/٢)، الترمذي (٤٦٥/٣) وأبو داود (٨٦/٧)، وابن ماجة (١٧١٩).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجة (١٧١٨) وابن حبان في صحيحه (٩٢٨) والدارمي (٢١/٢).

ومن ذلك أيضاً صيام يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تُعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم[١]».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ «يتحرى صيام الإثنين والخميس[٢]».

وعن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: ﷺ « فيه ولدت وفيه أنزل علي[٣]».

ومن ذلك أيضاً صيام يومي عرفة وعاشوراء.

وعن أبي قتادة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله[٤]».

---

(١) صحيح لغيره، رواه الترمذي (٤٥١/٣) وأحمد (٣٢٩/٢) بمعناه، والدارمي (٢٠/٢) وابن ماجة (١٧٤٤).

(٢) رواه الخمسة إلا أبا داود.

(٣) صحيح رواه مسلم (٨٢٠/٢).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨١٨/٢) رقم (١١٦٢) وأحمد (٢٩٦/٥) والترمذي (٤٥٣/٣) وابن ماجة (١٧٣٤).

ولكن ينبغي هنا أن يعلم أن صيام يوم عرفة يكون لغير الحاج إما إذا كان حاجاً فلا يستحب له ذلك، فقد روى البخاري ومسلم عن أم الفضل: أن أناساً تماروا عندها عيشة عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فبعثتَ إلى النبي ﷺ بشراب أو قدح فيه لبن وهو واقف على بعيره فأخذه فشربه، فعلى هذا فإنه يكره صوم يوم عرفة للحجاج، وهذا أقوى لهم والله أعلم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى يوما فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان[(١)]».

ومن ذلك أيضا صيام الأيام البيض:

عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، وأيام البيض صبيحة ثلاثة عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة[(٢)]».

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٤٥) ومسلم (١١٣٢).

(٢) صحيح: رواه النسائي (٤/٢٢١)، البيهقي في الشعب (٣٨٥٣) وأبو يعلى (٧٥٠٤) والطبراني في الكبير (٢/٣٥٦).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صمت شيئا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة[١]».

ومن ذلك صيام شعبان:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان وكان يصوم شعبان كله[٢]».

وعن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله! لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم[٣]».

ومن ذلك أيضا صيام شهر الله المحرم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل[٤]».

---

(١) صحيح بمجموع الطرق. رواه النسائي (٤/٢٢٣)، أحمد (٥/١٦٢)، والترمذي (٣/٤٦٩) وابن خزيمة (٢١٢٨) والبيهقي (٤/٢٩٤) والبغوي (٦/٣٥٥) وابن حبان (٩٤٣) والطيالسي (٤٧٥) والطبراني في الكبير (١٩/١٥ - ١٦)، وابن ماجة (١٧٠٧) والطحاوي (٢/٨١).

(٢) صحيح رواه البخاري (٤/٢١٣) ومسلم (٢/٨١١) رقم (١١٥٧).

(٣) حسن: رواه النسائي (٤/٢١٠) رقم (٢٣٥٧).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢١) رقم (١١٦٣).

من ذلك أيضا صيام يوم وإفطار يوم لمن يطيق وقد مر بنا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وهو عند البخاري.

فيا أخي هذه أعمال البر موصولة برمضان فبادر إليها.

ولئن انتهى قيام رمضان فإن القيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في كل ليلة من ليالي السنة، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقوم ويصلي من الليل حتى ترم قدماه: فيقال له: فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا؟.

وقال ﷺ: (أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)[1] وكذلك يا أخي لم ينتهي الذكر وتلاوة القرآن والإستغفار بانتهاء رمضان، بل كل هذه الأعمال وغيرها من أعمال البر والطاعات مشروعة في كل وقت من الأوقات.

أخي الكــريم: اجتهد في فعل الطاعات واجتنب الخطايا والسيئات، لتفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، والأجر العظيم بعد الممات، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل:الآية ٩٧].

اللهم إن كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه، وإن قضيت بقطع آجالنا، وما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة على باقينا، وأوسع الرحمة على ماضينا، وعمنا جميعا برحمتك وغفرانك واجعل الموعد بحبوح جنتك ورضوانك. آمين... آمين... آمين.

(١) صحيح: وقد تقدم انظر الحديث السابق.

استراحة

□ دعها تصيح

سأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد، يجدها الإنسان في خفه أو ثوبه أو جبهته، فقال له: ارم بها، فقال: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد. قال" دعها تصيح حتى ينشق حلقها، قال الرجل: أو لها حلق؟! قال: فمن أين تصيح إذن!.

□ أعمش وأعور

كان إبراهيم النخعي في طريق فلقيه الأعمش فانصرف معه فقال له: يا إبراهيم! إن الناس إذا رأونا قالوا: أعمش وأعور.

قال: (و) ما عليك أن يأثموا ونؤجر، قال: وما عليك أن يسلموا ونسلم.

□ متى عميت؟

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر، فغمض عينيه فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك.

◻ إلى جهة ثيابك

جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق.

◻ امرأة عرجاء

وجاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها!.



زكاة الفطر والعيد
آداب وأحكام ومخالفات

الحمد لله موفر الثواب للأحباب، ومكمل الأجر، وجاعل ظلام الليل نسيخة للفجر، المحيط علمه بخائنة الأعين وخافية الصدر، ومعلم الإنسان ما لم يعلم به ولم يدر، والمتعالي إدراك خواطر النفس وهواجس الفكر، جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر، وتقدس أن يخفى عليه باطن السر وظاهر الجهر، أحصى عدد الرمل في الفيافي والقفر، وأبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر، وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر، إن أسر أو جهر، ويعطى عطاء لا يحيط به كثرة العد والحصر، وقدر المقادير فلم يحتج إلى معين بالإعانة والنصر، وأجرى الأقدار كما شاء في ساعات العصر.

فسبحان من قسم بين الخلائق ـ كما أراد ـ أسباب العسر واليسر، وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر، وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر، فلله الحمد إذا رزقنا إتمامه وأنالنا عيد الفطر.

أحمده حمد من قام بواجب الحمد وأشكره وقد تكفل بالمزيد لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أفوز بها يوم القيام من القبر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد البشر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دارت الأفلاك وتعاقب الدهر، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعـد:

أخي في الله: هذا شهر رمضان قد رحل عنا وكأنه لم يكن شيئا مذكورا رحل عنا وكأنه لحظات وسرعان ما انتهت، وهكذا العمر، فإن عمرك في حساب الزمن لحظات.

فيا شهر رمضان غير مودع ودعناك، وغير مقلى فارقناك، كان نهارك صدقة وصياما وليلك قراءة وقياما، فعليك منا تحية وسلاما.

أتراك تعود بعدها علينا أو تدركنا المنون فلا تؤول إلينا، مصابحنا فيك مشهورة، ومساجدنا فيك معمورة فالآن تنطفيء المصابيح وتنقطع التراويح.

تذكرت أياما مضـــت ولياليــا   خلت، تجرى من ذكرهن دمـــوع
ألا هل لها يوما من الدهر عـــودة   وهل لي إلى يوم الوصال رجـوع؟
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل   وهـــل لبـــدور قد أفلن طلوع؟

أخي الكريم: رحل رمضان وقد أودعته أعمالك. فهو شاهد لك أو عليك، فإن كنت أودعته أعمالا صالحة فاحمد الله وأبشر بحسن الثواب، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وإن كنت أودعته أعمالا سيئة فلا تقنط من رحمة الله وسارع بالتوبة النصوح والإنابة والرجوع قبل أن ينتهي الأجل كما انتهى رمضان! وكن على يقين بأن الله سيقبل توبتك إن كنت صادقا فيها فإن الله يتوب على من تاب.

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو بابك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ألست الذي غذيتني وكفلتني ومازلت مناناً عليّ ومنعماً
عسى من له الإحسان يغفر زلتي ويستر أوزاري وما قد تقدما

● زكاة الفطر وما يتعلق بها:

أخي المبارك: اعلم - وفقني الله وإياك - أن من علامات قبول العمل والتوفيق اتباع الحسنة بحسنة مثلها، فيا أخي الكريم: أتبع صيامك وقيامك بحسنات تجبر الكسر وتزيد في الأجر.

وإن من مظاهر الإحسان في خواتيم هذا الشهر الكريم وتوديعه بحسن ختام إخراج زكاة الفطر.

***حكمها:**

زكاة الفطر فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين، وما فرضه رسول الله ﷺ أو أمر به فله حكم الله تعالى أو أمر به قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة النساء:الآية ٨٠]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [سورة الحشر:الآية ٧].

فزكاة الفطر فريضة على الكبير والصغير الذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض

رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين)[١] .

ولا تجب عن الذي في البطن إلا أن يتطوع فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل.

فالمرء يجب عليه أن يخرجها عن نفسه، وكذلك عمن تلزمه نفقته ومؤونته من زوجة وأولاد أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها هم عن أنفسهم، لأنهم المخاطبون بها أصلاً.

***حكمتها:**

أما حكمة إخراج زكاة الفطر فهي ظاهرة للعيان، ففيها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال في أيام العيد ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم ويكون عيداً للجميع.

وفيها الإتصاف بخلق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل له في صيامه من نقص ولغو دائم، وفيها إظهار نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٧٣)، ومسلم (٢/٦٧٧). رقم (٩٨٤).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات(١)».

***جنسها:**

والجنس الواجب في زكاة الفطر طعام الآمين من تمر أو بر أو أرز أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بني آدم، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر في رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير...» الحديث.

وكان الشعير يومذاك من طعامهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والإقط والتمر(٢)».

فعلى هذا فلا يجزيء إخراج طعام البهائم لأن النبي ﷺ فرضها طعمة للمساكين لا للبهائم.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٢/١١١) رقم (١٦٠٩) وابن ماجة رقم (١٨٢٧) وحسنه الألباني في الارواء رقم (٨٤٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٧٢) رقم (١٥١٠).

ولا يجزيء إخراجـها مـن الثيـاب والفـرش والأوانـي والأمتعـة وغيرها مما سوى طعام الآدميين، لأن النبي ﷺ فرضـها مـن الطعـام فـلا تتعدى ما عينه الرسول ﷺ.

ولا يجزيء إخراج قيمة الطعام لأن ذلك خلاف ما أمر به رسـول الله ﷺ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «مـن عمـل عمـلاً ليس عليه أمرنـا فهو رد[1]». ومعنى رد أي مردود.

وكذلك إخراج زكاة الفطر قيمـة مخالف لعمـل الصحابـة رضـوان الله عليهم حيث كانوا يخرجونها صاعاً من طعام، وقـد قـال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي[2]».

وأيضاً زكاة الفطر عبادة من جنس معين فلا يجزيء إخراجـها من غير الجنس، كما لا يجزيء إخراجها في غير الوقت المعين.

* مقدارها:

ومقـدار زكـاة الفطر صـاع بصاع النـبي ﷺ الـذي يبلـغ وزنـه بالمثـاقيل أربعمائـة وثمـانين مثقـالاً مـن البر الجيـد، وبالجرامـات كليويـن اثنـين وأربعـين جراماً مـن البـر الجيـد، وذلـك لأن زنـة المثقـال (أربعـة

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥/ ٣٧٠) رقم (٢٦٩٧)، ومسلم (٣/ ١٣٤٣) رقم (١٧١٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وصححه الألباني (صحيح الترمذي) (٢١٥٧).

جرامات وربع، فيكون مقداره أربعمائة وثمانين مثقالاً ألفي جرام وأربعين جراماً.

* وقتها:

أما وقت وجوب إخراج زكاة الفطر فهو غروب الشمس ليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا، وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب عليه زكاة الفطر، وإن مات بعده بدقائق وجب إخراج زكاة فطره، وإذا ولد شخص بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب عليه زكاة فطر، لكن لا بأس إخراجها عنه كما سبق.

وإن وُلد قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج زكاة الفطر عنه.

وإنما كان وقت وجوبها غروب الشمس من ليلة العيد لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان، وهي مضافة إلى ذلك، فإنه يقال: زكاة الفطر من رمضان فكان الحكم هذا الوقت.

وأما زمن دفعها فله وقتان: وقت فضيلة ووقت جواز.

١- **أما وقت الفضيلة**: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج في عهد النبي ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام[١]».

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٧٢) رقم (١٥١٠).

ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه: أن النبي ﷺ (أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة)(١).

٢- وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين، فعن نافع قال: (كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إذا كان يعطى عن بنيّ وكان يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين)(٢).

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ، وقد سبق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (.. من أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)(٣).

أما من أخرها لعذر شرعي فلا بأس، مثل أن يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن من إخراجها فينسى أن يخرجها فلا بأس أن يخرجها بعد العيد لأنه معذور في ذلك، ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج زكاة الفطر.

والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة، فلو نواها لشخص ولم يصادفه ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٦٣) رقم (١٥٠٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١١/٧٢٨) رقم (٦٧١٣).

(٣) صحيح: سبق تخريجه.

*مكان إخراجها:

وأما مكان إخراجها أو دفعها، فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين ولا سيما إن كان مكاناً فاضلاً كمكة. والمدينة، أو كان فقراءه أشد حاجة، فإن كان في بلد ليس فيه من يدفع إليه أو كان لا يعرف المستحقين فيه وكّل من يدفعها عنه في مكان فيه مستحقين.

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء، ومن عليهم ديون لا يستطيعون الوفاء بها، فيعطون منها بقدر حاجتهم، ويجوز توزيع زكاة الفطر على أكثر من فقير، ويجوز دفع عدد من زكاة الفطر إلى مسكين واحد.

فيا أخي المسلم أسرع في إخراج زكاة فطرك في الوقت الذي علمت، فبذلك تأتلف القلوب، ويشعر الفقير بتعاطفك معه، فما اشتكى فقير إلا بقدر ما قصر غنى، فأخرجها يا أخي طيبة بها نفسك، تكف بها يد المسكين عن الطلب، ويستغني بها من غير مسألة ويشارك إخوانه بهجة العيد، فالعيد موسم بهجة بعد أداء الفريضية، وقد قيل: من أراد معرفة أخلاق الأمة فليراقبها في أعيادها، إذ ينطلق فيه السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى، حيث يبدو في العيد متماسكاً متعاوناً متراحماً تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر

والصفاء، وذلك مصداقاً لقول المصطفى ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[1]».

أخي المبارك: إن يوم العيد يوم سعيد، يسعد فيه أناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قُبلت فيه أعماله، والويل ثم الويل لمن عمله عليه مردود، وباب التوبة عنه مسدود.

ويوم العيد يوم يهنأ فيه المقبول، ويعزى فيه المطرود، فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه! ومن المحروم والمطرود فينا فنعزيه؟!

ليت شعري من هو المطرود والمحروم منا
ومن المقبول ممن صام منا فيُهنا
كان هذا الشهر نوراً بيننا يزهر حسنا
فاجعل اللهم عقباه لنا نور وحسنا

فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله عز وجل وغفرانه، وتعساً لك أيها المطرود بإصرارك على عصيانه، لقد عظمت مصيبتك، فأين دمعتك وتوبتك؟! فلأي يوم أخرت توبتك؟! ولأي عام ادخرت عدتك؟ أإلى عام قابل؟! وحول حائل؟! كلا: فما إليك مدة الأعمار ولا معرفة المقدار، فكم من أعد طيباً لعيده جُعل في تلحيده، وكم من جهز ثوباً

---

(١) صحيح وقد تقدم.

لتزيينه صار لتكفينه، وكم متأهباً لفطره صار مرتهناً في لحده، فاحمد الله يا أخي على بلوغ ختام شهر رمضان وسأله قبول صيامه وقيامه.

أخي في الله: كم فرح بالعيد مسرور وهو مبعد مهجور، فليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعته تزيد، ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب.

في ليلة العيد تفرق خلع العتق والمغفرة على العبيد، فمن ناله منها شيء فهو له عيد، وإلا فهو مطرود بعيد.

أخي الكريم: إن العيد الحقيقي لمن قُبل صيامه وقيامه وتعرض لنفحات الرب جل في علاه، إن عيد المؤمن يوم يعتق من النار، وتفتح له أبواب الجنان، وينظر الله إليه بعين الرضى والغفران، فيكون من الذين وافاهم ربهم أجرهم بغير حساب، فيكون ثوابه من صيامه وقيامه رضا الرب ومغفرته، ويكون من الذين يقول لهم المولى يوم العيد: انصرفوا مغفوراً لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم، والملائكة شهود على ذلك.

أما من انغمس في الشهوات وعصى رب البريات يوم عيده فهذا ليس له بيوم عيد، ولكنه يوم شقاءه وبعده عن الله المبديء المعيد.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (كل يوم يمر عليك لم تعصي الله فيه فهو عيد).

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهما خلف طول الحنين وعين دمعها يكفُ

إن عيد المسلم الحقيقي بانتظامه في سلك التائبين المنيبين الراغبين في رحمة من رحمة الله وثوابه، الخائفين من بطشه وعقابه العيد لمن تذوق حلاوة الطاعة، ولذيذ المناجاة، بعد أن تجرع مرارة العصيان ولوعة البعد والهجر كؤوساً.

العيد لمن حسنت نيته وطهرت طويته وعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن الدنيا عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل، فأخذ من دنياه لآخرته، ومن حياته لمماته، ومن صحته لسقمه ومن غناه لفقره، ومن شبابه لهرمه، وتزود لسفر طويل، واستعد لحساب يوم عسير وهول عظيم، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، يوم يعض الظالم على يديه ندماً على ما جناه.

مر أحد الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر فقال لهم: يا هؤلاء إن صومكم قد قُبل فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان صومكم لم يُقبل فما هذا فعل المحزونين، فوقع كلامه في قلوبهم وتركوا لهوهم.

إن من الناس من تطغى عليه فرحة العيد فتستبد بمشاعره ووجدانه لدرجة تنسيه واجب الشكر والإعتراف بالنعم، وتدفعه إلى الزهو والإعجاب بالنفس حتى يبلغ حد المخيلة والتباهي والكبر والتعالي.

ألم يعلم هذا أن العيد قد يأتي على أناس قد ذلوا من بعـد عز، فتهيج في نفوسهم الأشجان، وتتحرك في صدورهم كثير من الأحزان، ذاقوا من البؤس ألواناً بعد رغد العيش، وتجرعوا من العلقم كؤوساً بعد وفرة النعيم، فاعتاضوا عن الفرحة بالبكاء، وحل محل البهجة الأنين والعناء.

أخي المسلم: إن العيد في الإسلام غبطة في الدين والطاعة، وبهجة في الدنيا والحياة، ومظهر القوة والإخاء، إنه فرحة بانتصار الإرادة الخيِّرة على الأهواء والشهوات، وبالخلاص من مؤامرات شياطين الإنس والجن، والرضا بطاعة المولى والفوز بمغفرته في الدنيا والوعد الكريم الصادق بالفردوس الأعلى والنجاة من النار في الآخرة.

أخي: إن العيد عبادة من العبادات تعبدنا الله بها، وقربة من القربات التي يتقرب بها إلى رب الأرض والسموات، والله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه، وكان على وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

لذا أرى أخي الكريم أن نقوم برحلة ثالثة عبر الزمان الغابر لنقف على شيء من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في العيد، فهيا بنا أخي لنركب زورقنا كما تعودنا لنخترق الزمان

اختراقاً تاريخياً، فإذا بنا في مدينة رسول الله وقد طلع عليهم العيد بإشراقه، فانظر ماذا ترى!.

قال ابن عابدين في حاشيته (٢/١٦٥): (سمي العيد بهذا الاسم لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائد على عباده في كل يوم، منها: الفطر بعد المنع، وصدقة الفطر).أ. هـ.

قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا[(١)]» .

قال الصديق رضي الله عنه: «لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً أن أزيغ».

أخي: حتى لا نزيغ فنضل ونضيع عن الطريق فهذه جملة من هديه ﷺ وهدي أصحابه رضوان الله عليهم في العيد.

العيد سنن وآداب وأحكام

(١) التجمل في العيد:

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ عمر جبة من استبرق تباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! اتبع هذه تجمل بها للعيد والوفود، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه لباس من لا خلاق له» فلبث عمر ما شاء الله أن يلبث ثم أرسل إليه رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة.

بجبة ديباج، فأقبل بها عمر، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن قلت: «إنما هـذه لباس من لا خلاق له» وأرسلت إليّ بهذه الجبة، فقال له: رسول الله ﷺ: «تبيعها أو تصيب منها حاجتك[(١)]».

قلت: إنكار النبي ﷺ على عمر كون الجبة من استبرق ولم ينكر عليه التجمل للعيد فدل ذلك على الجواز، ولذلك قال الإمام السندي رحمه الله «منه عُلم أن التجمل يوم العيد كان عادة مستقرة بينهم ولم ينكرها النبي ﷺ فعُلم بقاءها[(٢)]».

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ـ قال: «كان للنبي ﷺ جبة يلبسها في العيدين[(٣)]».

● وكان ابن عمر يلبس أحسن ثيابه في العيدين[(٤)].

(٢) الاغتسال يوم العيد قبل الخروج للصلاة:

● عن نافع: «أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدوا إلى المصلى[(٥)]».

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد.

(٢) حاشية السندي على النسائي (٣/١٨١).

(٣) ورواه ابن خزيمة في صحيحه.

(٤) رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (٢/٤٣٩).

(٥) أخرجه مالك ورواه أيضاً الشافعي وعبد الرزاق وسنده صحيح.

● قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: «سنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى والأكل قبل الخروج والاغتسال[١]».

● قال ابن قدامة في المغني (٢/ ٣٧٠) «يستحب أن يتطهر بالغسل للعيد وكان ابن عمر يغتسل يوم الفطر، وروى ذلك عن علي - رضي الله عنه - وبه قال علقمة وعروة، وعطاء والنخعي والشعبي وقتادة وأبو الزناد ومالك والشافعي وابن المنذر».

« وأما الذي روي عن رسول الله ﷺ في ذلك فهو ضعيف[٢]».

(٣) أكل تمرات قبل الخروج لصلاة عيد الفطر والأكل بعد صلاة الأضحى:

● عن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا[٣]».

وعن بريدة - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نسيكته[٤]».

---

(١) رواه الفريابي بإسناد صحيح، أنظر: إرواء الغليل (٢/ ١٠٤).

(٢) كما عند ابن ماجة، وفي إسناده جبارة بن المغلس وشيخه وهما ضعيفان، ورواه أيضا وفيه: يوسف بن خالد السمتي كذبه غير واحد.

(٣) صحيح: رواه البخاري والترمذي وغيرهما.

(٤) رواه الترمذي (٥٤٢) وابن ماجة (١٧٥٦).

● وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/٤٤١): «وكان ﷺ يأكل قبل خروجه في عيد الفطر تمرات، ويأكلهن وتراً، وأما عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل أضحيته»أ. هـ.

وقد ذكر أهل العلم الحكمة في تقديم الأكل يوم الفطر على الصلاة وتأخيره يوم الأضحى عنها، فقالوا: «إن يوم الفطر يوم حُرم فيه الصيام عقيب وجوبه، فاستحب تعجيل الفطر لإظهار المبادرة إلى طاعة الله تعالى ـ وامتثال أمره في الفطر على خلاف العادة، والأضحى بخلافه، ولأن في الأضحى شرع الأضحية والأكل منها فاستحب أن يكون فطره على شيء منها[1]» أ. هـ.

وقال المهلب: «الحكمة في الأكل قبل الصلاة ـ أي في الفطر ـ: أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد، فكأنه أراد سد هذه الزريعة[2]».

(٤) الخروج إلى المصلى:

● عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة[3]».

---

(١) المغني (٣/٢٥٩).

(٢) فتح الباري (٢/٤٤٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم والنسائي.

● عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلى في يوم العيد، والعترة تحمل بين يديه، فإذا بلغ المصلى نصبت بين يديه، فيصلي إليها، وذلك أن المصلى كان فضاء ليس فيه شيء يستتر به[1]».

فالسنة في صلاة العيدين أن تؤدى في المصلى وبذلك قال جمهور العلماء.

● قال النووي ـ رحمه الله ـ «هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد إلى المصلى، وأنه أفضل من فعلها في المسجد، وعلى هذا عمل الناس في معظم الأمصار».

● وقال ابن حجر في الفتح (٢/٤٥٠) «استدل به على استحباب الخروج لصلاة العيد، وأن ذلك أفضل من صلاتها في المسجد لمواظبة النبي ﷺ على ذلك مع فضل مسجده[2]».

ولكن إذا كان هناك عذر يمنع من الخروج كالمطر أو الريح الشديدة أو الأعاصير أو غير ذلك من الموانع فلا بأس من صلاة العيد في المساجد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة واللفظ له.

(٢) قلت: ومن أراد المزيد فليرجع إلى الرسالة القيمة لمحدث العصر الإمام الألباني رحمه الله (صلاة العيدين في المصلى هي السُّنة) ففيها الغنية والكفاية ـ والله أعلم.

● قال البغوي في شرح السُنة: «السُنة أن يخرج الإمام لصلاة العيدين إلا من عذر، فيصلي في المسجد».

(٥) مشروعية خروج النساء إلى المصلى:

● عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة - وفي لفظ المصلى - ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: «لتلبسها أختها من جلبابها[١]».

● قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «حق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيد[٢]».

فالسُنة خروج النساء إلى المصلى لصلاة العيدين وفي الباب أحاديث أخرى صحيحة.

(٦) غض البصر:

غض البصر مأمور به المسلم في كل وقت وحين، وذلك عما حرَّم الله لما ورد في الكتاب والسُنة، ولكن آكد في يوم العيد لأنه يوم

(١) صحيح: رواه البخاري (١/٦٠٥) (٣٥١) ومسلم (٢/٦٠٥) (٨٩٠). والعواتق: الأنثى أول ما تبلغ.

(٢) رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح.

طاعة وقربة لله ويزداد هذا الأمر تأكيدا في زماننا هذا، فالفتن تلاحق المسلم في كل مكان والله المستعان.

● روي عن حسان بن أبي سنان - رحمه الله -: أنه خرج في يوم عيد فلما عاد قالت له امرأته: كم من امرأة حسناء قد رأيت؟! فقال: «والله ما نظرت منذ خرجت من عندك إلا في إبهامي إلى أن رجعت إليك».

(٧) إتيان المصلى ماشيا والعودة منه ماشيا:

● عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشيا ويرجع ماشيا[(١)]» .

● قال علي رضي الله عنه - : «إن من السنة أن تأتي العيد ماشيا[(٢)]».

قال الترمذي: والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم، يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشيا.

قال ابن المنذر: المشي إلى العيد أحسن وأقرب للتواضع ولا شيء على من ركب[(٣)]» .

(١) رواه ابن ماجة بسند صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجة، وصححه الألباني.

(٣) الأوسط (٤/٢٦٤).

(٨) التكبير في العيدين:

● قال تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

● قال البغوي: «ومن السنة إظهار التكبير ليلتي العيدين مقيمين وسفرا في منازلهم ومساجدهم وأسواقهم وبعد الغدو في الطريق، وبالمصلى إلى أن يحضر الإمام، كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يغدو إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير(١)».

● عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: «كان ﷺ يخرج في العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير(٢)».

● وثبت عنه ﷺ: «أنه كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير(٣)».

---

(١) أخرجه الحاكم والبيهقي وصححه، ورواه الدارقطني وابن أبي شيبة بإسناد صحيح أنظر الإرواء (٦٥٠).

(٢) رواه البيهقي بسند حسن.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، والمحاملي في (صلاة العيدين) وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٠).

- وكان أبو بكر وابن المسيب وعروة وأبو سلمة يكبرون ليلة الفطر في المسجد يجهرون بالتكبير.
- سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن وقت التكبير في العيدين فقال ـ رحمه الله ـ «الحمد لله: أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر في فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة، ويشرع لكل أحد أن يجهر بالتكبير عند الخروج إلى العيد، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة»أ. هـ.

(٩) صيغ التكبير:

ومن صيغ التكبير الثابتة:

- «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد[١]».
- «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد[٢]».
- «الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا[٣]».
- «الله أكبر الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا[٤]».

---

(١) رواه ابن أبي شيبة بإسناد صححه الألباني عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) سنده صحيح عن ابن مسعود، وابن عباس.

(٣) رواه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان.

(٤) رواه البيهقي وصحح إسناده الألباني عن ابن عباس.

● قال أبو عبد الرحمن السلمي: كانوا في الفطر أشد منهم في الأضحى، قال وكيع: يعني في التكبير.

(١٠) مخالفة الطريق في الذهاب والإياب إلى المصلى:

والسنة مخالفة الطريق ذهابا وإيابا إلى المصلى، وذلك اقتضاء برسول الله ﷺ.

● فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «وكان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق[١]».

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان ﷺ إذا خرج يوم العيد في طريق رجع من غيره[٢]».

● قال الإمام النووي: «وإذا لم يعلم السبب، استحب التأسي قطعا والله أعلم[٣]».

● قال الإمام ابن القيم: «وكان ﷺ يخرج ماشيا، وكان ﷺ يخالف الطريق يوم العيد، فيذهب من طريق ويرجع من آخر، قيل ليسلم على أهل الطريقين، وقيل لينال بركته الفريقان، وقيل ليقضي حاجة من له حاجة منهما، وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق، وقيل ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله، وقيام

---

(١) صحيح: رواه البخاري والترمذي وابن ماجة وأحمد.

(٢) رواه الترمذي بسند صحيح.

(٣) روضة الطالبين (٢/ ٧٧).

شعائره، لتكثر شهادة البقاع، فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى إحدى خطواته ترفع درجة وتحط خطيئة، حتى يرجع إلى منزله، وقيل وهو الأصح إنه لذلك كله، ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعلها منها[1]» أ. هـ.

(١١) لا يصلي قبل العيد شيئا:

● عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها[2]».

قال ابن حجر في الفتح (٢/٤٧٦): «والحاصل أن صلاة العيد لم يثبت لها قبلها ولا بعدها، خلافا لمن قاسها على الجمعة».

● عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ لا يصلي قبل العيد شيئا، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين[3]».

(١٢) حكم صلاة العيدين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «.. ولهذا رجحنا أن صلاة العيد واجبة على الأعيان كقول أبي حنيفة وغيره وهو أحد أقوال الشافعي، وأحد القولين في مذهب أحمد، وقول من قال: لا تجب في غاية البعد، فإنها من أعظم شعائر الإسلام والناس يجتمعون لها

---

(١) زاد المعاد (١/٤٤٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(٣) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ والألباني.

أعظم من الجمعة، وقد شرع فيها التكبير، وقول من قال: هي فرض على الكفاية لا ينضبط[١]» أ. هـ.

● قال العلامة صديق حسن خان: «ومن الأدلة على وجوبها أنها مسقطة للجمعة إذا اتفقنا في يوم واحد[٢]»، «وما ليس بواجب لا يسقط ما كان واجبا، وقد ثبت أنه لازمها جماعة منذ شرعت إلى أن مات، وانضم إلى هذه الملازمة الدائمة أمره للناس بأن يخرجوا إلى الصلاة[٣]» أ. هـ.

(١٣) وقت صلاة العيد:

عن عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ أنه خرج مع الناس يوم فطر أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام، قال: «إن كنا قد فرغنا ساعتنا هذه، وذلك حين التسبيح[٤]» أي وقت صلاة النافلة إذا مضى وقت الكراهة.

● قال ابن القيم «يؤخر صلاة عيد الفطر، ويعجل الأضحى».

---

(١) مجموع الفتاوى. (٢٤/٢١٠).

(٢) كما في حديث أبي هريرة ـ عندما اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون) رواه أبو داود وابن ماجة وسنده حسن. وانظر المغني (٢/٣٥٨)، ومجموع الفتاوى (٢٤/٢١٢).

(٣) انظر الروضة الندية (١/١٤٢)، الموعظة الحسنة (٤٢ - ٤٣)، نيل الأوطار (٣/٣٨٢ - ٣٨٣)، وتمام المنة (٣٧).

(٤) علقه البخاري في صحيحه ووصله أبو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي وسنده صحيح.

● قال صديق حسن خان: وقتهما بعد ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال.

(١٤) لا أذان ولا إقامة للعيدين:

● عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «صليت مع رسول الله العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة[١]».

● عن ابن عباس وجابر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى[٢]».

● قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وكان إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة، ولا قول: الصلاة جامعة والسنة أن لا يفعل شيء من ذلك[٣]».

● قال الصنعاني: «عدم شرعيتها في صلاة العيد فإنها بدعة[٤]».

(١٥) صلاة العيد ركعتان:

● عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «صلاة المسافر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، تمام غير قصر، على لسان محمد ﷺ[٥]».

---

(١) صحيح: رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(٢) صحيح: رواه البخاري.

(٣) زاد المعاد (١/٤٤٢).

(٤) سبل السلام (٢/٦٧).

(٥) سنده صحيح: رواه أحمد والنسائي والطحاوي في شرح معاني الآثار والبيهقي.

(١٦) كيفية صلاة العيد:

● الركعة الأولى تبدأ بتكبيرة الإحرام ثم يكبر فيها سبع تكبيرات، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات، سوى تكبيرة الانتقال.

● عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى: في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسا سوى تكبيرتي الركوع»[١].

● والسنة في التكبير أن يكون قبل القراءة لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كبر رسول الله ﷺ في صلاة العيد سبعا الأولى ثم قرأ ثم كبر فركع، ثم سجد، ثم قام فكبر خمسا، ثم قرأ، ثم كبر فركع ثم سجد[٢]».

● لم يصح عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد[٣].

ولكن قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٤٤١): «وكان ابن عمر - مع تحريه للإتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة».

قال الإمام مالك: «ارفع يديك مع كل تكبيرة» وهذا قول عطاء.

---

(١) إسناده صحيح: رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد والبيهقي.

(٢) حسن بشواهد: رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد، انظر إرواء الغليل (٣/ ١٠٨ - ١١٢) وزاد المعاد (١/ ٤٤٣ - ٤٤٤).

(٣) إرواء الغليل (٣/١١٢ - ١١٤).

- لم يصح عن النبي ﷺ ذكر معين بين تكبيرات العيد، ولكن ثبت عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال عن صلاة العيد «بين كل تكبيرتين حمد لله عز وجل، وثناء على الله[1]».

وفيه أيضا عن ابن مسعود أنه قال: «يحمد الله ويثني عليه ذويصلي على النبي ﷺ[2]».

- عن أبي واقد الليثي ـ رضي الله عنه ـ «سألني عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله ﷺ في العيد؟ فقلت: بـ ﴿اقتربت الساعة﴾ و ﴿ق[3]﴾.
- قال ابن القيم (ربما قرأ فيهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ أخرجه مسلم من حديث النعمان بن بشير. صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير ذلك.
- وباقي هيئاتها، كغيرها من الصلوات المعتادة.

(١٧) من فاتته صلاة العيد جماعة يصلي ركعتين:

- قال البخاري ـ رحمه الله ـ (باب إذا فاته العيد صلى ركعتين) وهو قول عطاء ومذهب الشافعي.

---

(١) رواه البيهقي والمحاملي وجوده الألباني.

(٢) صححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(١٨) الخطبة بعد الصلاة:

السُنة في خطبة العيد أن تكون بعد الصلاة خلافاً لما فعله مروان بن الحكم.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة).

(١٩) التخيير بحضور الخطبة:

حضور الخطبة ليس واجباً كالصلاة. قال عبد الله بن السائب: شهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الصلاة قال صلى الله عليه وسلم: (إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب)[(١)].

- قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٤٤٨): ورخص النبي صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة أو أن يذهب.

(٢٠) التهنئة بالعيد:

- قال جبير بن نفير: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد، يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك)[(٢)].

---

(١) إسناده صحيح: رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وابن خزيمة والألباني في إرواء الغليل (٣/٩٦ - ٩٨).

(٢) قال ابن حجر في الفتح (٢/٤٤٦): أدينا في المحامليات بإسناد حسن عن جبر بن عبد نفير وحسنه أيضاً السيوطي في (وصل الأماني بأصول التهاني).

● سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن التهنئة يوم العيد فأجاب: (أما التهنئة يوم العيد، يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأحال الله عليك ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره، لكن قال أحمد: أنا لا أبتدىء أحداً، فإن ابتدأني أحد أجبته، وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهنئة فليس سُنة مأموراً بها، ولا هو أيضاً مما نهى عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة، والله أعلم)[١] .

(٢١) الأذن بسماع الدف من الجويريات وتركه أولى:

● عن عائشة رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند جاريتان يغنيان بغناء بعاث[٢] فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (دعمها) فلما غفل غمزتها فخرجتا.

وفي رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)[٣] .

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٥٣).

(٢) كان فيه حرب بين الأوس والخزرج وبعاث: اسم لحصن الأوس.

(٣) صحيح: والروايتان للبخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة، والرواية الثانية تقدمت قريباً.

قال الحافظ في الفتح (٢/٤٤٣) (وفي هذا الحديث من الفوائد، مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين)أ.هـ.

وهكذا أخي الكريم انتهت هذه الرحلة أيضاً بسلام، وكم سعدنا فيها بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، نسأل الله أن يرزقنا حسن الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسير على نهج صحابته الأبرار، وأن يتقبل منا ومنك ومن جميع المسلمين صالح الأعمال والأقوال، إنه جواد كريم وبالإجابة قدير، وهيا بنا مرة أخرى لنركب زورقنا لنرجع من حيث كنا إلى هنا وما أدراك ما هنا!.

● مخالفات العيد

أخي الكريم: هناك بعض المخالفات يقع فيها بعض المسلمين في ليالي العيد وأيامه فأردت أن ألفت النظر إليها حتى يحذر من الوقوع فيها فمنها:

(١) التكبير الجماعي بصوت واحد، أو الترديد خلف شخص يقول: (الله أكبر) أو إحداث صيغ للتكبير غير مشروعة.

(٢) اعتقاد مشروعية إحياء ليلة العيد، ويتناقلون أحاديث لا تصح.

(٣) تخصيص يوم العيد لزيارة القبور والسلام على الأموات.

(٤) اختلاط النساء بالرجال في بعض المصليات والشوارع والمتنزهات.

(٥) بعض الناس يجتمعون في العيد على الغناء واللهو والطرب والعبث والمجون وهذا لا يجوز بحال من الأحوال.

(٦) كثرة تبرج النساء وعدم تحجبهن، وحري بالمسلمة المحافظة على شرفها وعفتها بأن تحتشم وتستتر، لأن عزها وشرفها في دينها وعفتها.

(٧) خروج النساء لصلاة العيد متزينات متعطرات وهذا لا يجوز.

(٨) الإغراق في المباحات من لبس وأكل وشرب حتى تجاوز الأمر إلى الإسراف. قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٣١].

(٩) البعض يظهر عليه الفرح بالعيد لأن شهر رمضان انتهى وتخلص من العبادة فيه، وكأنها حمل ثقيل على نفسه. وهذا على خطر عظيم.

(١٠) بعض الناس يتهاون في أداء صلاة العيد، ويحرم نفسه الأجر والخير الكثير، فلا يشهد الصلاة، ودعاء المسلمين، وقد يكون المانع من الحضور سهره الطويل بالليل.

(١١) بعض الناس أصبح يُحيي ليالي العيد وأيامه بأذية المسلمين في أعراضهم فتجده يتابع عورات المسلمين ويصطاد في الماء العكر،

وسيلته في ذلك سماعة الهاتف، أو الأسواق التي أصبحت تعج بالنساء، وهن في كامل زينتهن، فتنهدم بيوت عامرة، وتتشتت أسر مجتمعة، وتنقلب الحياة جحيماً لا يطاق، بعد أن كانت آمنة مستقرة!!

(١٢) هناك من يجعل العيد فرصة له لمضاعفة كسبه الخبيث، وذلك بالغش والخديعة، والكذب والاحتيال، وأكل أموال الناس بالباطل وكأنه لا رقيب عليه ولا حسيب، فتجده لا يتورع عن بيع ما حرم الله من المأكل والمشروبات، والملهيات، ووسائل هدم البيوت والمجتمعات.

(١٣) ومن الأخطاء والمخالفات التي تتكرر في مناسبات الأعياد وليالي رمضان، عبث الأطفال والمراهقين بالألعاب النارية، التي تؤذي المصلين والمسلمين عموماً، وتروع الآمنين، وكم جرت من مصائب وحوادث!! فهذا أصيب في عينه، وذاك في رأسه، وآخر في يده إلى غير ذلك والناس في غفلة عن هذا الأمر.

أخي: وقبل أن أطوي هذه الصفحات أود أن أقول لك:

كم من يتيم يأتي عليه العيد وهو ينشد عطف الأبوة الحانية ويلتمس حنان الأم الرؤوم فلا يجد، ينظر إلى من يمسح رأسه ويخفف بؤسه ويجفف دمعه فلا يجد؟!.

كم من فقير يأتي عليه العيد يتلمس ثوباً جديداً يشارك الناس فيه بهجة العيد فلا يجد؟!

كم من مسكين يأتي عليه العيد يتلمس شيئاً يسد به رمقه فلا يجد؟!.

كم من أناس يأتي عليهم العيد وهم في الشعاب مطردون! وعن أهليهم وزويهم مبعدون، وعن أوطانهم مشردون! فلا مأوى يأويهم، ولا شراب يسقيهم ولا لباس يسترهم؟!

كم من أناس يأتي عليهم العيد وهم تحت وطأة الظلم والقذف والقتل والتعذيب والتشريد والسلب والنهب وهتك الأعراض، أشلاء متفرقة، جماجم متناثرة، عظام مكسرة، جثث مبعثرة، بحار من الدم تسبح فيها الجثث، صياح وعويل، صراخ وأنين، خوف واستغاثة، أطفال تبكي، فتيات تصرخ، نساء تنوح وتستغيث، فلا مجيب، أصوات ترتفع وتقول: وا إسلاماه وا معتصماه لكن! لا أحد يسمع، ولا معتصم يجيب!

رب وامعتصماه أنطلقت ... ملىء فم الصبيا اليُتم
ربما صادفت أسماعنا ... لكنها لم تصادف نخوة المعتصم
ذبحوا الصبي وأمه ... وفتاتها ذات الوشاح
يا ألف مليون مسلم ... وأين أنتمو؟! كثر الجراح

أخــي:

لا أريد أن أنغض علي فرحة العيد، ولكن أريد منك أن تتذكر وأنت تحنو على أطفالك يوم العيد أن هناك ألوف من أطفال المسلمين قد شُرِّدوا وقتل آباؤهم فلم يجدوا في هذا اليوم من يحنوا عليهم وتذكر وأنت تمازح أهلك وتنبسط معهم أن هناك أخوات لك ثكلى فقدن عائلهن تحت وطأت القهر والظلم، فليس معهن من يقوم على شؤونهن.

وتذكر وأنت تزور إخوانك وأرحامك وأقاربك أن لك إخواناً في شتى بقاع الأرض قد شردوا، وقتلوا، وأبعدوا عن أوطانهم وذويهم.

وبالجملة تذكر حال الأمة المنكوبة وقد أتى عليها العيد وهي مسلوبة لإرادة مهضومة الحقوق كسيرة الجناح.

● عيد بأي حال جئت يا عيد

اقبلت يا عيـــد والأحـزان أحـزان — وفي ضمير القـوافي ثـار وبركـان
أقبلت يا عيـــد والرمضـاء تلفحـني — وقد شكت من غبار الدرب أجفـان
أقبلت يا عيد، هــذي أرض حسـرتنا — تموج موجاً وأرض الأنــس قيعـان
أقبلت يا عيـــد، والظلمـاء كاشـفة — عن رأسها، وفؤاد البـــدر حـيران
أقبلت يا عيد، أجرى اللحن في شـفتي — رطبـاً فيغبطـني أهـل وإخـوان
أزف تهنئـتي للنـــاس أشـــعرهم — أني سـعيد وأن القلـب جـذلان
وأرسل البســمة الخضـراء تذكـرة — إلى نفوسـهمو تزهـو وتــزدان
قالوا وقد وجـهوا نحـوي حديثـهمو — هذا الذي وجهــه للبشـر عنـوان
هذا الذي تصدر الآهـات مــن دمــه — شـعراً رصينـاً لــه وزن وألحــان

لا لن أعاتبهم هم ينظرون إلى ... وجهي وفي خاطري للحزن كتمان
والله لو قرأوا في النفس ما كتبت ... يد الحراج وما صاغته أشجان
ولو رأوا كيف بات الحزن متكئا ... على ذراعي وفي عينيه نكران
لأغمضوا أعينا مبهورة وبكوا ... حالي وقد نالوا بؤس وحرمان
أقبلت يا عيد، والأحزان نائمة ... على فراشي وطرف الشوق سهران
من أين نفرح يا عيد الحراج وفي ... قلوبنا من صنوف الهم ألوان
ومن أين نفرح والأحداث عاصفة ... وللدمى مقل ترنو وأذان؟!
من أين.. والمسجد الأقصى محطمة ... آماله، وفؤاد القدس ولهان؟!
من أين.. نفرح يا عيد الحراج وفي ... دروبنا جدر قامت وكثبان؟
من أين.. والأمة الغراء نائمة ... على سرير الهوى والليل نشوان؟
من أين.. والذل يبني ألف منتجع ... في أرض عزتنا والربح خسران؟
من أين.. نفرح والأحباب ما اقتربوا ... منا ولا أصبحوا فينا كما كانوا؟
يا من تسرب منهم في الفؤاد هوى ... قامت له في زوايا النفس أركان
أصبحت في يوم عيدي والسؤال على ... ثغري يئن وفي الأحشاء نيران
أين الأحبة.. لا غيم ولا مطر ... ولا رياض ولا ظل وأغصان
أين الأحبة.. لا بدر يلوم لنا ... ولا نجوم بها الظلماء تزدان؟
أين الأحبة.. لا بحر ولا جزر ... تبدو، ولا سفن تجري وشطآن؟
أين الأحبة.. وارتد السؤال إلى ... صدري سهاما لها في الطعن إمعان[1]

---

(١) قصيدة (عندما يحزن العيد) من ديوان (شموخ في زمن الإنكسار) للدكتور الشاعر عبد الرحمن حفظه الله ورعاه.

بشراك بالعيد الجديد[١]

بشـــراك بـــــالعيد الجديـــــد   قـــم حـــي مطلعـــه الســـعيد
عـــــد بالهنـــــاءة والمســـــرة   والســـلام علـــى الوجـــــود
وانشـــر ســـناك علـــى الفقـــير   وظلـــك الحـــاني الـــــودود
وهب البخيـــــل مـــن القناعـــة   مـــــا يصـــيره يجـــــود
وأعـــد لمـــن ينـــس الحيـــــاة   وعيشـــها الأمـــل الرغيـــــد
تلـــك الشيشـــان[٢] لم تـــــزل   في الحرب أصلب مـــن حديـــد
لم يثـــــن عـــــزم كفاحـــــها   وعـــد العـــدو ولا الوعيـــــد
تفـــــري العـــــدو بيأســـــها   وتريـــه أهـــوال الصمـــــود
تيهي يا روسيا[٣] كيـــف شـــئت   فليـــس يومـــك بـــالبعيد

---

(١) هذه القصيدة أخذها المؤلف من الشاعر إبراهيم بن عبد الرحمن بن حمد المفدى في إحدى الجلسات الأحدية لفضيلة الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري حفظه الله ورعاه. وقد نشرت هذه القصيدة عام ١٣٨٠هـ في جريدة القصيم الغراء.

(٢) كانت في الأصل (الجزائر) بدل (الشيشان) لكنني قمت بتغييرها حتى تناسب هذا الوقت وقد استئذنت الشاعر في ذلك فأذن لي.

(٣) كانت في الأصل (فرنسا) بدل (روسيا) لكنني قمت بتغييرها حتى تناسب هذا الوقت بعد موافقة الشاعر.

قد أشعل الإسلام[1] الكفاح وأنت للنار الوقود
أما فلسطين الجريحة في يد الخصم العنيد
لا لن تضيع ولن يضيع بها جريح أو شهيد
سنعيدها للاجئين وكل مسلوب شريد
استيقظ الإسلام الغداة ولم يعد فيهم رقود
ولسوف نسحق غاصبا قد عاث في أرض الجدود
يا عيد عد باليمن والإقبال والنصر المزيد
وانشر على الدنيا السلام وحقق الأمل الوطيد
حتى نرى العرب استردوا عز ماضينا المجيد
حلم إذا ما صح كان على العروبة خير عيد



أخي الحبيب: تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال وأسأل الله أن يكون هذا العيد علينا وعليك وعلى سائر المسلمين في كل مكان عيد بركة وخير، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعيديه علينا أعواما عديدة وأزمنة مديدة، وأن يعيد إلينا مقدساتنا

(١) كانت في الأصل (العرب) بدل (الإسلام) لكنني قمت بتغييرها بعد موافقة الشاعر.

ويرجع إلينا عزتنا وينصر الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين ويرفع راية الحق خفاقة إلى يوم الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.



استراحة

● ومن الغباوة ما يضحك

قال الأصمعي:

كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد، فاستعانت بابن عبدل في دينها[١]، وقالت له: إني امرأة ليس لي زوج، وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها، فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه، فلما طالبها بالوفاء كتبت إليه:

سيخطئك الذي حاولت مني   فقطع حبل وصلك من حبالي
كما أخطأت معروف بن بشر   وكنت تعد ذلك رأس مال

قال: وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فساله، فقال له: أخمسمائة أحب إليك الآن عاجلة أم ألف في قابل؟)[٢].

قال: ألف في قابل؟ فلما أتاه قال له: ألف أحب إليك أم ألفان في قابل؟ قال: ألفان في قابل. فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئا.

---

(١) ابن عبدل الأسدي: صاحب النوادر، كان أعرج أحدب من الشعراء المجيدين هجاء خبيث اللسان.

(٢) قابل: أي في عام مقبل أو العام القادم.

● الطبيب أعلم منك

قيل: إن امرأة عجوزا مرضت، فأتاها ابنها بطبيب، فرآها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة، فعرف ما بها، فقال الطبيب: ما أحوجها إلى زوج! فقال الابن: وما حاجة العجائز للأزواج! فقالت الأم العجوز: ويحك! الطبيب أعلم منك على كل حال.

● لو رأيت حســـني؟!

تزوج أعمى امرأة، فقالت له يوما:

لو رأيت حسني وجمالي وبياضي لعجبت.

فقال: لو كنت كما تقولين، ما تركك لي البصراء.

● خذي أمك معـــك

التفت الأب إلى ابنته وقال لها: لقد تقدم شاب يطلب يدك، ووافقت على تزويجك منه، قالت الإبنة: ولكني يا أبي لا أريد أن أفارق أمي. قال الأب: إنني أقدر شعورك نحو أمك، ولن أقف في طريق سعادتك، خذي أمك معك!!.

ماذا بعد رمضان؟

الحمد لله الدائم فلا يزول ولا يتغير، الحكيم الذي جعل في انقضاء الشهور وتقلب الليل والنهار عبرة لمن تفكر، لا إله إلا هو جعل الفلاح لمن عمل بأحكام الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله فتح أبواب رحمته لمن داوم على طاعته، وحجب أنوار هدايته عمن انقاد لشهوته، وانغمس في حمأة رذيلته، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله إمام المتقين وسيد الأنبياء والمرسلين، اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تمسك بالدين واهتدى بهديه.

أما بعد:

أخي الكريم: ها نحن قد ودعنا شهر رمضان المبارك بنهاره الجميل ولياليه العطرة، ها نحن قد ودعنا شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر مغفرة الذنوب، وستر العيوب وعمارة القلوب، شهر فُتحت فيه أبواب الجنان، وأغلقت فيه أبواب النيران، شهر كانت فيه مردة الجن والشياطين مصفدة، والخيرات والرحمات فيه مُنزلة، شهر تشرق فيه المساجد بالأنوار، وتكثر الملائكة لصوامه من الاستغفار، شهر تعظم فيه الصدقات، وتضاعف فيه أعمال البر والخيرات، وتكفر فيه السيئات، وتُقال فيه العثرات، وتدفع فيه

النكبات، وترفع فيه الدرجات، شهر قد فاز فيه من صامه وقامه إيمانا واحتسابا، وخسر فيه من قال زورا وبهتانا.

فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله، أم ليت شعري من المطرود والخسران منا فنعزيه بسوء عمله.

فيا أيها المقبول هنيئا لك بثواب الله عز وجل عليك ورضوانه، ورحمته وغفرانه، وقبوله وإحسانه، وعفوه وامتنانه، وخلوده في دار أمانة.

ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه، وغفلته وخسرانه، وجهله وتماديه وعصيانه، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه، فأين مقلتك الباكية؟ وأين دمعتك الجارية؟

أخي: ذهب شهر رمضان وولى ومضى كأنه طيف خيال أو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، ذهب شهر رمضان بأيامه الجميلة ولياليه العطرة، وثماره اليانعة وظلاله الوارفة، ورياضه النضرة.

ذهب وقد استودعناه أعمالنا، خيرها وشرها، حلوها ومرها، صفوها وكدرها، إحسانها وإساءتها!

فيا ليت شعري! أيشهد لنا رمضان أم يشهد علينا؟

ذهب رمضان ولم يبقى منه إلا الذكريات الجميلة التي تثير في النفس شجونا وتلهب فيها لوعة الشوق للقاء فيواسيها الأمل ويمنيها إلى معاد.

تذكرت أيامـــا مضـــت ولياليــا   خلت فجرت من ذكرهن دموع

ألا هل لها يوما من الدهر عـــودة   وهل لي إلى يوم الوصال رجوع؟

وهل بعد إعراض الحبيب تواصـــل   وهل لبدور قد أقلـــف طلوع؟!

ذهب شهر رمضان وربما يكون آخر رمضان في سجل حياتنا! أتراه يعود علينا؟ أم يدركنا المنون فلا يؤول غلينا؟!

هل استفدنا من رمضان؟! هل جنينا من ثماره اليانعة؟ هل تحققنا بالتقوى! وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين؟!

هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة وعن المعصية؟!

هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟ هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟ أم غلبتنا التقاليد والعادات السيئة؟!

هل سعينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعتق من النار؟

هل... هل... هل..؟! أسئلة كثيرة وخواطر عديدة، تتداعى على قلب كل مسلم صادق.. يسأل نفسه ويجيبها بصدق وصراحة ماذا استفدت من رمضان؟!

إن رمضان مدرسة إيمانية ومحطة روحية يتزود فيها العبد لبقية العام، ويشحذ فيها همته بقية العمر.

فمتى يتعظ ويعتبر ويستفيد ويتغير ويغير من حياته وسلوكه وأخلاقياته وعاداته من لم يفعل ذلك في رمضان؟!

شهر رمضان، شهر خير وبركة، فيه تتضاعف الأعمال وتنزل الرحمات فمن حرم خير هذا الشهر فقد حرم، فماذا فات من فاته خير رمضان، وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان؟ كم بين من حظه فيه القبول والغفران ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران؟ فمن لم يغفر له في رمضان فمتى يغفر له؟! شهر رمضان شهر العتق من النار، فمن لم يعتق في هذا الشهر فمتى يعتق؟!

إذا الروض أمسى مجدبا في ربيعه ... ففي أي حين يستنير ويخصب

كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار فإنه يقطع ويجتز من جذوره ثم يلقى في النار.

كل من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسران.

ذهب شهر الخير والإحسان وانصرما ... واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا ... مثلي فيا ويله يا عظيم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البدار فما ... تراه يحصد إلا الهم والندما

أخي الحبيب:

عهدناك في رمضان منيبا إلى ربك تائبا من ذنبك، راغبا في رحمة الله وثوابه خائفا من نقمته وعذابه، عهدناك في رمضان محافظا

على الصلوات في الأوقات حريصا على شهود الجمعة والجماعات، مقبلا على مجالس العلم والذكر، مستعدا لقبول النصائح والتوجيهات والعظات، عهدناك في رمضان قواما تاليا للقرآن، مرتلا له آناء الليل وأطراف النهار، واقفا عند حدوده مأتمرا بأوامره، منتهيا بنواهيه متدبرا لآياته، عهدناك في رمضان مهذبا نقيا، متواضعا تقيا، فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن، فعلى أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن؟ أو ما حالنا بعد رمضان؟ أو ماذا بعد رمضان؟ وهل هناك وجه مقارنة بين حالنا في رمضان، وحالنا بعد رمضان؟

ولزاما على كل واحد منا، أن يصدق في جوابه مع نفسه، وأن يتجرد من أحابيل الشيطان وتلبيسه، وأن يترك التماس الأعذار الواهية التي يسلي بها نفسه ويمنيها.

والجواب عن هذا السؤال: ما نراه ونلمسه من حال بعضنا، فبعض الناس قد زادهم رمضان إيمانا فاض عليهم من فضله وألبسهم من حلله، فزادهم بهجة وضياء، فزاد حبهم للخير، وقويت رغبتهم فيه بجميع أنواعه، من صيام وقيام وتلاوة للقرآن، وصدقة وصلاة وبر وصلة رحم، ورأفة على الأيتام، وشفقة على الأرامل وذوي الحاجات وعطف على الفقراء والمساكين، فتجدهم في أبواب الخير متسارعون وفي وجوه البر متنافسون، وفي الطاعات متسابقون،

وللمعاصي تاركون وللشهوات منتهون، وعن الشر بكل صوره مبتعدون، ولسان حال الواحد منهم يقول: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الزمر:الآية ١٣]. هذا في الدنيا أما في الآخرة فيكون لسان حالهم ومقالهم ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الطور:الآيات ٢٥-٢٨]. فهؤلاء هم الذين استفادوا من رمضان، وتحققت فيهم صفات المتقين، وظهرت فيهم علامات المحسنين، فكان صيامهم إيمانا حقا، وقيامهم إحتسابا صدقا جاهدوا أنفسهم في رمضان مجاهدة حقة فألزموها الطاعة ومنعوها من ارتكاب المعاصي وفعل القبائح والانغماس في الشهوات والملزات، ففازوا برضا الرب، وطمأنينة القلب، ومغفرة الذنب، وتزكية النفس، وعتقها من ذل العبودية لغير الله.

نسأل الله أن نكون من أولئك الذين نفعهم الله بصيامهم وقيامهم. الله آمين.

وقسم آخر من الناس كان متلبسا ببعض الذنوب والمعاصي والآثام، فاعلا بعض الكبائر العظام الجسام من ترك الصلاة وشرب للخمر، وقطع للأرحام وسماع الغناء الماجن ومشاهدة الفيلم الفاضح

الداعر إلى غير ذلك من الكبائر التي تغضب الرب جل وعلا، وهذا كله كان قبل رمضان، فلما أتى رمضان وأقبل بنوره وخيره وبركته، تأثر بروحانية شهر رمضان، وسكينة الصيام، وطول القيام، وتلاوة القرآن، وذاق حلاوة المناجاة وشعر بلذة القرب والإنس بالحي القيوم، بعدما جرب مرارة البعد والهجر، فعزم عزما أكيدا على ترك ما سلف من ماضيه، فطلقه طلاقا بائنا لا رجعة فيه، وعرف أنه كم كان مقصرا في حق نفسه وفي حق خالقه ومولاه ابتداء.

وهذا الصنف إن صدق مع الله في عزمه فسيرى من الله ما يسره قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة محمد:الآية ٢١].

فالخير كل الخير في الصدق مع الله تبارك وتعالى، والشر كل الشر في المكر والخداع والكذب مع الله، فإن عاقبة ذلك وخيمة ومرددة على صاحبها ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [سورة فاطر:الآية ٤٣].

يا غافلا عن مصيره، يا واقفا مع تقصيره، سبقك أهل العزائم وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ، ونكس الرأس بذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب ودمع

ساجم، وقم في الدجى ناديا وقف على الباب تائبا، واستدرك من العمر ذاهبه ودع اللهو جانبا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا، وأحمد الله الذي بلغك ختام رمضان، واجعل من هذا الشهر المبارك مرحلة تنقيه وتهذيب لسلوكك وأخلاقك، واعلم أن الله يتوب على من تاب ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾ [سورة المائدة:الآية ٣٩]. وتذكر قول نبيك صلى الله عليه وسلم حيث قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)(١).

وتذكر قصة ذاك الرجل الذي قتل مائة نفس وأراد أن يتوب فلما صدق مع الله في التوبة، تاب الله عليه وغفر له واعلم بأنك إذا تبت إلى الله ورجعت إليه فرح الله بك فرحا شديدا كما ثبت بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢) وأحاديث التوبة كثيرة فارجع إليها وجدد التوبة والأدبة مع الله ولنعزم أخي في الله من الآن على التوبة النصوح، ولنغتنم ذلك قبل فوات الأوان فما زال في العمر بقية ومازالت سكينة الصيام قريبة العهد بنا.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤/٢١١٣/٢٧٥٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) حديث: قاتل مئة نفس متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري، وحديث فرح الرب بتوبة العبد متفق عليه من حديث أنس.

أخي في الله:

تجد بعض الناس من الذين تاب الله عليهم في هذا الشهر وأقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي والذنوب واقعين، وعزموا على التوبة الصادقة، تراودهم أنفسهم أحيانا إلى الرجوع إلى ما كانوا عليه قبل التوبة من المعاصي والآثام والملهيات المحرمة من سماع ونظر إلى ما حرم الله إلى غير ذلك من الذنوب، فيجد الواحد منهم نفسه في مفترق طريقين، ويختلج في صدره نداءين وداعيين.

الداعي الأول: هو نداء الفطرة السليمة، وهو داعي الخير والإيمان يناديه ويقول له: امض في طريقك واسلك السبيل فأنت على الهدى والحق ولا تلتف لأي نداء آخر.

والداعي الثاني: هو نداء الهوى والنفس والشيطان، وهو داعي الشر يناديه ويقول له: ائتنا هلم إلينا، فلطالما اجهدت نفسك وحرمتها مما تشتهي! فنقول لمن هذا حاله: يا أخي: تمهل واستمع فإني لك ناصح أمين، وعليك مشفق.

أتراك بعدما ذقت حلاوة الطاعة، تعود إلى مرارة العصيان؟! أتراك بعدما ذقت لذة الإنس والقرب والمناجاة تعود إلى لوعة البعد والهجر والحرمان؟! أتراك بعدما صرت من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتنضم إلى حزب الشيطان؟! أتراك بعدما حسبت في عداد

المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين وتكتب من الغافلين؟ وهل يليق بك بعدما كنت في رمضان برا تقيا أن تصير في الإفطار جبارا شقيا؟! ما هكذا يكون المؤمن، بل ما هكذا يكون العاقل المتبصر!.

أخي المسلم: يقول الرب جلا وعلا: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [سورة النحل:الآية ٩٢]. فإياك ثم إياك من نقض الغزل بعد غزله.. أرأيت لو أن إنسانا غزل غزلا، ثم صنع منه قميصا أو ثوبا جميلا.. فلما نظر إليه واعجبه.. جعل يقطع خيوط هذا الثوب وينقضها خيطا خيطا، وبدون سبب.. فماذا يقول الناس عنه؟!

فهذا هو حال من يرجع إلى المعاصي والفسق والمجون ويترك الطاعات والأعمال الصالحة بعد رمضان، فبعد أن تنعم بنعيم الطاعة ولذة المناجاة، وحلاوة القرب، تجده يرجع القهقري إلى جحيم المعاصي والفجور، بعد أن أنقذه الله من هذا كله.

فبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن الخذلان بعد التوفيق، ومن العمى بعد البصيرة، ومن الشك بعد اليقين.

أخي المبارك: ولنقض العهد بعد توكيده أمور ومظاهر عديدة ومتنوعة عند الناس، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- ما نراه من بعض الناس إضاعتهم للصلاة مع الجماعة أو فرادى في أول يوم العيد، فبعد أن كانت المساجد ممتلئة بالمصلين في صلاة التراويح - التي هي سنة - نراها قد قل روادها في الصلوات الخمس التي هي فرض، ويكفر تاركها!! فما إن انسلخ رمضان حتى اختفوا وانمحت آثارهم من المساجد، وقبعوا في بيوتهم، كأنهم استغنوا عن الله والعياذ بالله، أو كأن الواجبات سقطت عنهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢- التبرج والسفور والاختلاط في الحدائق والذهاب إلى الملاهي رجالا ونساء والاستماع إلى الأغاني الماجنة ومشاهدة الأفلام الداعرة العفنة التي تهجم هجوما شرسا على العفة والحياء، والمعاكسات القبيحة الوقحة بأنواعها، والنظر إلى ما حرم الله، وكأن القوم فك أسرهم وأطلق سراحهم بعد سجن طال أمده، وكأنهم نشطوا من عقال! وكأن المحرمات قد كان عليها حظر في رمضان ثم رفع وأبيحت لهم بعد رمضان، فانطلقوا نحوها كالكلاب المسعورة التي ألهبها سياط الجوع وأضناها سوط الظمأ، وفجأة وجدت ما فقدت من الطعام والشراب والملذات، فاندفعت إليها بقوة، وانغمست فيها بشراهة، فأكلت حتى تخمت وشربت حتى ثملت، فهكذا القوم فهم ثمالى سكارى تتلاعب بهم الأهواء وتحركهم الشهوات

غابت عقولهم، وحجبت عنهم الحقيقة فهم غرقى في بحر الشهوات والملذات المحرمة، ظلمات بعضها فوق بعض كلما أراد أن يخرج منها لا يستطيع، فإذا ما انتهى من شهوة بحث عن أخرى، فهو لا يتروى ظمأه ولا تهدأ نفسه، فهو دائم الطلب عن الحرام حثيث السير نحوه.

٣- ومن ذلك أيضا السفر خارج البلاد للمعصية فترى الناس على أبواب وكالات السفر زرافات ووحدانا يتسابقون لشراء تذاكر السفر إلى بلاد الكفر والانحلال والفساد وإلى غير ذلك من المحرمات التي تغضب الرب سبحانه، وكأن لسان حال القوم يقول: بأن الله يراهم وهم في داخل بلادهم أما خارجها فلا! تعالى الله عما يظنون علوا كبيرا، فالله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا يغيب عن ملكه وسمعه وبصره وعلمه شاردة ولا واردة إلا وعلم مستقرها ومستودعها فسبحان من أحاط بكل شيء علما قال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام:الآية ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادسهم وَلَآ أدنى مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة المجادلة:الآية ٧].

يحكى أن رجلا راود امرأة عن نفسها، فقالت له إن أردت فاذهب بنا في مكان لا يرانا فيه أحد، فذهب بها في الليل الدامس والظلام الحالك إلى صحراء بيداء، يبيد فيها البيد ويضيع فيها الذكي والبليد، وقال لها: أظن أن هذا المكان لا يرانا فيه أحد، ورفع بصره إلى السماء وقال: إلا هذه الكواكب، فقالت المرأة وأين مكوكبها؟ أين الله؟!

وهذا آخر يسير مع امرأة في الخلاء في إحدى الغابات ويقول لها بزهوه وغطرسطه: لو أردت أن أفعل بك ما أريد فلا يمنعني شيء، ولا يراني أحد! فسمع صوتا من أعلى يقول: قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الملك:الآية ١٤].

نعم:

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحى من نظر الإله وقل لها ... يا نفس إن الذي خلق الظلام يران

دخل الأديب الكبير ثعلب على الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ فقال له الإمام: يا ثعلب! ماذا تحفظ من الشعر؟ قال: أحفظ قول القائل:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقــل   خلوت ولكن قل علي رقيــب
ولا تحســبن الله يغــفــل طــرفة   وأن ما تخــفــيــه عنه يغيب

فقام الإمام أحمد من مجلسه، ورمى ما في يده من الكتب، ودخل غرفة، وأغلق من دونه الباب، فسمع تلامذته بكائه من خلف الباب وهو يردد الأبيات:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقـل   خلوت ولكن قــل علــي رقيــب
ولا تحســبن الله يغفــل طرفــه   وأن ما تخــفــيــه عنــه يغيــب

فسبحان من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء!

أخي في الله: أعلم ـ وفقني الله وإياك ـ أن من علامات قبول العمل والتوفيق اتباع الحسنة بحسنة مثلها، ومن علامات رد العمل والخذلان اتباع الحسنة سيئة قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة محمد:الآية ٣٣].

فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات تؤثر على الحسنات، وقد قيل: ذنب بعد توبة أقبح من سبعين قبلها.

بكى بعض السلف عند الموت، فسئل عن ذلـك، فقـال: أبكـي على ليلة ما قمتها، وعلـى يـوم مـا صمتـه، الله أكبر! فـإذا كـان هـؤلاء الأبرار يبكون ويندمون عند الموت على ترك النوافل، فما بـالك بندامة من ضيع الفرائض؟

أخي الكريم: إن للقبول والربح في رمضـان علامـات واضحـة، وللخسـران والـرد علامـات أيضـا واضحـة وضـوح شمـس في رابعـة النهار، يعرفها كل إنسان في نفسه، ففكر في نفسك!.

فمن كان حاله في الخير والاستقامة بعد رمضان أحسن من حالـه قبله من حسن سلوك وابتعاد عن المعاصي وحرص على الطاعة وحـب الخير فهذا دليـل علـى قبـول أعمالـه الصالحة في رمضـان، ودليـل علـى ربح تجارته في رمضان.

ومن كان حاله بعد رمضان كحاله قبله أو أسـوأ منـه مقيـم علـى المعـاصي، غـارق في الملـذات منغمـس في الشـهوات المحرمـة مـن سمـاع وطرب ومجون ومشاهدة إلى مـا يغضـب الـرب جـل جلالـه، بعيـد عـن الطاعة متخاذل، نشيط في ارتكاب المعاصي ومسارع، تـارك مـا أوجبـه الله عليه، يسـمع النـداء للصـلاة فـلا يجـب، ويعصـي الله ولا يخـاف ويتـوب، لا يدخـل مـع المسـلمين في بيـوت الله، لا يشـهد الجمعـة ولا الجماعـات لا يتلـو كتـاب الله ولا يتـأثر بـالوعد والوعيـد، ولا يردعـه

التهديد، سماعه للأغاني والمزامير، ونطقه قول البهتان والزور، وشرابه الدخان والمخدرات والخمور، وماله من الرشوة والربا، وبيع السلع المحرمة، وسلوكه الكذب والخداع في المعاملة والغش والفجور، فمن كان هذا حاله، فماذا استفاد من رمضان؟ ومن مواسم المغفرة والرضوان؟ إنه لم يستفد سوى الآثام والخذلان والخسران والعقاب والنيران، والخيبة والحرمان فيا عظم الخسارة ويا فداحة المصيبة، ويا هول العقوبة، ويا شدة الفاجعة، نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الكسل بعد المنشط، ومن الفتور بعد الهمة، ومن البعد بعد القرب، ومن الهجر بعد الوصل.

فاتق الله يا أخي وواصل السير إلى الله، فمن زرع وتعاهد زرعه بالسقيا حصد، ومن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما يوم الحصاد.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

أخي الكريم:

تذكر بمضي الليالي والأيام والليل والنهار، سرعة انقضاء الأعمار وقرب الرحيل من الديار، فكم لك في المواعظ فيمن تعرف ممن فارقوا المنازل والقصور، وما كانوا فيه من النعيم والحبور، فسكنوا الأجداث والقبور، وانتقلوا من ضياء المهود إلى ظلمة اللحود ومن التنعم بالأكل والشراب إلى التمرغ في الوحل والتراب، ومن ملاعبة

الجواري والغلمان إلى مقاساة الهوام والديدان، ومن المضجع الوثير إلى المصرع الوبيل.

فالسعيد من وعظ بغيره، واتعظ وعقل عن الله أمره فخافه، وأدى ما عليه فرض وإن الشقي من فرط في ماضيه، ولم ينتفع من أيامه ولياليه، ولم يتدارك بقية عمره في الإنابة إلى خالقه وباريه، والمسارعة في التقرب إلى المنعم عليه بما يرضيه، قبل أن يوقف رغم أنفه بين يدي ربه، وإذا بالمولى سائله فماذا يكون جوابه؟ وإذا قرره بما جنته يداه في دنياه، فبما يكون اعتذاره وشهوده من نفسه ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة يس:الآية ٦٥]. وقد ثبت: أن من نوقش العذاب فقد عذب.

وهناك قسم آخر من الناس فرط في تلك الثروة العظيمة والتجارة الرابحة، فلم يرعها حق رعايتها، فحرم نفسه خيرا كثيرا واكتسب وزرا كبيرا، وخسر خسرانا مبينا، فهذا الشقي هو الذي لم يردعه الصيام عن فعل المعاصي والآثام، ولم يتغير عن ماضيه قبل رمضان فكان صيامه عن الطعام والشراب فقط، هذا إن صام! وهذا أهون الصيام كما قال بعض السلف: أهون الصيام أن تصوم عن الطعام والشراب، فهو في نهار رمضان قوله زورا وبهتانا، صام عن

الطعام والشراب، وأفطر على لحوم المسلمين وأعراضهم من السب والشتم والهتك، وسمعه على ما حرم الله من اللهو واللغو والطرب والموسيقى، وبصره على ما حرم الله من مشاهد العري والفساد والخلاعة، وإذا جن عليه الليل فهو مرتكب لكبائر شارب للخمر مدمن للمخدرات عابس بأعراض الناس فهو في كل أحواله مضيع لحدود الله، فلا يأتمر بأمر ولا ينتهي بنهي، فهو في كل وادي من أودية المعاصي هائم، ولكل باب من أبواب الشر طارق ومقبل، ولأبواب الخير والبر صاد ومدبر.

فقل لي بالله عليك: أي رمضان كان عند من هذا حاله؟ هل يتوقع أن يتغير حاله بعد رمضان؟ فهو بعض رمضان أشد ضراوة من رمضان، فهو متخبط في مستنقع المعاصي الآسن مرتكب لكل صغيرة وكبيرة ولم يترك شاذة ولا فاذة ولا شاردة ولا واردة إلا اقترفها بكلتا يديه وما يملك من سبيل، وكأنه في سباق يريد أن يفوز بجدارة.

نعم: هو في سباق لكن مع الهوى والنفس والشيطان.

فهو ملازم للمعصية مصرا عليها لا يهدأ له بال، ولا يسكن له خاطر ولا يستقر له قرار، مضطرب دائما غير هادىء، قلق غير مطمئن، ينتقل من معصية إلى أخرى باحثا عن الراحة والمتعة فلا يجد إلا التعب والشقاء، وصدق الله حيث يقول: (ومن أعرض عن ذكري

فإن له معيشة ضنكا) في الدنيا (ونحشره يوم القيامة أعمى..) إن لم يتب إلى الله.

ومع ذلك فهو غير مكترث بما يفعل، بل أصبحت هذه المعاصي ملازمة له ليل نهار، فهو ينام على معصية الله ويقوم على معصية الله، وهذا من خلو القلب من محبة الله وعدم خشيته مما يؤدي إلى عدم الخوف من الله.

فإن القلب إذا خلا من محبة الله وانشغل بمحبة من سواه أورث ذلك عدم خشية لله، فإذا كان الحال كذلك، فإنه لا يعرف لله قدره، ولا يدرك له فضله ونعمه، ولا يشعر بإحسان الله إليه، وامتنانه عليه، فتهين عنده أوامر الله ونواهيه، فلا يخضع لربه ومولاه، فترتفع في ساحته ألوية الحرب والتعدي، والتمرد على حدود الله، فهو منتهك لحرمات الله سرا وعلانية، بالليل والنهار بالقول والفعل، وهو بذلك قد آثر الهجر على الوصال، والبعد عن القرب، فلا تراه إلا قد حيث نهاه الله، وتفتقده فيما كان يحب أن يراه الله، فهو للشيطان خليل، وللنفس سامع مطيع وللهوى صديق حميم، ولربه ومولاه وخالقه عدو لئيم، ومعاند ذميم فهو للشر مسارع ومناضل، وقلبه حاضر، وللخير متوان ومتخاذل وقلبه غافل، فيا حسرة قلبه وشدة أسفه عندما يجني ما زرعت يداه في وقت الحصاد، وذلك عندما تنفطر السماء،

وتنثر الكواكب وتفجر البحار ويبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور، عندما ينتقل هذا المسكين من عالم الغيب إلى عالم الشهادة والمعاتبة ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٣٠](١).

فيا من هذا حاله أفنيت عمرك في اللعب وأنت عنيد، وغيرك فاز بالمقصود وأنت منه بعيد، غيرك على الجادة وأنت في شهوات وتنكيد، ترى متى يقال: فلان عن المعاصي رجع واستقال! ياله من يوم سعيد متى تخرج من الهوى وترجع إلى مولاك العزيز الحميد!

يا مسكين، لو عاينت قلق التائبين، وتململ الخائفين من هول الوعيد، جعلوا قرة أعينهم في الصلاة والزكاة والتزهيد، وأهل الحرمان ضيعوا الشباب في الغفلة، والشيب في الحرص والأمل المديد، لا بالشباب انتفعت ولا عند المشيب ارتجعت، يا ضيعة الشباب والمشيب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة سبأ:الآية ٥١].

---

(١) وللمزيد انظر: كتابنا الخوف من الله.

أخي في الله:

إن مواسم الخير بين أيدينا موصولة ومتكـررة فبـين أيدينـا موسـم يتكـرر في اليـوم والليلـة خمس مـرات وهـي الصلـوات الخمـس الـتي فرضها الله علينا، فهي تدعونا لحضورها في المساجد لنقف بين يدي الله نستغفره ونسأله التوبة والفضل من عنده، وهناك أيضـا موسـم وعيـد، يتكرر كل أسبوع وهو يوم الجمعة الذي اختص الله به هذه الأمة، وفيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه.

وبين أيدينا مواسـم في جوف الليـل، وفي وقـت الأسـحار، وفي دبر كل صلاة من ذكر واستغفار وتوبة وتلاوة للقرآن.

أخــي:

إن فضل الله علينا متواصل، ومواسم المغفرة لا تزال متتالية لمـن وفقه الله لاغتنامها، فإنه لما انقضى شهر رمضان دخلت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام، فكما أن من صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، فكذلك من حـج البيت ولم يرفـث ولم يفسـق رجـع كيوم ولدته أمه. فما يمضي من عمر المؤمن ساعة مـن السـاعات إلا ولله فيها عليه وظيفة من وظائف الطاعات.

فالمؤمن يتقلب بين هذه الوظائف ويتقرب بها إلى مولاه، فأشكر الله على هذه النعم واغتنمها بطاعته ولا تضيعها بالغفلة والإعراض عنه.

اللهم كما بلغتنا شهر رمضان فاجعل عامه علينا من أبرك الأعوام وأيامه من أسعد الأيام، وتقبل منا ما قدمناه فيه من الصيام والقيام واغفر لنا ما اقترفنا فيه من الآثام، وخلصنا من مظالم الأنام، يوم لا يرجى فيه سواك يا علام.

اللهم عالم الخفيات ويا دافع البليات، ويا كاشف الكربات، ويا مجيب الدعوات، أعتق رقابنا ووالدينا وأقرباءنا وأزواجنا من النار، وما فيها من اللفحات، وارفع لنا بصيام شهر رمضان عندك الدرجات وانفعنا بما صرفت في كتابك من الآيات، وكفر بتلاوته عنا السيئات وضاعف لنا الحسنات، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.



خاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، ولك الحمد على حمدنا إياك.

بهذا نكون قد انتهينا مما يسر الله لنا جمعه في هذا الكتاب الطيب المبارك (**جليسك في رمضان**) أسأل الله أن يكون جاء موافقا لعنوانه، كما أسأله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبله منا خالصا لوجهه الكريم ليس لأحد من خلقه فيه نصيب وأن يجعله في ميزان الحسنات يوم نلقاه، وأن ينفعنا بما جاء فيه وينفع به الإسلام والمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.

ونسأل الله أن لا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، والله يعلم أنا ما تعمدنا الخطأ، بل تحرينا الصواب ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ولكن الخطأ شيء وارد والنسيان من خصائص الإنسان، وكم ترك السابق للاحق، فإن وفقت فهذا فضل الله ومنه وكرمه، وإن كانت الأخرى

فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا جهد مقل، ولا يلام المرء بعد استفراغ جهده.

ثم إننا نهيب بإخواننا أن يوافونا بما من الله عليهم به من ملاحظات ولهم عند الله في ذلك الأجر.

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

أبو عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

آمـــين



فهرس موضوعات الجزء الثاني

الموضوع	رقم الصفحة
● صفة صوم النبي ﷺ	٥ - ٣٩
١- هدي النبي ﷺ بتحري دخول رمضان	٦
٢- هدي النبي ﷺ فيما يؤخذ بشهادته في رؤية الهلال	٧
٣- هدي النبي ﷺ عند رؤية الهلال	٨
٤- هدي ﷺ عند قدوم رمضان	٨
٥- هدي النبي ﷺ في النهي عن صيام يوماً أو يومين قبل رمضان	٨
٦- هدي النبي ﷺ في صيام يوم الشك	٩
٧- هدي النبي ﷺ في تبييت النية من الليل للصيام	١٠
٨- هدي النبي ﷺ في استعمال الماء في نهار رمضان	١٠
٩- هدي النبي ﷺ في استعمال السواك في رمضان	١١
١٠- هدي النبي ﷺ قبل الإفطار وعند الإفطار	١٢
١١- هدي النبي ﷺ في الإفطار والسحور والإمساك	١٤
١٢- هدي النبي ﷺ فيمن سمع النداء من الفجر الصادق وفي يده الإناء	١٧

١٣- هدي النبي ﷺ فيما يجب على الصائم تركه ١٧
١٤- هدي النبي ﷺ في القُبلة والمباشرة وهو صائم ١٨
١٥- هدي النبي ﷺ إذا أصبح جنباً في رمضان ١٩
١٦- هدي النبي ﷺ في التداوي في نهار رمضان .... ٢٠ - ٢٣
(أ) هدي النبي ﷺ في الاكتحال ٢٠
مذاهب العلماء في الاكتحال ٢١
(ب) هدي النبي ﷺ في الادهان ٢٢
(جـ) هدي النبي ﷺ في الحجامة ٢٣
١٧- هدي النبي ﷺ فيمن أكل أو شرب ناسيا ٢٤
١٨- هدي النبي ﷺ في الجود والكرم في رمضان ٢٥
١٩- هدي النبي ﷺ مع القرآن في رمضان ٢٦
٢٠- هدي النبي ﷺ في السفر، وهل كان من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر عندها الصائم ٢٧
٢١- هدي النبي ﷺ في القضاء ٣٢
٢٢- هدي النبي ﷺ في مواصلة الصوم (صوم الوصال) ٣٦
● **استراحة** .... ٤٠ - ٤١
- كلهم أعداءنا ٤٠
- لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك ٤٠

- عافاك الله خريت بإجماع المذاهب.......... ٤٠
- امرأتي طالق إن أخرجتك منه ٤١
- سلوا القاضي.......... ٤١
● صوم الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن جاءوا بعدهم رضي الله عنهم جميعاً.......... ٤٢ - ٧٩
رحلة عبر التاريخ ٤٤
١- صوم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤٤
٢- صوم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤٥
٣- صوم أبي طلحة الأنصاري ٤٥
٤- صوم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٤٧
٥- صوم أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ٤٨
٦- صوم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ٤٩
٧- صوم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٥٠
٨- صوم أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ٥١
٩- صوم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.......... ٥٢
١٠- صوم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.......... ٥٢
١١- صوم أبي مسلم الخولاني رحمه الله ٥٣
١٢- صوم عامر بن قيس رحمه الله ٥٤

١٣- صوم الأسود بن يزيد النخعي رحمه الله ٥٥
١٤- صوم ثابت البناني رحمه الله ٥٦
١٥- صوم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزاهدي رضي الله عنه ٥٨
١٦- صوم سعيد بن المسيب رحمه الله ٥٨
١٧- صوم أبي بكر بن عبد الرحمن راهب قريش رحمه الله ٥٩
١٨- صوم عروة بن الزبير رحمه الله ٥٩
١٩- صوم إبراهيم النخعي رحمه الله........................ ٦١
٢٠- صوم الحسن البصري رحمه الله........................ ٦١
٢١- صوم عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي رحمه الله.... ٦٢
٢٢- صوم منصور بن المعتمر رحمه الله ٦٣
٢٣- صوم الزهري رحمه الله................................ ٦٣
٢٤- صوم داود بن أبي هند رحمه الله........................ ٦٤
٢٥- صوم ابن أبي ذئب رحمه الله ٦٥
٢٦- صوم معروف الكرخي رحمه الله ٦٥
٢٧- صوم أحمد بن حرب رحمه الله ٦٦
٢٨- صوم أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة رحمه الله.... ٦٧
٢٩- صوم إبراهيم بن هانيء النيسابوري رحمه الله ٦٩

٣٠- صوم بقى بن مخلد رحمه الله ٧١
٣١- صوم ابن جميع رحمه الله ٧٣
٣٢- صوم وكيع بن الجراح رحمه الله ٧٣
٣٣- صوم العماد المقدسي رحمه الله ٧٤
٣٤- صوم جعفر بن الحسن الدرزيجاني المقرىء رحمه الله ٧٥
٣٥- صوم رحلة العابدة مولاة معاوية رحمها الله ٧٦
٣٦- صوم ميمونة بنت الأقرع رحمها الله ٧٦
٣٧- صوم السيدة الصالحة نفسية بنت الحسن رحمها الله.......... ٧٧
٣٨- صوم زيد بن بندار وابنه وامرأته........................ ٧٨
● **استراحة** .... ٨٠ - ٨١
- أقوال مضيئة في الكرم والحلم ٨٠
- اجسله منه على سرير المُلك ٨١
- أخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بشهر رمضان............ ٨٢-١٣٠
● **استراحة** ....
- لستم أجل من فرعون........................ ١٣١
- إنما يبعث لكل قوم مثلهم ١٣١
- أنا أول من آمن بك........................ ١٣٢
- إنما يعطي زوجته من لا يؤمن به........................ ١٣٣

- فهل قال لا نبية بعدي ١٣٤
● **البحر الزاخر في فضل العشر الأواخر** ١٣٥
● **أعمال النبي ﷺ في العشر الأواخر** ١٤٦
١- إحياء الليل ١٤٦
٢- كان صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله للصلاة ١٤٦
٣- كان يشد المئزر ١٥٦
٤- تأخير الفطور إلى السحور.............................. ١٥٦
٥- اغتساله بين العشاءين ١٥٦
● **الاعتكــاف** ١٥٧
١- تعريف الاعتكاف... ١٥٧
● حكمــه ١٥٨
● حكمته ١٥٩
● شروطه ١٦٠
ما يباح للمعتكف فعله ١٦١
يباح للمعتكف أمور منها ١٦١
مبطلات الاعتكاف... ١٦٤
● **قضاء الاعتكاف**... ١٦٧
كلمة وتوجيه، نصح وإرشاد ١٦٨

● **مسألة : هل يجوز للمرأة الاعتكاف** ١٧٢
عظيم الأجر في فضل واغتنام ليلة القدر ١٧٥
فضلها ١٨١
وقتها ١٨٣
الدعاء فيها........................ ١٩٠
علاماتها ١٩٣
ما يستحب فيها ١٩٦
● **اســتراحة** ٢٠٠
خشبة المقترض........................ ٢٠٠
دمعة حارة على رحيل رمضان ٢٠٢
ومن ذلك أيضاً صيام يومي عرفة وعاشوراء ٢٢٤
ومن ذلك أيضاً صيام الأيام البيض ٢٢٥
ومن ذلك صيام شعبان ٢٢٦
ومن ذلك أيضاً صيام شهر الله المحرم........................ ٢٢٦
● **اســتراحة**........................ ٢٢٨
دعـهـا تصـيح ٢٢٨
أعمش وأعور ٢٢٨
متى عـميت ٢٢٨

إلى جهة ثيابك ٢٢٩
امرأة عرجاء ٢٢٩
زكاة الفطر والعيد آداب وأحكام ومخالفات ٢٣٠
زكاة الفطر وما يتعلق بها ٢٣٣
حكمها ٢٣٣
حكمتها ٢٣٤
جنسها ٢٣٥
مقدارها ٢٣٦
وقتها ٢٣٧
مكان إخراجها ٢٣٩
● العيد سنن وآداب وأحكام ٢٤٤
التجمل في العيد ٢٤٤
الاغتسال يوم العيد قبل الخروج للصلاة ٢٤٥
أكل تمرات قبل الخروج لصلاة عيد الفطر والأكل بعد صلاة الأضحى ٢٤٦
الخروج إلى المصلى ٢٤٧
مشروعية خروج النساء إلى المصلى ٢٤٩
غض البصر ٢٤٩
إتيان المصلى ماشيا والعودة منه ماشيا ٢٥٠
التكبير في العيدين ٢٥١

صيغ التكبير ٢٥٢
مخالفة الطريق في الذهاب والإياب إلى المصلى ٢٥٣
لا يصلي قبل العيد شيئا ٢٥٤
حكم صلاة العيدين ٢٥٤
وقت صلاة العيد ٢٥٥
لا أذان ولا إقامة للعيدين ٢٥٦
صلاة العيد ركعتان ٢٥٦
كيفية صلاة العيد ٢٥٧
من فاتته صلاة العيد جماعة يصلي ركعتين ٢٥٨
الخطبة بعد الصلاة ٢٥٩
التخيير بحضور الخطبة ٢٥٩
التهنئة بالعيد ٢٥٩
الأذن بسماع الدف من الجويريات وتركه أولى ٢٦٠
● **مخالفات العيد** ٢٦١
● **عيد بأي حال جئت يا عيد** ٢٦٥
بشراك بالعيد الجديد ٢٦٨
● **استراحة** ٢٧٠
ومن الغباوة ما يضحك ٢٧٠

الطبيب أعلم منك ٢٧١
لو رأيت حسني.. ٢٧١
خذي أمك معك.. ٢٧١
● **ماذا بعد رمضان** ٢٧٢
خاتمــة.. ٢٩٥
فهرس الموضوعات.. ٢٩٧